

كيف نحمى الأمن القومى العربى؟

Issue NUM:4938 ALMUSSAWAR MAGAZINE

المصور

٢٩ مايو ٢٠١٩ - ٢٤ رمضان ١٤٤٠ هـ

العدد + الملحق السعر: ١٠ جنيهات







رئيس معهد التخطيط يكشف سر نجاح خطة الإصلاح الاقتصادى.. ومهمة إنقاذ الصعيد

كلبش الأنصارى يفضح مخططات إسقاط الدولة

أوهام الخلافة.. وأطماع الغاز.. بداية السقوط للديكتاتور التركى

القبيح


المصوّر


أسسها أيميل وشكرى زيدان سنة ١٩٢٤

ALMUSSAWAR MAGAZINE

٢٩ مايو ٢٠١٩ م

٢٤ رمضان ١٤٤٠ هـ

العدد

4938

دار الهلال

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

رئيس مجلس الإدارة: **مجدى سبلة**

رئيس التحرير: **أحمد أيوب**

مستشار التحرير العام: **سليمان عبدالعظيم**

مستشارو التحرير: **نهال الشريف** - **نجوان عبداللطيف** - **عبدالرحمن البدرى**

مديرو التحرير: **إيمان رسلان** - **طه فرغلى** - **عبداللطيف حامد**

هيئة التحرير: **هالة حلمى** (الخارجى) - **عزة صبحى** - **السيد عثمان** (تصحيح)



من أجل مصر

جولات رئاسية فى عز الحر.. واجتماعات لا تتوقف لاستكمال الإصلاح

08

موقع المصور الإلكترونى www.almussawar.com

موقع دار الهلال الإلكترونى alhilalalyoum.com

المراســـلات

الإدارة: القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا)

ت: ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)

تلغرافيا: المصور - القاهرة - ج.م.ع.

فاكس: EAX: ٢٣٦٤٣١٣٠

مكتب الإسكندرية: ٢ ش استامبول محطة الرمل ..

ت: ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس: ٤٨٧٣٠٥٨

Email : ALMUSSAWAR 2009@yahoo.com

عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال

E-mail:darhilal@idsc.gov.eg





بقلم:
مجدى سبلة

أعتقد أن سرعة تلبية الدول الأعضاء لدعوة المملكة العربية السعودية لعقد الاجتماع الطارئ فى مكة غدا الخميس، هى مؤشر إيجابى من الدول العربية على تفهمها للمخاطر والتحديات التى تواجه المنطقة الآن، ورفضها لمحاولات التدخل الإيرانية فى شئون دول المنطقة، وهو ما يزيد من وقف طهران فى ظل تصاعد نغمة المواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت العقوبات التى فرضتها أمريكا سوف توقف التهديدات الإيرانية التى زادت بعد الاتفاق النووى الذى أبرم أثناء إدارة أوباما التى شجعت النظام الإيرانى على ارتكاب أخطاء فى المنطقة.



تهديدات إيران وصفقة القرن فى «بيان مكة»



كما تأخذ صفقة القرن جانبا من القمة العربية، والمحاولات الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية الإسرائيلية من وجهة نظر الإدارة الأمريكية، والتى يراها الطرف الفلسطينى أنها ليست تسوية وإنما هى تصفية للقضية، وهو ما يستدعى أيضا وجود رؤية عربية مشتركة داعمة للسلطة الفلسطينية فى قرارها بشأن قبول أو رفض تلك الصفقة، لأن الفلسطينيين هم أصحاب الشأن، وهم أدرى بمشاكلهم، وما يقبله الفلسطينيون يجب أن يقبله العرب جميعا، إذا رفض الفلسطينيون ما سوف يتم عرضه عليهم، فهم أصحاب الدولة وأصحاب الأرض، وهم الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم على مدى أكثر من ٧٠عاما من النضال ضد الاحتلال الإسرائيلى.

غدا تنعقد القمة العربية الطارئة التى دعت إليها المملكة العربية السعودية فى مكة المكرمة وسط تحديات ومخاطر تواجه الأمن القومى العربى، خاصة بعد تعرض منطقة الخليج لأحداث إرهابية تخريبية للسفن فى ميناء الفجيرة الإماراتى من بينها ناقلات النفط التابعة للمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى المحاولات الفاشلة للحوثيين فى قصف المناطق السعودية بالصواريخ واستهداف الأماكن المقدسة وأماكن خطوط البترول العابرة إلى أوربا.

لأن إيران أصبحت طرفا رئيسيا فى الأزمة الحالية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال دعمها لميليشيات الحوثيين فى اليمن التى تتبنى عمليات القصف الصاروخى للمملكة العربية السعودية والمناطق المقدسة بها، والمنطقة كلها تتعرض لأحداث ساخنة، خاصة القصف الصاروخى لبعض المناطق فى المملكة العربية السعودية ومحاولة استهداف الأماكن المقدسة بالطائرات دون طيار، وكذلك أيضا الأحداث الإرهابية التى تعرضت لها السفن فى المياه الاقتصادية للإمارات العربية المتحدة، واستهداف ناقلات نفط سعودية فى ميناء الفجيرة الإماراتى كل هذا كان وراء دعوة المملكة العربية السعودية لعقد قمة عربية طارئة فى مكة المكرمة.

وخلال اجتماع القمة يقدم الملك سلمان بن عبدالعزيز - خادم

متغيرات عديدة طرأت على التحديات والمخاطر التى تواجه الأمن القومى العربى تستدعى عقد هذه القمة، وبعد أن كانت إسرائيل هى مصدر التهديد الرئيسى والوحيد للأمن القومى العربى، الآن أصبحت هناك تحديات خطيرة أخرى تواجه الأمن القومى العربى، ربما لا تقل خطورة عن التهديد الإسرائيلى، وأبرز هذه التحديات ظهور العديد من الكيانات والجماعات الإرهابية التى باتت تمثل مصدرا خطيرا يهدد الأمن القومى العربى

الحرمين الشريفين صاحب الدعوة- الإيضاحات والأسباب التى دعته إلى عقد القمة الطارئة من خلال البيان الذى يقوم بتلاوته على رؤساء الدول والحكومات والملوك والأمراء المشاركين فى القمة، وبعد المشاورات يصدر البيان الختامى.

مثلما حدث فى عام ٢٠١٨ تعرضت مكة لنفس الهجمات، وحينها دعت المملكة العربية السعودية لاجتماع لوزراء الخارجية العرب لمواجهة تلك الأحداث، وكان هناك موقف موحد تجاه ذلك، وفى حالة صدور توصيات فإن ذلك يعنى اتخاذ القرارات اللازمة لها أما فى حالة إصدار بيان للجامعة للتضامن مع المملكة فى مواجهة التهديدات والمخاطر، فسوف يكون بيانا صادرا عن الاجتماع عقب انتهاء الجلسة تحت مسمى «إعلان» أو بيان مكة.

متغيرات عديدة طرأت على التحديات والمخاطر التى تواجه الأمن القومى العربى تستدعى عقد هذه القمة، وبعد أن كانت إسرائيل هى مصدر التهديد الرئيسى والوحيد للأمن القومى العربى، الآن أصبحت هناك تحديات خطيرة أخرى تواجه الأمن القومى العربى، ربما لا تقل خطورة عن التهديد الإسرائيلى، وأبرز هذه التحديات ظهور العديد من الكيانات والجماعات الإرهابية التى باتت تمثل مصدرا خطيرا يهدد الأمن القومى العربى، كما هو موجود الآن فى معظم الدول العربية التى تحارب الكيانات الإرهابية المنتشرة على أراضيها، والتى تهدد وحدة ومستقبل الدولة الوطنية من خلال تبنيها أعمال العنف والإرهاب، والإصرار الدائم لتلك الجماعات الإرهابية على نشر الفوضى والعنف وهدم مؤسسات الدولة الوطنية، كما يحدث من جانب الحوثيين فى اليمن.

هذه الجماعات تنتشر بكثافة فى دول مثل ليبيا وسوريا واليمن ولا تزال تعطل نهضة واستقرار الدول الثلاث وتهدد مستقبلها، كما أنها موجودة بدرجة أقل حدة فى دول أخرى، وبالتالى أصبحت تلك الجماعات الإرهابية الآن أكبر مصدر لتهديد الأمن القومى العربى لأنها تستنزف موارد ومقدرات الدول والشعوب، وتزرع الفتنة بين أبناء الشعب الواحد، وتسعى جاهدة لتدمير الاقتصاد الوطنى، وأغلب الظن أن هذه الجماعات تعمل بدعم قوى ومباشر من أجهزة مخابرات دول لها مصلحة مباشرة أو غير مباشرة فى استمرار حالة التراجع والانقسام فى العالم العربى، كما حدث من بعض الأجهزة مع جماعة الإخوان الإرهابية فى مصر.

إيران أصبحت هى الأخرى مصدرا لتهديد الأمن القومى العربى منذ أن بدأت نواياها العدوانية ومحاولاتها المستمرة لتصدير ثورتها، والتمدد إلى خارج إيران لإيجاد ما يسمى بالهلال الشيعى وهو المد الشيعى فى المنطقة، وتدخلها المستمر فى شئون بعض الدول العربية، خاصة لبنان والعراق واليمن وسوريا، ومحاولاتها المستمرة لتعريض أمن المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات للخطر وقد تصاعد التهديد الإيرانى بعد دعم إيران للحوثيين فى اليمن وانقلابهم على الشرعية اليمنية، مما ساهم فى تعميق الأزمة اليمنية الإنسانية، وارتفاع أعداد الضحايا والمصابين نتيجة ممارسات الحوثيين المدعومين من إيران.

إيران أصبحت هى الأخرى مصدرا لتهديد الأمن القومى العربى منذ أن بدأت نواياها العدوانية ومحاولاتها المستمرة لتصدير ثورتها، والتمدد إلى خارج إيران لإيجاد ما يسمى بالهلال الشيعى وهو المد الشيعى فى المنطقة، وتدخلها المستمر فى شئون بعض الدول العربية، خاصة لبنان والعراق واليمن وسوريا، ومحاولاتها المستمرة لتعريض أمن المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات للخطر



هذه المخاطر والتحديات القديمة والحديثة تجعل من الضرورى تبنى الدول العربية لرؤية إستراتيجية حديثة ومتطورة لمواجهة هذه التحديات، تأخذ فى الاعتبار المستجدات التى طرأت مؤخرا وأصبحت تشكل تهديدا مباشرا للأمن القومى، خاصة ما يتعلق بالكيانات الإرهابية، والتهديدات الإيرانية إلى جوار التهديد الرئيسى المتعلق بالعدو الإسرائيلى، وعدم رغبته فى إقامة سلام عادل وشامل مع الفلسطينيين، والتطورات الإقليمية فى إطار مطلب عربى موحد إيجابى للحفاظ على أمن واستقرار المنطقة وتعزيز المصالح العربية المشتركة والحرص على تقوية الوحدة العربية، فى ظل هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها المنطقة.

صحيح أن لبنان والعراق وسلطنة عمان سيدفعون قدر الإمكان فى اتجاه خفض التوتر وعدم تبنى مواقف تصعيدية فى هذه الإشكالية.

ما أعلنه الرئيس ترامب قبيل القمة بـ ٤٨ساعة من موافقة إيران على المفاوضات الأمريكية هذا يعد تراجعا فى الموقف الإيرانى بعد إقرار العقوبات المفروضة من الولايات الأمريكية.

يبقى الحوثيون وجعا فى جنوب السعودية، وهو ما تسفر عنه القمة فى بيانها، رغم تعزيزاتها العسكرية واختراقها هدنة الأمم المتحدة.

القمة الطارئة ..
والطريق إلى حماية الأمن القومى العربى


تحليل إخبارى يكتبه :
أحمد أيوب

غداً الخميس تنعقد القمة العربية الطارئة التى دعا إليها العاهل السعودى الملك سلمان بن عبدالعزيز ضمن قمم ثلاث ستعقد بالمملكة، عربية وإسلامية وخليجية من أجل التشاور والتباحث حول الأوضاع الإقليمية وما يتهدد الأمن القومى فى منطقة الخليج من أخطار متعددة تزداد يوماً بعد الآخر.

سواء صدر من هذه القمة العربية بيان أو إعلان، وأيا ما كان يتضمنه من قرارات أو توصيات، فإن مجرد عقد الاجتماع بهذه السرعة وحرص الدول العربية على أن تجلس للتباحث حول ما يواجهها الآن هو فى حد ذاته إشارة مهمة إلى الإحساس بالخطر الذى لم يعد خافياً على أحد.



صحيح أن من بين الدول العربية، وللأسف دول لا يشغلها الأمن القومى العربى، بل تعمل ضده بشكل مباشر وتدعم كل ما يهدده، وبين الدول العربية من يدعم الإرهاب ويسانده ويتعاون مع القوى الإقليمية التى تستهدف اختراق الأمن القومى العربى، لكن تظل هذه الدول هى شواذ القاعدة العربية التى أصبحت الآن على إدراك تام أن التطرف والسير فى خطوط متقاطعة ومتناقضةٍ لا يخدم المصالح العربية ولا يحمى شعوبها بل يعرضها جميعاً للخطر، وعندما تجتمع قيادات هذه الأغلبية العربية فى قمة لتناقش وتتشاور حول أوضاع المنطقة وما يتهددها من أخطار، وهى كثيرة ومتنوعة وكبيرة، فهذا وحده يمكن أن يوصف بأنه أمل يتجدد فى الوحدة العربية على الأقل على مستوى الرؤية واتخاذ القرار والموقف.

إن الاجتماع الطارئ يأتى والتحديات متزايدة ما بين أطماع إيرانية لا تتوقف، ووصلت إلى حد التهديد المباشر والتدخل السافر فى شئون الدول الخليجية، بل الاستهداف الواضح للمياه الإقليمية للدول الخليجية بشكل فيه صلف و بجاحة وتجاوز لكل القوانين والأعراف الدولية.

بل إصـرار غريب من طهران على استمرار دعمها لكل الميليشيات المسلحة فى المنطقة، وتحديداً الحوثيين فى اليمن الذين يعملون بالوكالة من طهران ولحسابها وبتوصية منها من أجل فرض أمر واقع، وكذلك دعمها لكثير من التنظيمات الإرهابية من أجل استمرار خطة السيطرة على العواصم العربية التى تعتقد إيران أنها قادرة على تحقيقها.

كما يأتى التحرك النووى الإيرانى أيضاً كجزء من التهديد الصريح للأمن القومى الخليجى الذى هو جزء أصيل من الأمن القومى العربى بل والأمن العالمى.

وفى جانب آخر يأتى تنامى التنظيمات الإرهابية وجرائمها فى المنطقة بدعم واضح وظاهر من دول عربية وإقليمية ليمثل خطراً أصبح من الضرورى مواجهته بقرار وتحرك عربى موحد، حفاظاً على الدول الوطنية العربية التى أصبحت فى اختيار صعب.

إضافة إلى تحركات بعض الدول الإقليمية التى تتجاوز حدود الاحترام الدولى لقواعد الجوار والقوانين و محاولة المساس بمصالح الدول العربية.

وفى النهاية تأتى صفقة القرن التى يقترب موعد الإعلان عنها لتمثل النقطة الفارقة فى مستقبل الأمة العربية كلها وقدرتها

على البقاء من الأساس.
كل هذه مخاطر تواجه الأمة العربية من شرقها إلى غربها، لا تختلف فيها دولة عن أخرى، فالكل فى دائرة الخطر، ولذا كان لزاماً أن يلتئم شمل العرب فى هذا الظرف الصعب من أجل وضع نقاط كثيرة فوق الحروف العربية التى لم تعد واضحة.
لكن يبقى السؤال..
هل ستمر القمة الطارئة مثل غيرها من القمم السابقة.. لتكون كلمات رنانة وتوصيفات شاملة للأوضاع، وتحذيرات من الخطر، ومطالبات وتنديدات؟
أم أنها ستكون قمة مختلفة تغير فيها الدول العربية أسلوبها للتعامل مع أصل المشكلة وتضع حدوداً واضحة تحمى بها نفسها وأمنها .
لكى يحدث هذا فلابد من عدة أمور لا بد من العمل فى إطارها
أولها: أن تعلم كل الدول العربية، التى تقف فى الصف العربى فعلا، وليست الشاردة، أن المصير العربى أصبح واحدا، ولم يعد بمقدور دولة أن تفلت وحدها أو تحمى نفسها من التهديدات بشكل منفرد، وإنما لا بد من عمل مشترك ورؤية موحدة ترى الخطر على حقيقته وتتعامل معه بجدية على الأرض.
ثانيها: أن نتجاوز فكرة الشجب والتأييد وأن ننتقل إلى منطقة الفعل، فالعالم كله أصبح يعلم أن أقصى ما يملكه العرب وما يخرج من اجتماعاتهم هو البيانات التى تكون عنيفة أحيانا هادئة أحيانا أخرى، لكن حان الوقت ليشعر العالم، وفى مقدمته من يمثلون تهديدا للأمن القومى العربى، أن للعرب أنيابا حقيقية، وأنهم لن يسمحوا بالمساس بأمنهم أو مصالحهم، بل ستكون لهم تحركات وأفعال وإجراءات حاسمة لردع كل من تسول له نفسه ذلك ولن يتأتى هذا بالبيانات وإنما بالتحركات الجماعية والموقف الموحد.
ثالثها: أن نبدأ مرحلة نبذ الخلافات العربية العربية، لأن الأوضاع لم تعد تتحمل خلافات أكثر من هذا، وهنا لا أقصد الخلاف أيضا مع الدول الشاردة والخارجة عن الإجماع العربى، فهذه الدول لا سبيل للتعامل معها سوى الحسم والمواجهة القاطعة، وإنما أقصد الدول التى تعرف معنى القومية العربية وتلتزم بانتمائها العربى وتواجه الخطر، فهذه الدول مطلوب منها تجنيب ما بينها من خلافات، ولو بسيطة، من أجل التوحد فى مواجهة الخطر .
رابعها: إعادة التأكيد مجدداً لما يمكن وصفه بالثوابت العربية، وبشكل حاسم وواضح وأن تصبح هذه الثوابت وكأنها دستور الأمة العربية فى الملفات المختلفة، ويتم بيانها للعالم كله، سواء ما يتعلق بأمن الخليج والدول العربية وسلامة الملاحة البحرية أو القضية الفلسطينية أو صفقة القرن أو الموقف من الإرهاب ومن يمولونه ويدعمونه، أو الأمن القومى العربى والسلاح النووى، أو الأطماع الإقليمية والتحالفات المختلفة، فوجود مواقف وثوابت للدول العربية فى هذه الملفات سوف يفرض على العالم أن يتعامل معها ويضعها فى حسبانه قبل أى تحرك، بل سيفرض على الجميع عدم تجاهل العرب فى أى ملفات.
خامسها: إعادة النظر فى بعض الملفات والأفكار التى تم طرحها سابقا من أجل تحقيق الوحدة القوة العربية، سواء ما يتعلق بالتعاون الاقتصادى أو المعلوماتى أو العسكرى الموحد، فهذه الملفات حان وقت فتحها والنقاش حولها بجدية تتناسب مع ظروف المنطقة وما يتطلبه حماية الأمن القومى العربى.
وهنا لابد من أن يبدأ العرب بتنقية الجامعة من كل الخارجين على ميثاقها أو المخربين للتعاون العربى والمهددين للأمن القومى، فهذا الأمر أصبح حتمياً من أجل أن يكون هناك بالفعل موقف عربى موحد لا يعانى شروخا ولا تمزقا ولو مصطنعا، موقف عربى يخلو من الخيانات والمؤامرات الداخلية التى نعرف جميعا مصدرها ويجب أن يكون التنسيق دائما بين الرباعى العربى نموذجا حاضرا أمام القمة، فعندما توحدت الإرادات وتلاقت الرؤية كان الموقف الموحد الحاسم، وهذا ما ينقص العرب.
وهنا أيضا لا يمكن لقمة طارئة أن تنطلق فى هذا التوقيت دون التذكير بثوابت مصرية تصلح أن تتبناها الدول العربية و تصبح ثوابت عربية تحمى الأمة كلها من الخطر وتضمن لها تأثيرا حقيقيا على المستوى الإقليمى والدولى .. وأولها أن الأمن القومى العربى كل لا يتجزأ .. مثلما يؤكد الرئيس السيسى دائما بأن الأمن القومى الخليجى والعربى جزء من الأمن القومى المصرى، فلا بد أن تكون هذه هى القاعدة العامة للعرب.
والثانى، الموقف المصرى الواضح والحاسم من الإرهاب ومموليه و داعميه والإصرار على فضحهم وعقابهم، فلا بد أن يصبح هذا موقفا عربيا تتبناه كل الدول العربية وتحمله إلى كل المنظمات الدولية ويصبح مطلبا عربيا واضحا نعلنه وندافع عنه ونسعى لتنفيذه.
والثالث، تجديد الخطاب العربى، دينياً وسياسياً، فالتطرف يجد أرضا خصبة فى الدول العربية والأسباب معروفة ولن نستطيع مواجهته إلا بجرأة فى التحرك وفتح هذا الملف المؤجل لعقود طويلة دون مبرر .
الرابع، تطوير الخطاب الإعلامى العربى بما يسمح بفرض الرؤية العربية الموحدة ومواجهة مخططات السيطرة على عقول الشباب والتجنيد ومخططات التطرف التى تستهدف الأمه دون أن يكون هناك من يواجهها بحرفية ومنهجية.
الخامس، تأكيد أهمية حماية الدولة الوطنية العربية فى مواجهة التهديدات التى تستهدف تدميرها، وكذلك حماية سيادة الدول وعدم التدخل فى شئونها وعودة العواصم العربية لاستقرارها ودعمها فى سبيل الوصول إلى ذلك كى يكون الموقف العربى أكثر قدرة وتأثيرا.
السادس، العمل على دعم الجيوش العربية الوطنية كى تحمى دولها وتواجه ميليشيات الفوضى والتطرف والتخريب.
السابع، عدم التفريط فى القضية الفلسطينية، فهى القضية المركزية للعرب ويجب التأكيد على حق الفلسطينيين فى دولة مستقلة عاصمتها القدس، وأن يكونوا هم أصحاب القرار فيما يخص قضيتهم وأن يساندهم العرب.
أعتقد أنه إذا نجح العرب فى الوصول إلى هذه النقاط وجعلها ثوابت عامة وتحملوا مسئولية تنفيذها بشكل جماعى، بإرادة موحدة، فسوف تتغير أوضاع كثيرة فى المنطقة لصالح العرب وستكون رسالة العرب قوية وستصل إلى الجميع، ليس فقط إيران أو تركيا أو من يدعمون تنظيمات الفوضى والإرهاب، وإنما ستصل إلى العالم كله.

يجب أن تعلم كل الدول العربية، التى تقف فى الصف العربى فعلاً، وليست الشاردة، أن المصير العربى أصبح واحداً، ولم يعد بمقدور دولة أن تفلت وحدها أو تحمى نفسها من التهديدات بشكل منفرد، وإنما لا بد من عمل مشترك ورؤية موحدة ترى الخطر على حقيقته وتتعامل معه بجدية على الأرض



كان لزاماً أن يلتئم شمل العرب فى هذا الظرف الصعب من أجل وضع نقاط كثيرة فوق الحروف العربية التى لم تعد واضحة.
لكن يبقى السؤال.. هل ستمر القمة الطارئة مثل غيرها من القمم السابقة.. لتكون كلمات رنانة وتوصيفات شاملة للأوضاع، وتحذيرات من الخطر، ومطالبات وتنديدات؟



لا يمكن لقمة طارئة أن تنطلق فى هذا التوقيت دون التذكير بثوابت مصرية تصلح أن تتبناها الدول العربية و تصبح ثوابت عربية تحمى الأمة كلها من الخطر وتضمن لها تأثيرا حقيقيا على المستوى الإقليمى والدولى، وأولها أن الأمن القومى العربى كل لا يتجزأ .. مثلما يؤكد الرئيس السيسى دائما



جولات رئاسية فى عز الحر.. واجتماعات تتواصل لإستكمال الإصلاح

اجتماعات رئاسية متواصلة وجولات لا تتوقف بين مناطق العمل رغم حرارة نهار رمضان غير المسبوقة من أجل الاطمئنان على معدلات الأداء فى إنجاز المشروعات القومية الكبرى، التى تبنى مصر الجديدة وتنفيذ خطة الإصلاح الشامل، الذى يقوده الرئيس بجرأة وحرص على المصلحة العليا للبلاد، وتعزيز قدرات مصر الاقتصادية والبشرية.
هذا الأسبوع كالعادة تعددت الجولات واللقاءات الاجتماعات الرئاسية، فمن جوله تفقدية بالعاصمة الادارية لمتابعة ما تم إنجازه فى عدد من مشروعات مثل مدينة الفنون والثقافة والحى الحكومى إلى اجتماعات مع وزراء الصحة و الاستثمار وقطاع الأعمال بهدف مراجعة خطط العمل التى تصب فى النهاية فى صالح المواطن المصرى، الذى يعتبره الرئيس الغاية النهائية للإصلاح..ويتحرك فى كل الاتجاهات ويفتح كل الملفات من أجل تحقيق التنمية التى تضمن تحسين مستوى معيشته ورفع الرعاية المقدمة له وتوفير فرص عمل مناسبة

تقرير يكتبه: أحمد أيوب

واحد من الاجتماعات المهمة التى عقدها الرئيس السيسى هذا الأسبوع كان مع الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء والدكتور سحر نصر وزيرة الاستثمار، حيث اعطى الرئيس ثلاثة توجهات واضحة من أجل ز يادة معدل الاستثمار كان اولها استمرار الحكومة فى اتخاذ الإجراءات والخطوات لتحسين مناخ الاستثمار والثانى تسهيل وتبسيط الإجراءات أمام المستثمرين فى مختلف القطاعات وإزالة أى معوقات فى هذا الإطار

والثالث العمل على تطوير آليات الترويج للفرص المتاحة للاستثمار فى السوق المصرية.

وكما قال السفير بسام راضي، المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، فالتوجيهات الرئاسية جاءت فى إطار الحرص على تعزيز قدرة الاقتصاد الوطنى على تحقيق التنمية المستدامة وتوفير فرص العمل، ومن ثم تبوؤ مصر مكانة متقدمة ضمن المقاصد الدولية الجاذبة للاستثمار.

اضافة إلى هدف رئيس آخر مهم وهو دعم القدرات البشرية والتدريب والتأهيل، وذلك فى إطار إستراتيجية الدولة، التى ترتكز على الاستثمار المتكامل فى الإنسان، باعتباره العامل الحاسم فى ازدهار وتقدم الأمم.

وزيرة الاستثمار والتعاون الدولي، استعرضت خلال الاجتماع جهود الوزارة من أجل تحفيز الاستثمار وتوفير المناخ الجاذب له، لا سيما فى ضوء حزمة الإصلاحات التشريعية والقانونية المستحدثة، خاصة قانون الاستثمار الجديد، بالإضافة إلى الحوافز الخاصة، التى تم رصدها لجذب الاستثمار فى مناطق وقطاعات التنمية المستهدفة.

كما أشارت الدكتورة سحر نصر إلى شهادات الثقة التى نالها الأداء الاقتصادى المصرى مؤخر ًا من المؤسسات الدولية، ومنها الأمم المتحدة والبنك الدولي، خاصة فى ظل برنامج الإصلاح الاقتصادى الشامل والمشروعات التنموية الكبرى، التى تشهدها مصر، وحصولها على المركز الأول على مستوى القارة الإفريقية فى معدل تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة.



كما عرضت وزيـرة الاستثمار والتعاون الدولى خلال اجتماع الرئيس، الموقف الحالى للمناطق الاستثمارية والحرة على مستوى الجمهورية وخطط تطويرها و الخريطة الاستثمارية المتكاملة للدولة، والتى تمت صياغتها لتتضمن الفرص الاستثمارية المتنوعة أمام المستثمرين المصريين والأجانب فى القطاعين العام والخاص على مستوى الجمهورية، على أن تتوافق هذه الفرص مع رؤية مصر لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، التى يعززها قانون الاستثمار الجديد من خلال حوافز وضمانات غير مسبوقة.

وفى اجتماعه لمناقشة خطة إصلاح وتطوير شركات قطاع الأعمال العام، مع وزير قطاع الأعمال العام هشام توفيق شدد الرئيس السيسى على ضرورة مواصلة تنفيذ الإصلاحات الشاملة لهذا القطاع ليساهم بفاعلية لصالح الاقتصاد القومى وكذلك فى جهود التنمية المستدامة على مستوى الجمهورية، بما فى ذلك تعظيم الاستفادة من أصول قطاع الأعمال العام وحسن إدارتها. كما وجه الرئيس بالتركيز على تأهيل العنصر البشرى والارتقاء بمستوى العاملين بشركات قطاع الأعمال العام ورفع كفاءتهم، أخذاً فى الاعتبار أن العامل البشرى هو أساس أى جهود تهدف إلى التطوير أو الإصلاح.

وكما أكد وزير قطاع الأعمال العام فإن خطة إصلاح وتطوير شركات قطاع الأعـمـال العام تستهدف التحديث والتنمية المستدامة للقطاع، على نحو يؤدى إلى معالجة ما به من مشاكل ويحقق طفرة فى منظومة إدارته تنعكس على ما تحققه الشركات التابعة للقطاع من إنتاج وأرباح، كما أوضح هشام توفيق أن عملية إعادة هيكلة الشركات تتضمن تأهيل وتدريب الموارد البشرية بما يمكن تلك الشركات من مواكبة التطور الصناعى.

كما استعرض الوزير جهود تطوير شركات الغزل والنسيج موضحاً خطوات تحديث هذا القطاع العام، من حيث تطوير المحالج والتجهيز والتصنيع، وكذلك تطوير عملية زراعة القطن بالتنسيق مع وزارة الزراعة فى هذا الإطار.

فى الاجتماع الثالث كانت رسالة الرئيس وتوجهاته الواضحة هى ضـرورة تعزيز دور جهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر.. على نحو يساهم فى دمج المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر فى الاقتصاد الرسمي، وتوفير المزيد من فرص العمل وتقليل معدلات البطالة والارتقاء بمستوى المعيشة خاصة للشباب.

وخـلال الاجتماع الـذى حضره الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء، والدكتورة نيفين جامع، رئيس جهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر.. وجه الرئيس أيضا بالاستمرار في جهود تطوير دور الجهاز لدعم نشاطه فى مجال تحفيز ريادة الأعمال وتشجيع الابتكار، ومساعدة الراغبين فى إقامة مشروعات ذات قيمة مضافة تعزز من نمو الاقتصاد الوطنى، فضلا عن تنظيم برامج تدريبية تهدف إلى تطوير قدرات الشباب وتساعدهم على إقامة المشروعات.

وقـال السفير بسام راضـى، المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، إن الدكتورة نيفين جامع استعرضت خلال الاجتماع تقريرًا متكاملا بشأن نشاط جهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر، بما فى ذلك عدد من المشروعات والبرامج، الجارى تنفيذها من قبل الجهاز.

كذلك الـدكـتـورة نيفين جامع عرضت الحجم الإجمالى للمشروعات، التى نفذها الجهاز وإنجازاته خلال الفترة من عام

فى الاستثمار: استمرار الحكومة فى اتخاذ الإجراءات والخطوات لتحسين مناخ الاستثمار وتسهيل وتبسيط الإجراءات أمام المستثمرين فى مختلف القطاعات وإزالة أى معوقات فى هذا الإطار



فى الصحة : تكثيف الجهود لنقل التجربة والخبرة المصرية إلى الأشقاء الأفارقة، فى إطار الدعم الموجه للدول الإفريقية فى مجال الصحة، وذلك للمساهمة فى الجهود الدولية للارتقاء بالخدمات الصحية فى إفريقيا، على نحو يساعد على تحقيق معدلات التنمية المستدامة المنشودة بالقارة

العمل على دعم جهود الاكتشاف المبكر لضعف وفقدان السمع، وذلك من خلال جعل فحص السمع روتينيا وإجباريا للأطفال حديثى الولادة، بحيث تسهل فى المستقبل عملية متابعة وعلاج الطفل المكتشف إصابته

٢٠٠٤ وحتى عام ٢٠١٩، حيث أوضحت أن الجهاز قام بضخ حوالى ٣٧ مليار جنيه لتمويل حوالى ٢,٨ مليون مشروع صغير ومتناهى الصغر، وقد وفرت تلك المشروعات حوالى ٤ ملايين فرصة عمل خلال تلك الفترة بلغت نسبة مساهمة المرأة فيهم ٥٣ فى المائة. وقام الجهاز خلال عام ٢٠١٨ بتوفير تمويل بقيمة ٥,٥ مليار جنيه لمشروعات ساهمت بحوالى ٥٠ مليار جنيه فى الناتج القومى المحلى خلال نفس العام.

كما استعرضت الدكتورة رئيسة الجهاز أيضًا عددًا من البرامج والمشروعات الجارى تنفيذها، مثل مشروع تمويل عربات الطعام المتنقلة للشباب على مستوى الجمهورية بتمويل من صندوق تحيا مصر.. وكذلك مسابقة «مفتاح مشروعك» والتى يجرى تنفيذها بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة لدعم رواد الأعمال لإقامة مشروعات صغيرة فى مختلف المجالات وتوفير التدريب اللازم وتقديم المشورة من خلال الجهاز.

الصحة لم تغب عن اجتماعات الرئيس هذا الأسبوع فقد عقد اجتماعاً الأحد الماضى مع الدكتورة هالة زايـد وزيـرة الصحة والسكان، والدكتور عمرو طلعت وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، واللواء طبيب بهاء الدين زيدان مدير مجمع الجلاء الطبى للقوات المسلحة.وحسب ما أكده السفير بسام راضى، فإن الاجتماع تناول استعراض الموقف الخاص بعدد من ملفات التعاون فى القطاع الصحى مع القارة الإفريقية، حيث وجه الرئيس فى هذا الصدد بتكثيف الجهود لنقل التجربة والخبرة المصرية ذات الصلة إلى الأشقاء الأفارقة، فى إطار الدعم الموجه للدول الإفريقية فى مجال الصحة، وذلك للمساهمة فى الجهود الدولية للارتقاء بالخدمات الصحية فى إفريقيا، على نحو يساعد على تحقيق معدلات التنمية المستدامة المنشودة بالقارة.

وفى إطار تطورات تنفيذ مبادرة الرئيس لعلاج مليون مواطن إفريقى من فيروس "سي"، استعرضت وزيرة الصحة نتائج الزيارات التنسيقية التى تمت مؤخرا فى هذا الصدد لكل من السودان وتشاد والصومال وإثيوبيا وإريتريا، بالإضافة إلى التنويه إلى الزيارات المقررة فى ذات الإطار إلى كل من أوغندا وكينيا وتنزانيا، وذلك لتقييم الوضع وتحديد احتياجات تلك الدول فى هذا المجال سواء من ناحية المسح أو توفير العلاج أو تدريب الكوادر الطبية المحلية. أما فيما يتصل بمبادرة الرئيس لمكافحة الالتهاب الكبدى الفيروسى «بي" فى إفريقيا؛ فعرضت وزيرة الصحة الجهود المصرية التنسيقية لمساعدة الدول الإفريقية فى الحصول على العقاقير اللازمة، فضلاً عن تغطية القارة ببرامج تطعيم ثابتة ومنتظمة لفيروس "بي".

الاجتماع تطرق أيضاً إلى استعراض آخر تطورات مبادرة الرئيس لاكتشاف وعلاج ضعف وفقدان السمع، بما فيها القضاء على قوائم الانتظار لعمليات جراحة قوقعة الأذن للأطفال، حيث وجه الرئيس فى هذا الصدد بالعمل على دعم جهود الاكتشاف المبكر لضعف وفقدان السمع، وذلك من خلال جعل فحص السمع روتينيا وإجباريا للأطفال حديثى الولادة، بحيث تسهل فى المستقبل عملية متابعة وعلاج الطفل المكتشف إصابته.

كما شهد الاجتماع استعراض آخر المستجدات الخاصة بتنفيذ مبادرة الرئيس للقضاء على فيروس "سي" والكشف عن الأمراض غير السارية "١٠٠ مليون صحة"، فضلاً عن مبادرة فحص طلبة المدارس للكشف عن أمراض سوء التغذية، بالإضافة إلى البرنامج المستقبلى المقرر تنفيذه تحت رعاية الرئيس لرعاية صحة المرأة المصرية عن طريق الكشف المبكر وعلاج سرطان الثدى.

فى قطاع الأعمال : ضرورة مواصلة تنفيذ الإصلاحات الشاملة لهذا القطاع ليساهم بفاعلية لصالح الاقتصاد القومى وكذلك فى جهود التنمية المستدامة على مستوى الجمهورية، بما فى ذلك تعظيم الاستفادة من أصول قطاع الأعمال العام وحسن إدارتها.

والتركيز على تأهيل العنصر البشرى والارتقاء بمستوى العاملين بشركات قطاع الأعمال العام ورفع كفاءتهم



تناول الإفطار مع مقاتلى المنطقة المركزية وقوات التدخل السريع وعدد من هيئات وإدارات القوات المسلحة

القائد العام:

جيش مصر سيظل مثالًا فى الوطنية والإخلاص الوطن

شارك الفريقَ أول محمد زكى، القائد العام للقوات المسلحة، وزير الدفاع والإنتاج الحربى، عدداً من القادة والضباط والصف والجنود من مقاتلى المنطقة المركزية العسكرية وقوات التدخل السريع وعدداً من هيئات وإدارات القوات المسلحة وعـددا من أعضاء هيئه التدريس وطلبة الكليات العسكرية تناول وجبة الإفطار، والـذى يأتى ضمن لقاءاته الـدوريـة برجال القوات المسلحة للوقوف على الحاله المعنوية والاستعداد القتالى لكل الوحدات والتشكيلات.

وألقى قائد المنطقة المركزية كلمة أكد فيها على الدعم الدائم والمستمر الذى توليه القيادة العامة للقوات المسلحة لكل الوحدات، الـذى مكن رجـال القوات المسلحة بمختلف مواقعهم من أداء مهامهم العسكرية بكل كفاءة واقتدار، بالإضافة للمشاركة الفعالة فى خطط البناء والتنمية الشاملة للدولة.

بدأ اللقاء بالوقوف دقيقة حداد'ا على أرواح شهداء الوطن الأبرار من رجال القوات المسلحة والشرطة، ونقل القائد العام تحيات وتقدير السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، القائد الأعلى للقوات المسلحة، لرجال القوات المسلحة وتقديره لما يبذلونه من جهود وتضحيات للحفاظ على الأمـن والاستقرار والدفاع عن الوطن ضد كل المخاطر والتحديات.

وأكـد القائد العام أن الجيش المصرى سيظل دائمـًا مثالا يحتذى به فى الوطنية والإخلاص والعمل بتجرد تام لإعلاء المصلحة العليا للوطن، وأن القوات المسلحة تزداد يومـًا بعد يوم قدرة وجاهزية على تأمين وحماية الدولة فى ظل الاستمرار فى تطوير نظم التسليح البرية والبحرية والجوية وامتلاك أحدث الأسلحة والمعدات، بالإضافة إلى ما وصلت إليه التشكيلات والوحدات من روح قتالية ومعنوية وقدرة عالية على تنفيذ كل المهام التى توكل إليها.





وقـام القائد العام بتكريم المتميزين من القادة والضباط والصف والجنود تقديرًا لتفوقهم وتفانيهم فى الحفاظ على أعلى مستويات الكفاءة والاستعداد القتالى وأداء المهام والواجبات المكلفين بها فى نطاق مسئوليتهم خلال الفترة الماضية.. وقد حضر اللقاء عدد من كبار قادة القوات المسلحة.

الوزير يحذر من «العجز».. وبدء جنى ثمار المشروعات الكبرى

الكهرباء: تسديد الفواتير يمكننا من استكمال التطوير

تقرير: رانيا سالم

حذر الدكتور محمد شاكر، وزير الكهرباء والطاقة المتجددة من خطورة عدم رفع الأسعار فى فاتورة الكهرباء، لأنه سيكلف قطاع الكهرباء عجزا يصل إلى ٣٣,٥٠ مليار ويمكن أن يصل الرقم إلى عجز يصل إلى ٥٠ مليار جنيه وفقا لعدد الممتنعين عن السداد.

«هيكلة الأسعار» المخطط الذى بدأ قطاع الكهرباء فى تنفيذه منذ العام ٢٠١٤ ولمدة ٥ سنوات، وتم تمديدها ثلاث سنوات أخرى، يعتبر إحدى آليات التطوير فى قطاع الكهرباء التى شملت إنتاج الكهرباء وشبكات النقل والتوزيع، فبعد معاناة حقيقية من انقطاعات متكررة فى قطاع الكهرباء قبل ٢٠١٤، اختفت الظاهرة تمامًا وأصبح لدينا فائض للتصدير، وتحولت مصر لمركز دولى للطاقة عبر عمليات الربط مع القارات الثلاث أوربا وآسيا وإفريقيا.

٢٦ محطة إنتاج طاقة كهربائية بإجمالى استثمارات ٢٨٧ مليار جنيه، هى أبرز مشروعات مجال إنتاج الكهرباء التى تم إنجازها فى الفترة من ٢٠١٤ وحتى ٢٠١٨، تحتوى على ١١٤ وحدة توليد بزيادة فى القدرات الكهربائية، يصل انتاجها إلى ٢٥ ألف ميجاوات بما يعادل ١٢ ضعف قدرة السد العالى، وهو ما ساعد على إنهاء تخفيف الأحمال بشكل نهائى من أول يونيو ٢٠١٥ بعد أن كان تخفيف الأحمال يصل إلى ما يزيد على ٦٠٠٠ ميجاوات فى صيف ٢٠١٤.

مجمع بنبان للطاقة الشمسية، يعتبر المشروع الثانى فى مجال إنتاج الكهرباء بإجمالى قدرات تصل إلى ٢٠٠٠ ميجاوات، وهو المشروع الذى فاز بجائزة أفضل مشروع من البنك الدولى، وشاركت فيه ٣٢ شركة باستثمارات تصل إلى مليارى دولار، هذا إضافة إلى أن استغلال الطاقة الشمسية كطاقة متجددة لتوليد الكهرباء يحد من انبعاثات الغازات الضارة بمقدار مليونى طن سنويا، كما أن المشروع يوفر ما يقارب ١٠ آلاف فرصة عمل.

واستمرارا لعمليات التطوير فى إنتاج الكهرباء يتم استكمال تنفيذ عدد من المشروعات المستقبلية التى ستضع مصر فى مرتبة متقدمة فى الدول المنتجة للطاقة الكهربائية، منها مشروع محطة توليد الكهرباء بعتاقة الذى سيستمر لمدة ٦ سنوات بتكلفة ٢,٦ مليار دولار لإنتاج ٢٤٠٠ ميجاوات، ومشروع الضبعة النووى لإنتاج ٤٨٠٠ ميجاوات وتنتهى المرة الأولى منه فى ٢٠٢٦ وحتى ٢٠٢٨.

وتحقق سياسة مزيج الطاقة والتى تنتهجها وزارة الكهرباء طفرة فى قدرات مصر الكهربائية، ومنها إنشاء محطة الحمراوين لتوليد الكهرباء من الفحم النظيف باستثمار ٤,٤ مليار دولار، ومحطة عيون موسى لتوليد الكهرباء من الفحم بقدرات ٢٦٤٠ ميجاوات.

وفى مجال نقل الكهرباء بلغ إجمالى الاستثمارات من ٢٠١٤ وحتى ٢٠١٩ على الجهود المختلفة (محطات، محولات، وخطوط نقل) ما يقرب من ٥٣ مليار جنيه، بإجمالى أطوال شبكات جهد ٥٠٠ كيلو فولت ٦٠٠٦ كيلومترات، ومحطة محولات باستثمارات ٢٠,٨ مليار جنيه.

وفيما يخص مشروعات النقل، فإنه جار تنفيذ خط برج العرب الترفيهية - مرسى مطروح باستثمارات ٣,١ مليار جنيه، والتغذية الكهربائية لشرق العوينات بـ ٥,٦ مليار جنيه، وربط منطقة الساحل الجنوبى الغربى بـ ٢,١ مليار جنيه للمرحلة الأولى.

كما أن مراكز التحكم كان لها نصيب من التطوير، فتم إنشاء وتحديث ٦ مراكز تحكم بإجمالى استثمارات ٥,٤ مليار جنيه، والأمر ذاته بالنسبة لـ«شبكات التوزيع» والتى كانت ضمن خطة التطوير لقطاع الكهرباء وتم تنفيذ مشروعات لرفع كفاءة الشبكات بتكلفة ٢٢,٣ مليار جنيه، سيتم الانتهاء منها فى نهاية ٢٠١٩، حتى إن متوسط الاستثمارات فى مشروعات شبكات التوزيع زاد بحوالى ١١ ضعف الاستثمارات خلال الـ ١٢ عاما الماضية، فتم إنشاء وتطوير ٤٧ مركز تحكم فى شبكات التوزيع على ٤ مراحل.

كما شمل تطوير شبكات التوزيع تحويل الخطوط الهوائية المارة عبر الكتل السكنية إلى كابلات أرضية، وتم تنفيذ ١٠٤٥ باستثمارات ١٠٩٥ مليون جنيه.





تقرير تكتبه: سحر رشيد

كشف الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء، أجندة عمل الحكومة فى المحافظات خلال الفترة المقبلة، وحدد ٧ ملفات سيتم التركيز عليها وهى موقف تقنين الأوضاع على أراضى الدولة وكذلك موقف الأصول المؤجرة التى تمتلكها المحافظة، إلى جانب متابعة تكليفات طلاء المبانى وإزالة المخالفات ورفع القمامة والمخلفات والتطوير الحضرى داخل المدن ورصف الطرق وتطوير العشوائيات وطلاء واجهات العمارات بألوان محددة..

تقنين أوضاع أراضى الدولة

وتطوير العشوائيات والتطوير الحضرى أبرزها

الحكومة تفتح الملفات الـ 7 للمحافظات

وشدد «مدبولي» خلال اجتماع مجلس المحافظين الأخير، على أهمية الملفات السبعة ومتابعة تنفيذها ووضع الخطط الكفيلة بتنفيذها، وبالنسبة للتصالح فى مخالفات البناء يتم عقد دورة تدريبية مكثفة لمديرى مديريات الإسكان فى المحافظات على كيفية تطبيق قانون التصالح فى مخالفات البناء، وتكليف رؤساء الوحدات المحلي بحصر المبانى القائمة التى لم يتم تشطيبها وإلزام السكان بتشطيب واجهات هذه المبانى من أعمال المحارة والدهان، وتم اختيار اللون «البيج» بدرجاته ومنحهم مهلة محددة، كما تم استعراض صور لبعض النماذج من أعمال الدهانات لواجهات المبانى بعدد من المحافظات منها الفيوم ودمياط، وكلف رئيس الوزراء المحافظين بإعطاء المواطنين مهلة حتى نهاية العام لطلاء واجهات عماراتهم بألوان محددة، ومن لا يلتزم منهم يتم قطع المرافق عنهم.

وقال رئيس الوزراء أنه «لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يشطب المواطنون منازلهم من الداخل على أعلى مستوى ثم يتركون الواجهات بالطوب الأحمر وهو ما يشوه المنطقة ويظهرها بصورة غير حضارية، حتى بالنسبة للمبانى المخالفة لن يتم التصالح لأى مبنى غير مكتمل التشطيب، يتم إعداد اللائحة التنفيذية لقانون التصالح على مخالفات البناء، وهناك لجاناً ستتشكل فى المحافظات من الفنيين وسيتم مخاطبة نقابة المهندسين الذين سيتم ضمهم لهذه اللجان فى كل محافظة، سيتم إعداد دليل بالمعايير التى سيتم تقسيم المدن بها إلى نطاقات مكانية، وعلى هذا الأساس ستتحدد قيمة التصالح على المخالفات.

ويتابع رئيس الوزراء بنفسه موقف تحصيل موارد الدولة من تقنين التعديات على الأراضى وإزالة أى بناء مخالف وتحصيل موارد الدولة من التقنين، وحصر ما تم إيداعه فى حساب «حق الشعب» حتى ٣٠ أبريل ٢٠١٩، وتمت الإشارة إلى أنه بلغ إجمالى ما تم تحصيله من رسوم بلغ ١,٧٨١,٤٤٤,٤٤٥ مليار جنيه حتى الآن.

وخلال اجتماعات مجلس المحافظين شدد رئيس الوزراء على إزالة أى مخالفات أو تعديات جديدة على الفور، وكذلك إزالة مخالفات أى مواطن تقدم لتقنين أوضاعه ثم لم يستكمل دفع مستحقات الدولة فلا تهاون فى هذا الملف.

كما تم استعراض موقف الإنجاز في تنفيذ المشروعات المتعثرة، خلال فترة الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠١٩/١٨، والتي يصل عددها إلى ٣١٦ مشروعاً، باستثمارات تقدر بنحو ٦,٢ مليار جنيه، ليتضح أن المشروعات التي تم الانتهاء من تنفيذها وصلت إلى ١١ مشروعاً باعتمادات بلغت حوالي ٧٢ مليون جنيه عام ٢٠١٩/١٨، وذلك في قطاعي الإسكان والري..

ومن جهته طالب المهندس كمال الوزير، وزير النقل والمواصلات، سرعة الانتهاء من إزالة التعديات على المزلقانات للعمل على إنجاز أعمال التطوير التى تقوم بها هيئة السكك الحديدية من أعمال التطوير حاليا، وعلى الفور كلف رئيس الوزراء المحافظين بإزالة كل التعديات على المزلقانات على الفور مشيرا إلى أن هذا التكليف يجب وضعه على أجندة الأولويات مع ضرورة إزالة أى تعديات على أراضى الهيئة.

الحكومة تتبنى أيضا خطة طموحة لتطوير العشوائيات ومواجهة المخالفات بكل حزم، كما تستهدف تطوير ٨٠ ألف وحدة سكنية تمثل المرحلة الأخيرة من مشكلة المناطق السكنية غير الآمنة، إضافة لتطوير ٣ مناطق عشوائية بعاصمة كل محافظة بإجمالى ٨ مناطق عشوائية، كما سيتم تطوير ١١٠٠ سوق عشوائي، وبلغ إجمالى ما تم تنفيذه خلال السنوات الأربع الماضية ٧٣ ألف وحدة لتطوير العشوائيات بتكلفة ١٢ مليار جنيه.

فى القاهرة تم تطوير ١٠٠ في المائة من المناطق غير الآمنة وتطوير ١١٠٠ سوق عشوائى وتطوير ثلاث مناطق عشوائية غير مخططة بإجمالى ٨٢ منطقة، كما كلف رئيس الوزراء بتطوير القاهرة لاستعادة دورها التاريخى، وبلغ حجم الاستثمارات بمشروعات تطوير المناطق العشوائية غير الآمنة فى القاهرة فقط نحو ١١ مليار جنيه.

وبالنسبة لمعالجة تطوير المخلفات، تعتمد الاستراتيجية الخاصة بها على زيادة نسبة التخلص من المخلفات الصلبة بصورة آمنة ورفع كفاءة جمع المخلفات البلدية وزيادة نسبة المخلفات البلدية الصلبة المجمعة وتدويرها بطريقة سليمة بيئيا، ورفع كفاءة منظومة القمامة وتحسين البيئة للحفاظ على الصحة العامة من خلال توريد ٢٥٠٠ معدة نظافة متنوعة وتنفيذ ٢٠٠ محطة و١٠٠ مصنع تدوير ومدفن صحى آمن بتكلفة قدرها ١٥ مليار جنيه.



وكلف رئيس الوزراء بإعداد دراسة عن كيفية سد الفجوة الاستثمارية المخصصة للتطوير في المنظومة المتكاملة لإدارة المخلفات، من خلال طرح عدة بدائل تمويلية، وتتضمن ثلاثة برامج؛ يستهدف البرنامج الأول تطوير البنية التحتية، ويقوم على عدد من المحاور تتمثل فى إغلاق المقالب العشوائية التى يبلغ عددها ٥٧ مقلبا، وإنشاء ٣٦ محطة وسيطة ثابتة و٥٦ محطة متحركة بإجمالى ٩٢ محطة، فضلا عن إنشاء ٥٩ خلية دفن صحى، إلى جانب رفع كفاءة وإنشاء ٧٠ خط تدوير ومعالجة.

فيما يتضمن البرنامج الثانى عقود تشغيل عمليات الجمع والنقل ونظافة الشوارع وعقود تشغيل المدافن الصحية الجديدة فى الوقت الذى اختص فيه البرنامج الثالث بالدعم المؤسسى والذى يرتكز على عدد من المحاور تتمثل في التطوير المؤسسى لمنظومة إدارة المخلفات على مستوى الجمهورية وتنمية القوى البشرية والمشاركة والتوعية المجتمعية ودعم القطاع غير الرسمى ودعم صناعات التدوير الصغيرة والمتوسطة.

وخلال الاجتماع، تمت الإشارة إلى خطة عمل المنظومة والمدى الزمني لتنفيذها، حيث من المتوقع وفقا للخطة إصدار قانون موحد للمخلفات خلال ٢٠١٩-٢٠٢٠، مع تأسيس وإنشاء الشركة المصرية لإدارة المخلفات، التي تستهدف وضع نظام أساسي" ولوائح ونُظم داخلية للموارد البشرية وربط الحوافز بالأداء، إلى جانب تصحيح الهياكل المالية وإنشاء مراكز تكلفة مستقلة، مما يُيسر عمليات التخطيط والرقابة والمساءلة، فضلاً عن فصل الملكية عن الإدارة، وتوفير إدارة متخصصة للاستغلال الأمثل للأصول واستثمارها، وإيجاد مناخ يُحفز القطاع الخاص على المشاركة، إلى جانب ميزة مهمة وهي وجود كيان واحد مسئول عن منظومة المخلفات الصلبة.

وحول المنظومة الموحدة لمتابعة البلاغات والشكاوى، تمت الإشارة إلى أن ذلك سيتم من خلال تطبيق نظام آلي" تفاعلي" لاستقبال شكاوى المواطنين وربط غرف عمليات الوزارات المعنية والمحافظات والأحياء ووحدات التدخل السريع بجميع محافظات الجمهورية بالمنظومة؛ حيث من المقرر أن يقوم النظام باستقبال الشكاوى عن المخلفات وتحليلها وإرسالها إلى المحاور المسئولة، بحيث يكون كل محور في نطاق عمله، ومتابعة التنفيذ والرد الآلي على صاحب الشكوى بما تم من إجراءات وإرسال تقارير إلى متخذ القرار.

شدد رئيس الوزراء على إزالة أى تعديات جديدة على الفور، وكذلك إزالة مخالفات أى مواطن تقدم لتقنين أوضاعه ثم لم يستكمل دفع مستحقات الدولة فلا تهاون فى هذا الملف

بعد أزمتها مع «ترامب»..

مصير هواتف «هواوى» فى السوق المصرى

تقرير يكتبه: عبد اللطيف حامد



تحولت أزمة الرئيس الأمريكى ترامب مع شركة هـواوى الصينية إلـى قضية الساعة فى أوساط المهتمين بالتكنولوجيا والاتصالات، بل وامتدت إلـى السوشيال ميديا خصوصا فى مصر لأن لأنها تتصدر سوق أجهزة المحمول محلياً خلال الفترة الأخيرة بسبب جودة منتجاتها وسعرها المقبول، وعلى مدى عدة أيام اشتعلت بورصة التوقعات حول مصير هواتف هواوى محليا، بعد انتهاء مهلة الثلاثة أشهر، وبدء تنفيذ قرار واشنطن بحظر الشركات الأمريكية من التعامل معها خوفا من ثغرات أجهزتها على الأمن القومى، مما يعنى أن تحديث تطبيقات جوجل مثل جى ميل ويوتيوب وغيرها سيكون خارج الخدمة لمستخدمى تلك الهواتف إذا فشلت المفاوضات بين الطرفين.

غالبية خبراء الاتصالات يرون أن هذه المشكلة مؤقتة لأن هناك سيناريوهين لا ثالث لهما، الأول أن تتراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن قرارات المحاصرة بعد حصولها على تنازلات تجارية من الصين كـعـادة تـرامـب فـى القضايا الاقـتـصـاديـة، والـثـانـى أن تتمسك واشنطن بموقفها، وهنا المشكلة ستكون فى الأجهزة الجديدة التى مـازالـت فـى مصانع الـشـركـة، أما الأجهزة القديمة فسوف ستستمر بـدون عقبات واضـحـة، وستتراجع حصتها فى الأســواق لعدة شهور حتى طرحها لنظام التشغيل البديل لأندرويد لحل هذا المأزق نهائيا.

خالد سعيد إبراهيم نائب رئيس غرفة صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يرى أن أزمة الولايات المتحدة الأمريكية مع شركة هواوى ترجع كواليسها إلى تفوق الشركة الصينية فى مجال تكنولوجيا الجيل الخامس على جميع نظيراتها الأمريكية والغربية على عكس ما حدث فى تكنولوجيا الجيل الرابع، وهنا ظهر الفزع الأمريكى من السيطرة الصينية على مسار الاقتصاديات العالمية خلال المرحلة المقبلة بفضل هذه التكنولوجيا، ومنها مثلا أن هناك عدد فرص عمل تنتج عنها تتراوح من ٣٠٠ ألف إلى ٤٠٠ ألف فرصة، فضلا عن مساهمة هذه التقنية فى تحقيق طفرة عملاقة فى مجال إنترنت الأشياء بمختلف القطاعات من الصناعة إلى الصحة والتعليم وحتى المرور، وهنا اتخذ الأمريكان قضية الثغرات والبوابات الخلفية فى أجهزة هواوى ذريعة لوقف مسيرة السباق التكنولوجى للشركة الصينية حتى لو بشكل مؤقت تمهيدا للحصول على تنازلات اقتصادية من الصين، وزيادة فرصة الشركات الأمريكية للحاق بها، وهذا يتضح من كلام رن تزنفيه مؤسس شركة هواوى مؤخرا على خلفية قرار الحكومة الأمريكية بمنع الشركات الأمريكية من التعامل معها، عندما أشار إلى أنه ليس مفاجأة تماما، فالشركة توقعت حصول معظم هذه السيناريوهات واستعدت لمثل هذه التحديات، وخططت مسبقا لتكون جاهزة للتعامل معها، وأن التأثير سيكون محدودا على أعمالها فى مجالات جديدة وحيوية كتكنولوجيا الجيل الخامس التى تتربع اليوم على عرش ريادتها عالمياً، ولديها ثقة بأن منافسى الشركة لن يمكنهم اللحاق بركب ريادته لهذا المجال خلال العامين أو الثلاثة القادمين، لأنها جهود البحث والتطوير المبكر، ساهمت بوضع أكثر من ٢٧ فى المائة من مقاييسها ومعاييرها العالمية.

نائب رئيس غرفة صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يؤكد إن هناك دروسا مستفادة على المستوى المحلى، فلا يجب أن تمر هذه الأزمة مرور الكرام بحجة أن هذا الصراع الأمريكى الصينى على قمة التقدم الاقتصادى وتحديدا فى قطاع التكنولوجيا، ونحن لا تأثير واضح لنا فى هذا السباق، لأن ذلك السيناريو يمكن أن يتكرر فى مجال آخر لنا الريادة فيه وعلى سبيل المثال الاكتشافات البترولية والغاز الطبيعى، فالقوى العظمى تستخدم ثقلها السياسى لخدمة مصالحها فى كل الملفات وعلى رأسها الجانب الاقتصادى، والصراعات المستقبلية سيكون التركيز الأكبر فيها على التكنولوجيا الحديثة، وبالتالى لابد من ضخ المزيد من الاستثمارات فى هذا المجال لتقوية شركاتنا الوطنية خصوصا فى ٣ قطاعات هى مراكز الداتا سنتر وقواعد البيانات والذكاء الاصطناعى، مع مواصلة طريق تطوير صناعة البرمجيات ليكون لدينا برامج وتطبيقات إلكترونية محلية الصنع تستخدم فى كل الأغـراض من دعم الأمن القومى إلى كافة القطاعات بالدولة بشرط اتباع أفضل أنظمة التأمين والحماية لكل المعلومات والبيانات المهمة لقطع الطريق على محاولات الإضرار بمقدرات الوطن عن طريق التكنولوجيا.

أما عن مستخدمى أجهزة هواوى فى مصر فيرى خالد سعيد إبراهيم أن الأجهزة الحالية بالسوق المصرى لن تتضرر إلا فترة مؤقتة فى حالة إصـرار الولايات المتحدة الأمريكية على وقف التعامل بين الشركات الأمريكية وعلى رأسها جوجل وبين الشركة الصينية، بهدف حرمانها من تحديث تطبيقات جوجل التى تحظى بالشعبية مثل جى ميل ويوتيوب حتى يتم الوصول إلى حل مرضى للطرفين أو قيام هواوى بطرح نظام تشغيل جديد خاص بها، والذى يعرف بـ HongMeng، ليحل تدريجيا محل أندرويد خاصة أن هناك تسريبات تؤكد أن الشركة تجرى تجارب فى هذا الاتجاه منذ عام ٢٠١٢، لكن الحصة السوقية ستتراجع لعدة أشهر حتى يصبح هذا النظام حقيقية أمام المستهلكين سواء فى مصر أو غيرها من الدول، لأن حركة الشراء ستذهب لصالح هواتف شركات أخرى ومنها سامسونج، وأتش تى سى، وأبل إلى جانب بعض الأجهزة من شركات صينية أخرى مثل «شاومى» و»زد تى إي».

ويتفق مع الـرأى السابق الدكتور خالد شريف استشارى الاتصالات والتحول الرقمى وعضو لجنة حماية حقوق المستخدمين بالجهاز لقومى لتنظيم الاتصالات مؤكدا أن المشكلة فى الأجهزة التى مازالت فى طور التصنيع أما كل أجهزة المحمول التى خرجت من مصانع شركة هواوى إلى أى دولة فى العالم تم تزويدها بنظام التشغيل أندرويد، وستظل تعمل حتى فى حالة وقف جوجل لعملية التحديث، وفى الغالب سيتراجع ترامب عن قراراته خلال مهلة الثلاثة أشهر التى حددها لأن المفاوضات ستحل المشكلة، خاصة أن واشنطن تدرك جيدا قوة هذه الشركة فنيا وتكنولوجيا، وقدرتها على مواجهة أيه تحديات، ومن تجربتى الشخصية أثناء العمل فيها منذ التسعينيات من القرن الماضى بالفعل لن تستطيع الإجراءات الأمريكية تحجيمها لأنها عملاق تكنولوجى يصعب ترويضه بسهوله، وهذا واضح من تأكيدات مؤسسها رن تزنفيه بالاستعداد المبكر لأية مفاجآت وثقتها بالمستقبل لأنها على مدار سنوات طويلة ركزت فى مجال البحث والتطوير، وضخت استثمارات كبيرة فى البحوث الأساسية والمتخصصة، مما جعل لديها الكثير من نقاط القوة، ويكفى أنها تمتلك أكثر من ٢٦ مركزا للبحث والتطوير فى مختلف دول العالم، ويعمل بها ما يفوق ٧٠٠ عالم رياضيات وفيزياء و١٢٠ عالم كيمياء للوصول لاكتشافات تقنية جديدة.

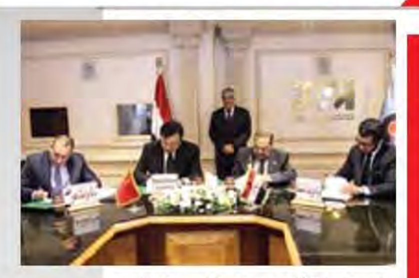
ويـرى استشارى الاتـصـالات والتحول الرقمى وعضو لجنة حماية حقوق المستخدمين بالجهاز لقومى لتنظيم الاتصالات أن محاصرة ترامب لشركة هواوى، وإعطاء الأوامر للشركات الأمريكية مثل جوجل وكوالكوم بعدم التعاون التكنولوجى والتجارى معها مجرد قرار عنترى لأن الإنتاج التكنولوجى معقد جدا، فمثلا ٦٠ فى المائة من مبيعات نظام الأندرويد يباع للشركات الصينية سواء كانت هواوى أو غيرها، وشركة أبل الأمريكية التى تشغل قمة هرم التكنولوجيا عالميا نجد أن ٧٠ فى المائة من أجهزتها المختلفة يتم تصنيعها فى الصين، وهذا يفسر صمت مسئوليها منذ بداية الأزمة، كما أن هواوى من أكبر مصنعى تجهيزات الاتصالات والبنية التحتية دوليا، وهناك الكثير من الشركات الأمريكية تستخدم أجهزتها، فهل فى حالة حظر التعامل الأمريكى مع الشركة الصينية سيكون الرد بالمثل، ووقف الدعم الفنى لهذه الشركات.

ومن ناحية أخرى يرى خبراء اتصالات آخرون أن ما يتردد عن أن الأمريكان يريدون تدمير هواوى لتفوقها على منافسيها من الشركات الأمريكية أمر مبالغ فيه لأن هناك عدة دول تتخوف من ثغرات الأجهزة التابعة لهذه الشركة، واستخدام بكين لها فى التجسس على أنشطة الدول الأخرى، وزاد هذا الهاجس مع ريادتها فى مجال تكنولوجيا الجيل الخامس، وإلى جانب واشنطن حذرت استراليا شركاتها من التعاون مع هواوى مع منع جزئى من نيوزيلندا واليابان وبريطانيا.

شريف: كل أجهزة المحمول التى خرجت من مصانع شركة هواوى إلى أى دولة فى العالم تم تزويدها بنظام التشغيل أندرويد، وستظل تعمل حتى فى حالة وقف جوجل لعملية التحديث، وفى الغالب سيتراجع ترامب عن قراراته خلال مهلة الثلاثة أشهر التى حددها لأن المفاوضات ستحل المشكلة



سعيد: السوق المصرى لن تتضرر إلا فترة مؤقتة فى حالة إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على وقف التعامل بين الشركات الأمريكية وعلى رأسها جوجل وبين الشركة الصينية، بهدف حرمانها من تحديث تطبيقات جوجل



لصناعة الأتوبيسات الكهربائية..
تحالف بين «العربية للتصنيع» و«وانكسيانج الصينية»

أكد الفريق عبدالمنعم التراس، رئيس الهيئة العربية للتصنيع، تواصل الجهود لاستثمار نتائج الزيارة الناجحة التى قام بها الرئيس عبدالفتاح السيسى للصين خلال قمة الحزام والطريق، وتأكيده على زيادة مجالات التعاون المشترك مع الشركات الصينية للاستفادة من التجربة الناجحة للصين فى الصناعة.

ومن جانبه أكد WU WEI، مدير عام شركة وانكسيانج الصينية، إحدى الشركات الرائدة فى صناعة الأتوبيسات الكهربائية أن التعاون بين القاهرة وبكين سيشهد تمويلات استراتيجيًا لدعم نقل وتوطين التكنولوجيا وتعميق التصنيع المحلى للأتوبيسات الكهربائية، معربًا عن تطلع بلاده للتعاون مع الهيئة العربية للتصنيع، نظراً لما تتمتع به من إمكانات تصنيعية وتكنولوجية وفنية كبيرة وكوادر بشرية مدربة على مستوى عالٍ من الكفاءة.

وقال: «مراكز التطوير والأبحاث بشركة واتكسيانج الصينية تدعم متطلبات التشغيل المناسبة لأوجه التطبيق بالقاهرة الكبرى والمدن العمرانية الجديدة، والشركة تساهم بنسبة ٤٣ فى المائة من أنظمة النقل الذكى بمدينة شنغهاى الصينية».

وفى نفس السياق أكد الدكتور هشام طه، رئيس شركة مواصلات مصر، أن التحالف يتضمن إدخال منظومة تشغيل وإدارة إلكترونية ذكية لخدمة النقل العام تعمل طبقا للمعايير الدولية للنقل الحضرى المستدام داخل المدن.

أصدر 2000 عقد.. و 70 ألف حالة جاهزة للتعاقد
8 قرارات لإنهاء ملف تقنين أراضى الدولة

أكدت اللجنة العليا لاسترداد أراضى الدولة ومستحقاتها، برئاسة المهندس شريف إسماعيل، مساعد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية والاستراتيجية، على ضرورة قيام المحافظين بمراجعة إجراءات التقنين فى محافظاتهم والعمل على زيادة معدلاتها واستصدار العقود لكل الحالات التى استوفت الشروط القانونية.

ولفتت اللجنة فى كتاب دورى أرسلته وزارة التنمية المحلية إلى كافة المحافظات إلى ضرورة العمل على الانتهاء من ملف التقنين قبل نهاية العام الحالى، مشيرة إلى أن المحافظات أصدرت حتى الآن نحو ٢٠٠٠ عقد تقنين، وهناك نحو سبعين ألف حالة تمت معاينتها وجاهزة لإجراءات التعاقد، وهو ما يتطلب سرعة إجراءات التقنين فى المحافظات.

وفى هذا السياق أكد المهندس شريف إسماعيل أن المجهود المبذول خلال الفترة الماضية جيد ونجح فى تجاوز الكثير من العقبات القانونية والتنفيذية التى كانت تعطل إجراءات التقنين وعلينا استكمال الأمر بزيادة معدلات استصدار العقود للحالات المستوفاة.

وأشار تقرير وزارة التنمية المحلية إلى أنه تم مخاطبة المحافظات بكتاب دورى شامل تضمن كل التوجيهات والقرارات السابقة للجنة ومجلس الوزراء بخصوص التقنين ليكون مساعدًا لهم فى مواجهة أى مشكلات تظهر خلال التقنين.

وأكد اللواء عبدالله عبدالغنى، رئيس الأمانة الفنية، أنه تم مد المحافظات بحلول عملية قابلة للتنفيذ لنحو ٢٤ مشكلة كانت تعطل التقنين واستطاعت اللجنة العليا بالتنسيق مع مجلس الوزراء والجهات المعنية إيجاد حلول حاسمة لها.

إلى جانب ذلك أصدرت اللجنة عددًا من القرارات لدعم إجراءات التقنين خلال الفترة القادمة..

أولها قيام وزارة التنمية المحلية بمخاطبة كافة مجالس المدن والمراكز والقرى بالكتب الدورية الخاصة بإجراءات التقنين ليكونوا على علم بكل الإجراءات وقادرين على التعامل مع طلبات واستفسارات المواطنين.

الثانى استصدار تعليمات تنظيمية للسادة المحافظين تحدد ضوابط واشتراطات تنفيذ المادة الثانية من قرار السيد رئيس الوزراء رقم ١١ لسنة ٢٠١٩ الخاص بإمكانية تخفيض نسبة مقدم التعاقد عن ٢٥ بالمائة أو زيادة مدة تقسيط المبالغ المستحقة، وذلك فى حالات الضرورة فقط التى يقدرها السادة المحافظون أو مجالس إدارات جهات الولاية، وذلك حتى يكون الاستثناء فى حدود الضرورة فقط، ولا يتم التوسع فيه بشكل يهدد بإهدار المال العام.

الثالث التأكيد على ضرورة مراعاة لجان التقييم والتسعير بالمحافظات للبعد الاجتماعى فى تقدير أسعار أراضى البناء داخل زمام القرى والمناطق الزراعية وعدم المغالاة حتى تكون التقييمات متناسبة مع الحالة الاجتماعية لأهالى تلك المناطق.

الرابع قيام المحافظات بتحديد مواعيد نهائية لقيام أصحاب الشأن من مقدمى طلبات التقنين بتسديد الالتزامات المالية المستحقة عليهم للدولة حتى يتسنى تحصيل حقوق الدولة.

الخامس مخاطبة كل المحافظات بضرورة تسليم صور من عقود التقنين التى أبرمتها لهيئة الخدمات الحكومية، وكذلك صور إيصالات سداد مقدمات التعاقد حتى يتسنى إدراجها فى المنظومة الإلكترونية.

> **الإعداد للموجة الثالثة عشرة لإزالة التعديات على أراضى الدولة، وعرض خطتها على اللجنة على أن يتم التركيز فى هذه الموجة على جميع الحالات غير الجادة فى التقنين**

السادس التأكيد مجددًا على المحافظات بالتنسيق مع جهات الولاية لحصر وتحديد الأراضى، التى تم استردادها وتصلح للطرح فى مزادات علنية وفقا للقانون وإرسالها إلى الأمانة الفنية للبدء فى إجراءات طرحها.

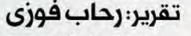
السابع التنسيق مع وزارة التنمية المحلية والمحافظات وجهات الولاية لحصر حالات الأراضى، التى لا يجوز تقنينها أو تم رفض طلبات التقنين الخاصة بها من قبل لجان التقنين، وذلك حتى يتسنى وضع التصور المناسب للتعامل معها وفقا للقانون.

الثامن قيام لجنة إنفاذ القانون بالتنسيق مع وزارات الدفاع والداخلية والتنمية المحلية والمحافظات وجهات الولاية للإعداد للموجة الثالثة عشرة لإزالة التعديات على أراضى الدولة، وعرض خطتها على اللجنة على أن يتم التركيز فى هذه الموجة على جميع الحالات غير الجادة فى التقنين، أو التى لم تلتزم باستكمال دورة التقنين، ومازالوا متعدين على أراضى الدولة..

وأكد المهندس شريف إسماعيل أن هيئة الرقابة الإدارية تقوم بجهد كبير فى متابعة إجراءات التقنين بالمحافظات، واتخاذ الإجراءات الفورية ضد أى حالات فساد أو تعطيل للمنظومة بهدف تحقيق الردع.

«كعك الفلفل والتوابل».. موضة عيد الفطر 2019

تقرير: رحاب فوزى



«لا يترك وراءه آثارًا».. دعاية جديدة لجأ إليها محل شهير فى حملة ترويج منتجاته الجديدة من العكك والبسكويت قبل أيام من عيد الفطر المبارك، ليس هذا فحسب، لكنه حاول استغلال هذه النوعية من الدعاية فى تبرير الأسعار الخيالية التى يقدم بها المنتجات، فالعلبة التى تحتوى على ما يتراوح بين ٣٠ إلى ٦٠ قطعة كعك يتجاوز سعرها حاجز الـ ٧ آلاف جنيه، بحجة أن الكعك يدخل فى تصنيعه نوع سمن سعره مرتفع جدًا..!

محل شهير آخر يبيع الكيلو الكعك السادة بسعر ٢٩٥، وهو يعتمد أيضا على استخدام أنواع مميزة من السمن، ويتميز بنكهات مختلفة مثل القرنفل والقرفة الزائدة، ويبدو أن التنويع فى «نكهات الكعك» هى الخطة الرئيسية التى يتبعها المحل ليتجاوز الزبون عن حجم الكعكة الصغير جدا مقارنة بما يتم تقديمه فى المحال الأخرى.

ويشهد الموسم الحالى ظهور كعك مميز بالتوابل القوية، وهى النكهة التى لم تصنف يوما ضمن مكونات كعك عيد الفطر، وتعرض غالبية المحال الشهيرة الكعك المحشو بالكنافة فى شكل صنف جديد، وهناك أيضا الكعك المحشو بـ«المارشميلو»، والكيلو الواحد من الصنف الأخير سعره ١٩٦٠ جنيها، وأيضا العلبة التى تتميز بوجود فصوص لامعة «استراس» وخامة التغليف العالية التى تليق بفئة مميزة ونواقة على حد وصفهم.

أما عن الأماكن التى تقدم منتجات أسعارها فى متناول اليد، فلا توجد بها كثير من المميزات فى هذه الأصناف والمحال التى تعرضها، حيث تغيب معظم الأصناف الجديدة، ويبدأ فيها الكيلو من ١٨٠ جنيها، وتعتمد فى الصناعة على مواد مختلفة تظهر من الرائحة والطعم.



«الرقابة الصناعية» تعتمد ٣٦٤ مركز خدمة وصيانة جديدا


المناسترلى

تقرير: محمد السويدى

قال الكيميائي إبراهيم المناسترلي، رئيس مصلحة الرقابة الصناعية إن «المصلحة أجرت خلال الـ ٤ أشهر الأولى من العام الجاري ٤٥٨٩ حملة تفتيشية على المصانع لمتابعة مدى التزامها بمعايير جودة المنتجات والمراجل والآلات الحرارية، فضلاً عن إجراء ٧٧٨٧ دراسة فنية متخصصة تضمنت ٣٦٦٤ دراسة فنية في مجال السماح المؤقت والدروباك، و٤١٢٠ دراسة فنية متنوعة و٣ دراسات مستلزمات إنتاج».

كما شدد على أن إحكام الرقابة على المصانع يسهم في تعزيز تنافسية المنتج المصري ومواجهة أساليب الغش وتداول المنتجات الضارة وغير المطابقة للمواصفات كافة، مؤكدًا حرص المصلحة على متابعة التزام المصانع بتطبيق المواصفات القياسية المصرية والعالمية، وذلك تماشيًا مع خطة وتوجهات وزارة التجارة والصناعة للارتقاء بجودة المنتجات المصرية والحفاظ على صحة وسلامة المستهلك.

وفي مجال الاعتماد والتراخيص، أوضح «المناسترلي» أن المصلحة قامت بترخيص ١٦٠١ مرجل بخاري وآلة حرارية، واعتماد ٣٦٤ مركز خدمة وصيانة (خدمات ما بعد البيع) وتسجيل عدد ٢٧ مطبعة عاملة في مجال مواد التعبئة والتغليف.

وأضاف رئيس مصلحة الرقابة الصناعية أن «المصلحة قامت من خلال وحدة دليل خدمة المواطن بالرد على ١٠٤٥ استفسارا و٤١٧ شكوى».



واجهت انحراف أكثر من ٣٠٠ موظف .. وحفظت المال العام

ضربات جديدة لـ «الرقابة الإدارية» ضد الموظفين الفاسدين

تقرير: أحمد جمعة

بكل حسم، لاتزال هيئة الرقابة الإدارية تضع نصب أعينها مواجهة الفساد فى الجهاز الإدارى للدولة، ونجحت مؤخرًا فى ضبط العديد من الفاسدين المتاجرين بوظائفهم بالمحافظات، من خلال تكثيف متابعتها المستمرة لبعض محافظات الجمهورية.

الأسبوع الحالي؛ نجح رجال الرقابة الإدارية فى ضبط مسئولة الدفع الإلكترونى بالوحدة الحسابية بمستشفى القبارى بالإسكندرية؛ لاستيلائها على مبلغ ١,٥ مليون جنيه دون وجه حق، عن طريق إصدارها أوامر دفع بأسماء بعض العاملين بالمستشفى دون علمهم وحصولها على تلك المبالغ لنفسها، وبعرضها على النيابة العامة قررت حبسها.

الرقابة الإدارية نجحت أيضًا فى القبض على صاحبى شركة خاصة تعمل فى مجال تجارة الخردة و٤ موظفين آخرين بشركة مياه الشرب والصرف الصحى بالجيزة؛ لقيام الأول والثانى بعرض ١٢٠ ألف جنيه على سبيل الرشوة على أحد موظفى الشركة مقابل معاونتهم فى خروج ٩ محركات ضخ مياه كهنة من مخازن الشركة لتفريغها من محتواها وإعادتها مرة أخرى بمعاونة باقى المتهمين من موظفى الشركة. وبعرض المتهمين على النيابة العامة قررت حبسهم جميعًا.

ومنذ بداية العام الجاري، تمكنت الهيئة من ضبط العديد من الفاسدين المتاجرين بوظائفهم بالمحافظات، ووفقا للبيانات الرسمية، فقد جرى خلال الفترة الماضية مواجهة انحراف أكثر من ٣٠٠ موظف عام فى شتى القطاعات الإدارية، سواءً كانوا رؤساء أحياء أو موظفين بقطاعات خدمية يحاولون استغلال مناصبهم الرسمية فى تحقيق مصالح لأنفسهم.

من بين القضايا البارزة لمواجهة هذه الانحراف، ضبط تشكيل عصابى مكون من مدير إدارة الحركة بجمرك العين السخنة و٢ من مأمورى حركة بذات الجمرك وأحد العاملين بهيئة الرقابة على الصادرات والواردات لحصولهم على رشوة مقابل السماح بدخول بضائع محظورة للبلاد، كما تمكنت الهيئة من اكتشاف تشكيل عصابى مكون من بعض المسئولين بمديرية أوقاف قنا لاستيلائهم على مبلغ ١٠,٥ مليون جنيه دون وجه حق مستغلين موقعهم وسلطاتهم الوظيفية التى مكنتهم من التلاعب فى منظومة الصرف الإلكترونى بإضافة أسماء وهمية.

ضربات الرقابة الإدارية ضد الفساد الوظيفى طالت أيضًا ٥ من مسئولى الإدارة العليا بشركتى (بتروجيت)، والمصرية للاتصالات بقطاع الإسكندرية والوجه البحرى لتقاضيهم ٥٠٠ ألف جنيه رشوة من مقاولين مقابل إسناد أعمال لعدد من المشروعات.

وتمكنت هيئة الرقابة الإداريـة من ضبط (ع أ.م) المدير العام الأسبق لمكتب تأمينات الحامول بمحافظة كفر الشيخ سابقا وحاليا بالمعاش، و(و.س) مندوب الصرف بذات المكتب لقيامهما بالاستيلاء على ٣ ملايين جنيه من المستحقات التأمينية الخاصة بمعاشات متوفين، دون علم ورثتهم من الأرامل والأيتام مستحقى صرف تلك المعاشات، عن طريق استخدامهما لكروت الصرف الإلكترونى التى استحوذا عليها دون وجه حق.

كما ألقت الهيئة القبض على موظف بالهيئة العامة لنظافة وتجميل محافظة القاهرة، متلبسا بتقاضى مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه من أحد المقاولين على سبيل الرشوة، مقابل معاونته للمقاول فى إنهاء إجراءات صرف مبلغ التأمين المودع منه، بإجمالى ٧ ملايين جنيه كضمانة لرفع مخلفات الحفر عن مشروع سكنى جار تنفيذه.

وتم ضبط أيضا رئيس الإدارة المركزية للشئون الإدارية بالجهاز القومى لتنظيم مرفق الاتصالات لتقاضيه مبالغ مالية على سبيل الرشوة من بعض أصحاب الشركات الخاصة مقابل معاونتهم فى إسناد أعمال توريدات العمالة وتنظيم المؤتمرات لشركاتهم. وإضافة إلى ذلك كشفت الهيئة عن عدة وقائع مختلفة لفساد فى مجال المحليات بحصول موظفين بإدارات التنظيم فى الوحدات المحلية والأحياء على مبالغ مالية على سبيل الرشوة.

قبل «زحمة الصيف».. مطروح تتجمل

مطروح: نور عبد القادر

انتهت الأجهزة التنفيذية فى محافظة مطروح من التخطيط الداخلى لشوارع المدينة ودهـان الأرصفة ووضـع عـلامـات إرشـاديـة للمناطق السياحية الهامة لتسهيل الوصول إليها، كما تم افتتاح الشواطئ وتركيب التند والشماسي، وذلك فى إطار استعدادات المحافظة لاستقبال موسم صيف ٢٠١٩.

اللواء مجدى الغرابلي، محافظ مطروح أكد أن «أعمال التطوير والتجميل بمدينة مرسى مطروح تتم على قدم وساق للانتهاء منها استعدادا لعيد الفطر وموسم الصيف لتكون المحافظة فى أبهى صورها أمام زائريها».

كما أشار إلى أنه يتابع سير العمل فى مشروعات الصرف الصحى والمياه والكهرباء والـغـاز الطبيعى بالمدينة، ويتم حاليا الانتهاء من اللمسات الاخيرة لأعمال التجميل والتطوير ودهان الأرصفة وإنارة الشوارع.

وأضـاف أنـه «تـم الانتهاء مـن تخطيط الـشـوارع بمعرفة إدارة المرور ومجلس مدينة مرسى مطروح ووضع العلامات الإرشادية والعواكس فى الطرق، وفقا للتصميمات الموضوعة من قبل لجنة التطوير لضمان الحفاظ على الشكل العام، بما يتناسب ومكانة المحافظة السياحية».



فى جولته الأوروبية

البابا يفتح ملف «توحيد الأعياد»

تقرير: سارة حامد

«توحيد الأعياد وتحديدا فى عيد الميلاد» قضية شائكة أثارها البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية، بطريرك الكرازة المرقسية، خلال جولته الرعوية، التى يجريها حالياً فى دول أوربا.

البابا أكد أن «تحديد الأعياد متعلقة بالحياة العملية والدراسية لأقباط المهجر، كما ترتبط بالتقويم وتحديد التاريخ ولا ترتبط بالعقيدة أو اللاهوت»، وأن عيد الميلاد يأتى فى مصر بتاريخ ٧ يناير، وهو إجازة رسمية من الدولة، لكن عندما هاجر أبناء مصر إلى الخارج أصبحوا أقلية فى المجتمعات التى انتقلوا إليها، وهذا سبب للقلق للجيل الثانى والثالث، وهذا أمر لا بد من دراسته فى المجمع المقدس؛ لمتابعة ما يمكن فعله لمساعدة الأبناء على التأقلم فى حياتهم.

تصريحات البابا أثارت انتقادات التيار التقليدى المحافظ الذى يعتبر التقويم القبطى للأعياد من صميم العقيدة الأرثوذكسية، بينما اعتبر البعض أن تصريحات البابا تواضروس ما زالت تنتظر العديد من الخطوات أهمها رأى الآباء الأساقفة داخل المجمع المقدس، ومنهم القس بولس حليم، المتحدث الرسمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الذى أكد أن أى أمر يطرح له من يؤيده وله من يعارضه، لكن الفيصل هو المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا تواضروس الثانى، فإذا طرح الأمر فى جلسات المجمع المقدس، فإنه تتم دراسته بشكل مستفيض من أعضاء المجمع ومن ثم يتخذ القرار.

كما شدد على أن« المجمع المقدس له ثقة وثقل فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن ثم يكون هو الفيصل فى كل الأمور الكنسية، أما الحوارات بين الكنائس فهى قائمة ولم تنقطع وكل ما ينتج عن هذه الحوارات من اتفاقات يتم الإعلان عنها فورا لإعلام جميع الأقباط».

التيار التقليدى داخل الكنيسة الأرثوذكسية يحذر من «مخالفة تعاليم الآباء».. والمجمع المقدس صاحب «القول الفصل»

مجرد طرح فكرة توحيد الأعياد المسيحية وخاصة عيد الميلاد، قابلته انتقادات عدة منها ما أوضحه الباحث القبطى مينا أسعد الذى قال: لو كنا نبحث عن الإجازات والفرح والتنزه.. فنحن نسعى لاحتفال مع أهل العالم، فليكن العيد وقت ما يكون، أما إذا كنا نحتفل بعيد ميلاد المسيح وعيد القيامة، فنحن لا نستطيع تغييره لأسباب عديدة منها أننا نخالف العديد من القوانين الكنسية، أيضا نشترك فى عبادة مخالفة للعقيدة الأرثوذكسية، فما أكثر الاختلافات اللاهوتية الجوهرية بين الأرثوذكسية والكاثوليك، فضلا عن أنه يتم تغيير موعد عيد الميلاد، فينتقل من ٧ يناير الموافق ٢٩ كيهك إلى ٢٥ ديسمبر، وهذا يتطلب محاولة إعادة دراسة تاريخ ميلاد المسيح لتحديد يوم بعينه وستكون النتيجة انتقاله من يوم ٢٩ كيهك إلى يوم آخر، وهو الأمر الذى يتطلب احتساب التقويم من القبطى إلى أى تقويم آخر ميلادى أو قمرى واكتشاف خطأ فى التقويم يستدعى تعديلا.

«أسعد» شدد أيضا على أنه «فى حال لم يكن هناك خطأ، لا نستطيع أن نصحح بل ستتحول إلى ملفقين للأحداث، إذن لا يوجد سوى طريقة واحدة فقط مما سبق نستطيع بها تغيير تقويم أو التاريخ ملخصها التغيير أو التصحيح أو الانتقال، كما لابد أن نلاحظ أن اقتطاع ١٣ يوما سيجعل مدة حمل العذراء للمسيح هى ثمانية أشهر، وبضعة أيام وليس تسعة، لذا الأرثوذكس يرحبون بتحقيق فكرة الاحتفال الجماعى شريطة أن يحتفل الكاثوليك فى التوقيت الأرثوذكسي».

استجابة لـ«المصور»..

«التموين»: سنواجه «التفريدة» بـ«الموبايل أبلكيشن»



عمرو مدكور

تقرير: بسمة أبو العزم

تعقيباً على التقرير الإخبارى الذى نشرته «المصور» فى عددها السابق تحت عنوان «التفريدة.. آخرتها حبس»، كشف عمرو مدكور، مستشار وزير التموين والتجارة الداخلية لنظم المعلومات، عن رصد الوزارة لظاهرة «التفريدة».

مشدداً على أنه «من المقرر إنهاء تلك الظاهرة بشكل جذرى خلال شهر من خلال حل تكنولوجى وجار حاليا التواصل مع شركات إصدار البطاقات الذكية للتنفيذ دون أن يضار أى بقال تموينى»، ومن المقرر عمل «باركود» للسلع لضبط الاستعاضات.

مستشار وزير التموين أوضح أن «الحل السحرى من خلال (موبايل أبلكيشن) فسيتم الاعتماد على تطبيقات الهواتف الذكية لتسهيل عمل البقالين، بحيث يضمن حقوق كل من المواطن والبقال، فالمنظومة الجديدة مرنة تتيح للمواطن الحصول على السلع التى يرغب فيها وأيضا يسجل البقال السلع التى يصرفها دون أى خسارة مادية له، وبالتالى تنهى ظاهرة التصرف فى السلع التموينية ونحميهم من الحبس، فنحن نريد البعد عن الحلول الأمنية والاعتماد على الحلول التكنولوجية فلا يوجد عداء بيننا وبين البقال، لهذا سيكون الموبايل أبلكيشن اختياريا، وبالطبع البقال الشريف سيشعر بالسعادة من النظام الجديد أما المتلاعب سيبتعد تلقائيا».

وأضاف أن « ٩٥ فى المائة من مشاكل التموين مرصودة لدينا، لكننا لا يمكن تقديم جرعة دواء كبيرة مرة واحدة لضمان نجاح عمليات الإصلاح».

اللواء هشام السعيد.. محافظ الغربية:

إنهاء أعمال تطوير وتجميل طنطا قبل العيد

الغربية: مصطفى الشرقاوى
هانى حسين

منذ أشهر قليلة كانت مدينة طنطا، التابعة لمحافظة الغربية، تعانى من أزمة كبيرة فى غالبية طرقها، حيث تزايدت معدلات «التكسير» فى شوارعها، الأمر الذى دفع عددا كبيرا من الأهالى للإعلان عن غضبهم من الوضع القائم، ومطالبة الجهات المسئولة بالتدخل لإنهاء الأزمات التى ترتبت على عمليات الهدم والتكسير التى تشهدها شوارع المدينة.

اللواء هشام السعيد محافظ الغربية قال: «كان أسهل شيء ممكن عمله أن أضع طبقة أسفلتية وأتجاهل الكوارث الموجودة فى الشوارع، مع الأخذ فى الاعتبار أن البنية التحتية لهذه الشوارع كانت منهارة؛ وهذا ما دفعنى إلى وضع آليات عاجلة وجدول زمنى مناسب للانتهاء من أعمال الرصف، إلى جانب التشديد على الدقة فى الأعمال النهائية للارتقاء بمستوى الشوارع وتحويلها إلى شوارع حضارية».

وأضاف: تشهد مدينة طنطا، أعمال تطوير وتجميل فى الوقت الحالي، متمثلة فى عمل الخرسانات المطبوعة للأرصفة، ودهان البلدورات، ومراجعة جميع البلاعات الموجودة بالشوارع، وأجريت عدة جولات للتأكيد على تغطيتها جميعا، وأن تكون فى مستوى الشارع، وأيضا مراجعة بلاعات تصريف الأمطار بالشوارع.

المحافظ أوضح أنه تم الانتهاء من رصف ١٧ كم شوارع رئيسية بمدينة طنطا، خلال ٣ أشهر فقط بدلا من عام، وسيتم العمل فى شوارع محب وتوت عنخ آمون وكافة الشوارع الفرعية الرابطة فور الانتهاء التام من جميع أعمال البنية التحتية بها، مشيراً إلى أنه تم رصف ٧٢ كم شوارع على مستوى المحافظة.

كما شدد على أن المحافظة تشهد نقلة حضارية متكاملة فى جميع القطاعات، حيث تم التعاقد مع إحدى شركات النقل الجماعى التى ستقوم بتوفير ٥٢ أتوبيسا منها أتوبيسات كهربائية خلال الفترة المقبلة، وجار دراسة التعاقد مع إحدى شركات الجمع المنزلى للقمامة، لمنع وجودها بالشوارع وخلق مظهر حضارى.



بعد الموافقة على العلاج «الأعلى سعرًا عالميًا»..

مطالب بـ«مبادرة» لإنقاذ مرضى «ضمور العضلات الشوكى»

تقرير تكتبه: **إيمان النجار**

«بداية جديدة» منحتها إحدى الشركات السويسرية لآلاف المرضى المصابين بـ«ضمور العضلات الشوكي»، بعد إعلانها عن حصولها على موافقة منظمة الأغذية والأدوية الأمريكية على علاج ابتكرته للمرض.

الدواء الجديد هو أول علاج جيني معتمد لعلاج الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين مصابين بضمور عضلي فقري (SMA) ، وهو أشد أشكال SMA والسبب الوراثي الرئيسي لوفاة حديثي الولادة، ويصل سعره إلى ٢,١ مليون دولار، ويؤخذ مرة واحدة .

وحاولت الشركة عرض الدواء الذي أسمته «زولجينزما» في أبريل الماضي بسعر ٥ ملايين دولار، لكن شركات التأمين اعترضت على السعر ما أجبر الشركة على طرحه بسعر أقل.

«ضمور العضلات» مرض يجعل الطفل غير قادر على التحكم في عضلاته، فيواجه نتيجة ذلك مشكلات في البلع والتنفس، ولا يستطيع رفع رأسه أو الجلوس إلا بمساعدة الآخرين، وفي حالات أكثر شدة قد يؤدي الأمر إلى الشلل والموت، وتبلغ نسبة الإصابة بالمرض في مصر طفل لكل ٨آلاف مولود سنويًا.

الدكتورة ناجية فهمي، أستاذ أمراض المخ والأعصاب ،مدير وحدة أمراض العضلات والأعصاب بكلية الطب، جامعة عين شمس، تقول إن العلاج الجيني الجديد Zolgensma لمرض ضمور العضلات الشوكي «SMA »، وهو أول علاج جيني بالوريد لمرض ضمور العضلات الشوكي، وهو علاج جيني، فالطب والعالم دخل عصر العلاج الجيني بعد تجارب ودراسات بدأت منذ أكثر من عشرين سنة، ومن قبل أعلن عن علاج جيني آخر لعلاج ضمور شبكية العين عبارة عن حقن داخل العين، لكن العلاج الجديد أول علاج جيني يؤخذ عن طريق الوريد، وأول علاج جيني لأمراض الأعصاب والعضلات.

وأضافت أن «العلاج الجديد يعالج مرضى ضمور العضلات الشوكي، وهى الفئة التي لديها طفرة جينية بالجسم، ومعروف أن هذا الجين به مشكلة ولا ينتج البروتين الخاص به، فالحل إعطاؤه جينا سليما لينتج البروتين المطلوب ليتوجه للعضلات والأعصاب وهذا ما يسمى نقل الجين ويتم نقله للجسم بحمله على فيروس بعد تفريغه من الصفة المرضية به وأصبح كأنه سفينة فضاء فارغة، ثم وضع الجين الجديد بها، وينقل للجسم عن طريق الوريد، أيضا توجد تقنية أخرى تحت الدراسات في الخارج ولم تحصل على الموافقات بعد، وهى إصلاح الجين بتخريجه من الجسم ثم إصلاحه ثم إدخاله للجسم عن طريق خلايا جذعية».

وأعلنت منظمة الأغذية والأدوية الأمريكية، أنها أعطت


د.ناجية

للعلاج الموافقة والسماح ببيعه في السوق الأمريكي، وللعلاج ملف آخر في المنظمة الأوربية ينتظر الموافقة، وملف آخر في المنظمة اليابانية، وبعد حصولهم على هذه الموافقات يمكنه أن يباع في كل مكان

د. ناجية أكدت أن «العلاج الجديد تقنية حديثة لأول مرة، علاج شاف بنسبة كبيرة، ويمنع التدهور وليس مثل العلاجات السابقة، لذا وضعت الشركة في البداية أسعارا عالية ما بين مليونين إلى ٥ ملايين دولار، وهو عبارة عن حقنة واحدة فقط، وبعد ضغط من شركات التأمين الأمريكية التى وجدت سعره مرتفعا استقر السعر على ٢,١ مليون دولار، وأيضا يتم الدفع بالتقسيط على خمس سنوات بمعدل ٤٥٠ ألف دولار سنويا، والعلاج عبارة عن حقنة واحدة تعطى بالوريد للأطفال تحت سن سنتين الذين يعانون من ضمور عضلات شوكي مشخص جينيا، بمعنى أن سبب هذا الضمور طفرة جينية في الخلايا العصبية، وهذا يتطلب التحرك واهتمام الدولة بتشخيص الحالات وتحديد سبب الإصابة ولدينا الإمكانيات اللازمة لذلك».

العلاج الجديد -بحسب «د.ناجية»- سيفيد فئة لا يستهان بها، فالمرض يصيب واحدا من كل ثمانية آلاف مولود سنويا في مصر، وفي الخارج واحدا لكل عشرة آلاف مولود، والنسبة مرتفعة لدينا بسبب زواج الأقارب ، وبالنظر لعدد المواليد سنويا المقدر بنحو ٢,٥ مليون سنويا، يصبح لدينا ٣٠٠ شخص مصاب جديد، ما يعني أن هناك تراكما لهذه الحالات سنويا .

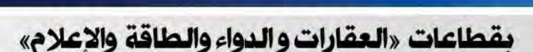
مشيرة إلى أن ضمور العضلات الشوكي يصيب الذكور والإناث، ونسبة كبيرة تأتى نتيجة جين متنح نتيجة زواج الأقارب، ونسبة أخرى تحدث بسبب طفرة جينية متنحية.

«د. ناجية» أكدت أن المشكلة في العلاج الجديد تتلخص في التكلفة، ولحل هذه المشكلة يمكن إنشاء صندوق متخصص لعلاج أمراض العضلات والأعصاب يتبع لرئاسة الجمهورية من خلال صندوق تحيا مصر هو الحل المثالي لإنقاذ آلاف الأطفال المصابين بهذه الأمراض من الوفاة المبكرة أو الحياة بإعاقة حركية باقي حياتهم، على أن يساهم التأمين الصحي بالثلث في علاج كل مريض، وتساهم تبرعات الأهالي بالثلث، وتساهم شركات الأدوية بالثلث، كما أن التفاوض مع الشركات لا بد أن يكون على أعلى مستوى، ونأمل أن يكون بمبادرة رئاسية كما حدث مع فيروس سي ، ولدينا تجربة سابقة وناجحة في تخفيض سعر الدواء كما حدث في علاجات فيروس سي الحديثة، وأتمنى دعم هذا المقترح من رئاسة الجمهورية، والبرلمان المصري والجمعيات والحملات الأهلية، فبحكم الدستور كل مريض من حقه العلاج، وبحكم قانون الإعاقة كل مريض ضمور عضلات أو أعصاب من حقه التشخيص والعلاج هو وأسرته.

للأسف منذ خمس سنوات وهناك تجاهل واضح لهؤلاء المرضى، وكل وزير صحة يتولى الوزارة لا يهتم بالملف ويتجاهله فإلى متى هذا التجاهل ؟!، وظهور أول علاج جيني لأحد أنواع الضمور سيتبعه ظهور أدوية لأنواع أخرى من الضمور، فيوجد نحو ٣٠ نوع ضمور طرفي، وكل نوع سيظهر له علاج، وللأسف لا توجد إحصائيات دقيقة لأعداد المرضى لأن هناك تجاهلا لهذه الفئة، وبالتالى فالبداية تكون بمعرفة حجم المشكلة، فأولا فكرة الصندوق هذا لعلاج المصابين الموجودين ويتعرضون للموت يوميا، وثانيًا نحتاج خطة تبدأ بالوقاية والتشخيص، بحيث تخضع الأسر لتشخيص ما قبل الولادة، وإجراء تحاليل للأب والأم، ولو تبين أن الطفل سيولد مصابا بضمور عضلات شوكي لا نجعله يولد وبالتالى تقليل الأعداد، وهذا يمكننا تطبيقه في الأمراض الوراثية عموما ولدينا المتخصصون في الأمراض الوراثية ويمكنهم القيام بذلك، لأن كل طفل سيكلفنا مليون دولار، فمن البداية لا نريد أطفالا مصابين.

«د. ناجية» تطالب بتحرك في اتجاه البحث العلمي فلابد من إيجاد مركز قومي لأبحاث أمراض الأعصاب والعضلات فلدينا علماء ولدينا أجهزة غير مستغلة، ففي جميع الدول الكل يتجه ليس لأبحاث أمراض الأعصاب والعضلات فقط، ولكن لجميع الأمراض الوراثية، فالطب يتقدم في الخارج فإما سيكون العلاج جينيا، علاجا مناعيا أو علاجا بيولوجيا فلابد من مراكز بحثية لمواكبة هذا التطور وهذه العلاجات لأن أسعارها غالية جدا، المتخصصون متوفرون على أعلى مستوى، الأجهزة موجودة، ينقصنا الإرادة والقيادة وقرار سياسي بإنشاء مراكز متخصصة للأمراض الوراثية، أمراض العضلات، أمراض الأعصاب، فلابد من فتح ملف أمراض ضمور العضلات والأعصاب لأنه أصبح لها علاج وعلاج فعال.

بقطاعات «العقارات و الدواء والطاقة والإعلام»



54 شركة جديدة تطرق أبواب البورصة المصرية

تقرير: **أميرة جاد**

تستهدف البورصة المصرية قيد شركات جديدة عاملة في السوق المصري بقطاعات العقارات والصناعات الدوائية والطاقة والغاز والبترول والتصنيع الغذائي والتكنولوجيا والإعلام وخدمات ومنتجات صناعية وسيارات.

وكشف تقرير حديث صادر عن البورصة المصرية أن الشركات التي تبحث قيدها يبلغ عددها ٥٤ شركة تنقسم إلى شركات أظهرت اهتمامًا إيجابيًا بالقيد في البورصة وشركات لديها رغبة متوسطة بحاجة لمزيد من المعرفة والفهم وشركات لديها رغبة لكن ترى أن التوقيت الحالي غير مناسب للقيد. وبلغ عدد الشركات التي أظهرت اهتمامًا إيجابيا بالقيد في البورصة نحو ١٧ شركة، بدأ بعض منها فعليا في اتخاذ خطوات جادة نحو دراسة عملية القيد والطرح بالتنسيق مع بنوك استثمار، فيما بلغ عدد الشركات التي لديها رغبة متوسطة وتبحث جدوى وتوقيت القيد والطرح بالبورصة نحو ١٧ شركة، أما عن الشركات التي ترى أن التوقيت الحالي غير مناسب ولكن لايزال لديها رغبة مستقبلية للقيد فيصل عددها إلى ٢٠ شركة.

وأكد التقرير الصادر عن البورصة أن هناك آليات جديدة لجذب شركات جديدة للقيد بالبورصة وفق النظام الجديد «CRM- Client Relation Management » بناء على قاعدة بيانات كبيرة لغالبية الشركات التي لديها رغبة في القيد بالبورصة، عبر التواصل بشكل مباشر مع هذه الشركات لتعريفهم بمزايا وإجراءات وضوابط القيد بالبورصة.

صلاح حيدر، المحلل الاقتصادي قال : إن «قيد شركات جديدة بالبورصة بمثابة ضخ دماء جديدة للتعاملات داخل سوق المال، حيث إن الشركات الجديدة تعني سيولة جديدة و حركة وقيم تداولات مختلفة تنعش السوق».

وأضاف أن «السوق بحاجة ماسة إلى ضخ مزيد من السيولة في الفترة القادمة لتعويض موجات الهبوط التي منيت بها البورصة بشكل متكرر و متذبذب منذ بداية العام بسبب أزمة الأسواق الناشئة و التقلبات العالمية في سعر البترول والدولار، إلى جانب الحرب الباردة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية حاليًا ضد الصين و إيران، وهو ما يخلق توترات في الأسواق العالمية تلقي بتأثيرها على السوق المصري».

«حيدر» ألمح إلى أن استحداث البورصة لآلية الـ«CRM » المعنية بجذب مزيد من الشركات العاملة في السوق من شأنها العمل وفق قاعدة بيانات للشركات، واصفا الآلية الجديدة بـ«الفعالة» و التي ينتظر السوق نتائج العمل بها



ابرزها مضاعفة مكافأة النشر الدولى

أكبر حزمة لدعم البحث العلمى فى تاريخ القاهرة



- رفعت جامعة القاهرة حزمة الدعم المقدمة للبحث العلمى لتكون هى الأكبر فى تاريخها منذ نشأتها زيادة الدعم تضمنت رفع مكافآت وتمويل النشر الدولى بنسبة ١٠٠ فى المائة، ودعم بند الأبحاث بنسبة ١٠٠ فى المائة.

كما تضمنت حزمة الإجراءات ضبط المعايير الخاصة بالنشر الدولى للبحوث

و إنشاء منصة لتوجيه البحوث العلمية لدعم المشروعات القومية وخطط التنمية، وتقديم الدعم المادى للكليات لنشر بحوثها فى المجلات الدولية، وإنشاء منصة للنشر الدولى يكون دورها مساعدة الكليات خاصة كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية لنشر بحوث أعضاء هيئة التدريس باللغة الإنجليزية فى المجلات والدوريات العالمية، إلى جانب المساعدة فى ترجمة الأبحاث المستحقة للنشر الدولى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، والعمل على تحويل المجلات العلمية بكليات الجامعة إلى مجلات دولية، والبدء فى عمل تصنيف داخلى بالجامعة للكليات والأقسام يقوم على حزمة من المعايير المشتركة بين أهم التصنيفات الدولية بما يؤدى إلى دعم المنافسة الداخلية بين الكليات والأقسام.

..والتصنيف الهولندى يضع الجامعة على عرش إفريقيا

فيما يمكن وصفه بـ«ترجمة للجهود» التى بذلتها، ولاتزال تبذلها، قيادات جامعة القاهرة، احتلت الجامعة المركز ٣٤١ عالميًا، لتحرز تقدما ملحوظا فى تصنيف Leiden الهولندى للجامعات لعام ٢٠١٩ بعد فحص عدد ٣٠ ألف جامعة طبقا للمعايير الدولية للتصنيف، حيث تم إدراج ٥ جامعات مصرية على رأسها جامعة القاهرة.

وأوضح تصنيف Leiden الهولندى، فى تقريره السنوى لتصنيف الجامعات أن جامعة القاهرة، نشرت ٧٤٠٦ أبحاث دولية، منها ٥٧٤٩ بحثاً بالمشاركة مع الجامعات العالمية، و ٢١٧ بحثا بالمشاركة مع الصناعة، و١٩٤ بحثا متميزًا داخل أفضل١٠ فى المائة من المجلات العالمية.

ومن جهته هنأ الدكتور محمد الخشت، رئيس جامعة القاهرة، الدكتور خالد عبد الغفار، وزير التعليم العالى والبحث العلمي، وتقدم بالشكر والتقدير لكل قيادات الجامعة وأعضاء هيئة التدريس الذين ساهموا فى تقدم التصنيف الدولى لجامعة القاهرة من خلال أبحاثهم العلمية المتميزة فى شتى مجالات البحث العلمي، ودعاهم إلى مزيد من التقدم والارتقاء بمستوى البحث العلمى فى إطار نظرية التنمية الشاملة، حتى تظل جامعة القاهرة سباقة دائما فى مجال البحث العلمى والتعليمى، انطلاقا من مبدأ الوصول إلى القمة سهل ولكن الحفاظ عليها صعب، وانطلاقا من الحث والشعور بالواجب الوطنى تجاه وطننا الغالى مصر لأن هامات الأوطان لا ترتفع إلا بالعلم وأهل العلم.

وأوضح «د.الخشت» أن جامعة القاهرة تفوقت فى التصنيف العالمى Leiden على الكثير من الجامعات المرموقة علميا، ومن أبرز هذه الجامعات: جامعة ماساتشوستس الامريكية أمهرست (٣٤٢)(university of massachusetts amherst) ، وجامعة كاليفورنيا ريفرسايد(٣٩٢) (California university-Riverside)، وجامعة هونج كونج للعلوم والتكنولوجيا بالصين (٣٤٥) (Hong Kong university Sci and Tech)، وجامعة نيوكاسيل بأستراليا (٣٤٦) (New castle in Australlia). كما تقدمت على العديد من جامعات أوربا، مثل جامعة ليبزيج الألمانية (Leipzig) (٣٦٤) ، وجامعة كوين مارى -لندن (Queen Mary London university) (٣٥١)، وجامعة باريس ديكارت بفرنسا (Paris Descartes university) (٣٥٢). وتقدمت على بعض الجامعات اليابانية المرموقة مثل جامعة هيروشيما اليابانية (٣٥٦).

كما ضم التصنيف الهولندى للجامعات كلا من جامعات عين شمس والمنصورة والإسكندرية، والزقازيق، وتربعت جامعة القاهرة على عرش الجامعات الإفريقية والمصرية التى ظهرت فى التصنيف محتلة المركز الأول من حيث عدد الأبحاث عام ٢٠١٩ بواقع ٧٤.٦ بزيادة ٩٠٢ بحث عن عام ٢٠١٨.

ووفقا لنتائج تصنيف Leiden الهولندى ٢٠١٩، فإن أعلى خمس جامعات مصرية لها نشر متميز خلال الفترة ٢٠١٤ - ٢٠١٧ فى أعلى ١٠ فى المائة من المجلات العالمية هى جامعة القاهرة نشرت ١٩٤ بحثا، شغلت الجامعة الترتيب (٣٤١) من ٩٦٣ جامعة. ثم «جامعة عين شمس نشرت ١٠٥ أبحاث وشغلت الجامعة الترتيب (٥٨٢ من ٩٦٣ جامعة)، ثم جامعة المنصورة نشرت ٩٧ بحثا، شغلت الجامعة الترتيب (٦٨١ من ٩٦٣ جامعة)، ثم جامعة الإسكندرية نشرت ٩١ بحثا، شغلت الجامعة الترتيب (٧٣٠ من ٩٦٣ جامعة)، وجامعة الزقازيق نشرت ٧٢ بحثا، شغلت الجامعة الترتيب (٨٣٤ من ٩٦٣ جامعة).

ووفقاً لنتائج تصنيف Leiden الهولندى ٢٠١٩، أعلى خمس جامعات مصرية لها نشر متميز بالمشاركة مع (الصناعة) هى جامعة القاهرة نشرت ٢١٧ بحثا وجامعة عين شمس نشرت ١٤٢ بحثا، وجامعة الإسكندرية نشرت ١٠٤ أبحاث، وجامعة المنصورة نشرت ٦٨ بحثا، وجامعة الزقازيق نشرت ٣٩ بحثا، كما أنه ووفقاً لنتائج تصنيف Leiden الهولندى ٢٠١٩، أعلى خمس جامعات مصرية لها نشر متميز بالمشاركة مع الجامعات العالمية هي: جامعة القاهرة نشرت ٥٧٤٩ بحثا، وجامعة عين شمس نشرت ٣٢٤٨ بحثا، وجامعة الإسكندرية نشرت ٢٧٥٩ بحثا، وجامعة المنصورة نشرت ٢٧٠٢ بحث، وجامعة الزقازيق نشرت ١٧٧٩ بحثا.

جدير بالذكر أن تصنيفCWTS Leiden الهولندى يعتمد فى تقييمه على الأبحاث المنشورة فى صورة مقال علمى أو مرجعى فى قاعدة بيانات Web of Science ، التى تدار بواسطة دار النشر Clarivate Analytics الأمريكية والمنشورة فى أعلى ١ فى المائة، و ٥ فى المائة، و١٠ فى المائة، وبحد أقصى ٥٠ فى المائة من قائمة المجلات العالمية. ولا يعتمد التصنيف فى تقييمه على الكتب وكتيبات المؤتمرات والمقالات البحثية المنشورة فى المجلات غير المفهرسة فى قاعدة بيانات Web of Science ، كما يستخدم التصنيف مجموعة من المؤشرات الببليومترية التى توفر إحصاءات على مستوى الجامعات حول التأثير العلمى والتعاون والنشر فى الوصول المفتوح open access والتنوع بين الجنسين. وأخيرا شملت العلوم التى يقيمها التصنيف علوم الصحة والطب الحيوي، وعلوم الحياة والأرض، وعلوم الرياضيات والحاسب الآلي، والعلوم الأساسية والهندسة، والعلوم الاجتماعية والإنسانيات.

التصنيف الهولندى أكد أن جامعة القاهرة، نشرت 7406 أبحاث دولية، منها 5749 بحثاً بالمشاركة مع الجامعات العالمية، و 217 بحثا بالمشاركة مع الصناعة، و194 بحثا متميزًا داخل أفضل ١٠ فى المائة من المجلات العالمية



حكاية إنجاز إقتصادى

د. علاء زهران رئيس معهد التخطيط:

الإصلاح أنقذ مصر..ولا تستمعوا للمشككين

بدأنا مرحلة الاقتصاد الإنتاجى ونركز الآن على سبعة قطاعات تتميز بقدرتها على التشغيل

عندما تذهب إلى رئيس معهد التخطيط القومى، فأنت يقيناً تبحث عن الأرقام وتتحدث بالحقائق وليس الاجتهادات، فلا مكان فى هذا المعهد العريق للعشوائية أو الأرقام غير المؤكدة. لذلك عندما يتحدث الدكتور علاء زهران رئيس المعهد عن وضع الاقتصاد المصرى فهو دائما يسند كلامه بنتائج التقارير المعتمدة والشهادات الدولية، والأهم ما تحقق على الأرض ولمس المصريون نتائجه، وشهدت له المؤسسات الدولية التى كانت قبل ذلك تحذر من انهيار الاقتصاد المصرى وهى الآن تراه نموذجاً وتشيد بنجاحه.

وبلغة الأرقام يؤكد رئيس المعهد أن مصر بالفعل تحقق معجزة اقتصادية يمكن رصد تفاصيلها بسهولة ومهما حاول المشككون إحباط المصريين، أو تشويه ما يحدث، لكن الواقع والعالم كله يشهد لمصر بأنها فعلت ما كان يراه الكثيرون مستحيلا.

ولأنه يجلس فى موقع المسئولية ويعرف قيمة كل كلمة تنسب إليه، يضع الدكتور زهران أربعة مؤشرات يؤكد أنها كافية ليعرف الجميع ماذا حدث لمصر خلال السنوات الخمس الماضية، هى ارتفاع معدل النمو، وتراجع البطالة، وانخفاض نسبة التضخم وعجز الموازنة، رباعية تكفى لتأكيد القفزة الاقتصادية التى حققتها مصر فى ظروف لم تكن تساعد على ذلك، لكن الإرادة السياسية وبطولة الشعب حطمت كل الصعاب.

زهران يتوقع بالأرقام أن تنخفض نسبة الفقر من ٢٧ فى المائة إلى ٢٥ فى المائة، ويقول إن هذا ليس مجرد تمن، ولكنه نتيجة طبيعية للملايين الذين غادروا طابور البطالة إلى سوق العمل.

يبشر زهران الصعيد بنقلة حقيقية تنقذ ٣٥ مليون مصرى هم سكان محافظات الجنوب العشر، وستكون كلمة السر فى هذه النقلة هيئة تنمية الصعيد التى تم إنشاؤها لهذا الغرض.

ويرفض اتهام الإصلاح الاقتصادى بأنه قضى على الطبقة المتوسطة، ويطالب الجميع بمراجعة أوضاع هذه الطبقة التى بالتأكيد كانت أكثر من تحمل النتائج، لكنها أيضا أكثر من سيجنى ثمار الإصلاح.

يصف زهران مشروع التأمين الصحى بأنه الأكبر والأهم فى تاريخ مصر وسيسجله التاريخ للرئيس السيسى.

يرى رئيس معهد التخطيط أن القطاع غير الرسمى يحرم الدولة من إيرادات كثيرة، وأن تنظيمه سيغير مصر اقتصاديا وربما يضاعف الناتج القومى.

حوار : رضوى قطرى





لم يكن يمكننا أن نقيم اقتصاداً قوياً دون شبكة طرق قوية

أتوقع انخفاض نسبة الفقر إلى 25 فى المائة فقط.. ومعدل النمو.. وتراجع البطالة.. وانخفاض التضخم.. وعجز الموازنة.. أربعة مؤشرات تؤكد أن مصر تسير فى الطريق الصحيح

برغم كل شهادات مؤسسات التصنيف الائتمانى والمؤسسات الاقتصادية الدولية أن مصر تسير فى الطريق الصحيح إلا أن هناك من يشكك فى ذلك.. فما ردك؟

لا يهمنا هذا التشكيك فهو متوقع، وعلينا ألا نستمع للمشككين لأن مصر بالفعل تتغير بشكل حقيقى والذى يؤكد أن مصر تسير فى الطريق الصحيح إلى جانب شهادات المؤسسات الاقتصادية والتقارير الدولية والتى صدرت مؤخرا سواء فى التنافسية أو الابتكار أو السعادة أو فجوة النوع الاجتماعى، كل هذه المؤشرات تقدمت فيها مصر بشكل ملحوظ، نحن بدأنا مشوارا صعبا ولكن كنا نؤكد دائما أننا لدينا رؤية واضحة وهى إستراتيجية مصر ٢٠٣٠، وكل المشروعات القومية التى تم تنفيذها لم تكن عشوائية أو أفكار اللحظة، وإنما كانت كلها مشروعات مدروسة ومدرجة ضمن الإستراتيجية التى أطلقها الرئيس السيسى فى فبراير ٢٠١٦ لإنقاذ مصر كمشروع منطقة قناة السويس ومشروع شرق العوينات، وتوشكى ومشروع الاستزراع السمكي والمشروع القومى للطرق، و«١٤» مدينة للطاقة، والبعض كان يظن أن هذه المشروعات تصدر بقرارات فجائية من الرئيس وهذا غير صحيح، فهى مخطط لها قبل إطلاق الإستراتيجية بعامين.

وكان الهدف الأساسى من هذه المشروعات هو جذب الاستثمارات الأجنبية، لأن المستثمر يفاضل بين الدول فى ثلاثة أمور رئيسية، أولها أسعار الطاقة، ثم معدلات الضرائب يليها أسعار المواد الأولية وتشمل المواد الخام وأجور العمالة، أيضا سهولة بدء النشاط والحصول على تراخيص والأراضى وغيرها، والحقيقة أن هذه الجزئية لدينا فيها إشكالية ولكن حزمة القوانين التى صدرت مؤخرا سواء قانون الاستثمار الجديد أو قانون التراخيص الصناعية حل هذه القضية بنسبة كبيرة، فيما عدا بعض الإجراءات البيروقراطية.

أيضا منح مزايا للمستثمرين بإعفاءات من الضرائب وبالأخص فى مناطق كالصعيد والوادى الجديد وسيناء بأن يحصل على ضعف الامتيازات الخاصة بالإعفاءات الضريبية لتشجيعهم على الاستثمار فى المناطق الأكثر احتياجا.

أما بالنسبة للطاقة فمصر الآن لديها فائض من الطاقة، فما كان مستهدفا أن يتم تحقيقه بالنسبة للطاقة من الكهرباء والغاز حتى ٢٠٣٠ تم الانتهاء منه الآن، وهذا إعجاز أكثر منه إنجاز، أيضا فى مطلع عام ٢٠١٩ ولأول مرة فى تاريخ مصر يتحقق الاكتفاء الذاتى من الغاز وسنبدأ فى التصدير خلال الفترة المقبلة، فمنذ ٣ أشهر تقريبا كنا ندفع نحو ٨٠٠ مليون دولار لاستيراد الغاز المسال وبذلك تم توفير ٣,٢ مليار دولار سنويا للخزانة العامة للدولة أى نسبة ٥ فى المائة تقريبا من إجمالى الموازنة العامة للدولة وهذا رقم كبير.

كما أصبح لدينا احتياطى نقدى يغطى ٨,٥ شهر من الواردات بعد أن كان يغطى شهرين فقط فى عام ٢٠١٣ أى قبل بدء برنامج الإصلاح الاقتصادى.

فكل هذه النتائج التى تمثل إعجازا اقتصاديا كان مخططا لها ولم تأتِ بالمصادفة، فنحن ١٠٠ مليون مواطن وكل هذا نتاج عمل سنوات، كما أن مؤسسات التصنيف الائتمانى هى التى أعطت مصر «C» مع بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى وهى الآن التى رفعت التصنيف، فلماذا ستجاملنى الآن بشهادات بتحسن التصنيف الائتمانى لمصر للمستوى «B» ثم التحول من مستقر إلى إيجابى« B+ »، كما أن مجلة «الايكونوميست» هى التى كتبت عن الوضع الاقتصادى السيئ فى مصر فى البداية هى نفسها التى عادت وأشادت بالاقتصاد المصرى وأنه اقتصاد واعد وأنه فى ٢٠٣٠ سيكون من أفضل ٧ اقتصاديات فى العالم فهل هذه مجاملة أيضا، كما أن مصر حققت فى الـ ٩ أشهر الماضية معدل نمو بلغ ٥,٢ فى المائة بينما متوسط النمو العالمى ٣,٧ فى المائة، ومنطقة الشرق الأوسط بالكامل وشمال إفريقيا حققت معدل نمو يتراوح من ٢,٥-٢,٧ فى المائة وهذا وفقا للأرقام الخاصة بالمنظمات الدولية فهل هذه مجاملة.

رغم كل الصعوبات التى نواجهها.. هل مازال هناك أمل أن تصبح مصر من أكبر اقتصاديات فى العالم؟

عندما بدأنا برنامج الإصلاح الاقتصادى عام ٢٠١٦ كان ترتيب مصر رقم "٤٤" على مستوى دول العالم، والآن أصبح ترتيب مصر رقم "٤٠" بين اقتصاديات على مستوى دول العالم ورقم "٣" عربيا بعد السعودية والإمارات ورقم واحد فى شمال إفريقيا، ونستهدف أن تكون مصر من أفضل "٣٠" اقتصادا على مستوى العالم فى ٢٠٣٠ وأؤكد أن مصر تستطيع أن تحقق ذلك قولا واحدا وكل المؤشرات فى صالحنا.

وما الذى تحتاجه مصر الآن لتحقيق ذلك بحلول ٢٠٣٠؟

أول عامين فى برنامج الإصلاح الاقتصادى كانت الأوضاع الاقتصادية بالغة الصعوبة، من عام ٢٠١٦-٢٠١٧ و٢٠١٧-٢٠١٨، وهى فترة حكومة المهندس شريف إسماعيل، ثم جاءت حكومة المهندس مصطفى مدبولى مع العام الأول للخطة متوسطة المدى لمدة ٤ سنوات من عام ٢٠١٨-٢٠٢٢، وكانت الدولة قد انتهت من مشروعات البنية الأساسية، مثل ٧ آلاف كيلو الطرق والكبارى ومشروعات الطاقة، وهو أهم عنصر يحتاج إليه المستثمر وأصبحت الأرض المصرية ممهدة للاستثمار، وبعد تحقيق المستهدف من البنية الأساسية تحولنا الآن لتطبيق فكرة الاقتصاد الإنتاجى، لأن هذا هو النمو الحقيقى لأى دولة، ونستهدف فى هذا الاتجاه "٧" قطاعات على سبيل التحديد.

فى هذه الفترة كنا نسمع من يروجون بأن مصر لن تبنى بالأسمنت؟

كانت مخططات إحباط واضحة لكن من يعملون فى الاقتصاد يعلمون أن البلد تبنى بالأمرين معا، بمشروعات البنية الأساسية والاقتصاد الإنتاجى، فبدون مشروعات البنية الأساسية التى تم تنفيذها لم نكن نستطيع البدء فى مشروعات الاقتصاد الإنتاجى، فكيف سأبنى مصنعا أو أستصلح أرضا زراعية بدون وجود طريق أو طاقة، والأهم أن مشروعات البنية الأساسية لم تكن مشروعات مستقلة، فقد وفرت الملايين من فرص العمل، كما أن كل مصانع البلد اشتغلت على خدمة مشروعات البنية الأساسية خلال الفترة الماضية ومازلنا مستمرين فيها.

ما القطاعات الإنتاجية السبع التى تستهدف الدولة التركيز عليها؟

نحن نحتاج إلى إقامة مشروعات صناعية ونستهدف تحديدا قطاع الصناعات التحويلية والتى تصنع منتجات بسيطة أو تامة بحيث تحل محل الواردات أو يتم تصديرها للخارج، لتوفير العملة الصعبة للبلاد، ثم قطاع الزراعة وهو قطاع يتشابك مع الصناعة فيعطيها المواد الخام الأولية للصناعة، ثم قطاع التشييد والبناء وهو قطاع تقوم عليه صناعات كثيرة. أيضا قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وقطاع السياحة وقطاع التعدين وأيضا قطاع التجارة الداخلية وقطاع الإنشاءات والأنشطة العقارية لأنه داعم للنشاط الصناعى.

كيف تم اختيار هذه القطاعات تحديدا؟

تم اختيار هذه القطاعات باعتبارها القطاعات الواعدة وفقا لمجموعة معايير أولا القدرة على تشغيل العمالة ثانيا القدرة على التنافسية فى الأسواق العالمية وزيادة الصادرات ثالثا التشبيك مع القطاعات الأخرى رابعا القدرة على تحقيق قيمة مضافة للاقتصاد الكلى، فقطاع الصناعات التحويلية مثلا هو المحرك الرئيسى للنمو الاقتصادى وقد ساهم بنسبة ١٧,٥ فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى خلال الـ ٩ أشهر الماضية، أيضا قطاع الإنشاءات والأنشطة العقارية ساهم بنسبة ١٩,٣ فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى عن ذات المدة، وقطاع الأنشطة التجارية والنقل الداخلى ساهم بنسبة ١٣,٣ فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى، كما أن الزراعة ساهمت بنسبة ١٠,٤ فى المائة، وقطاع الاستخراج وبشكل خاص الغاز الطبيعى ساهم بنسبة مساهمة ١٠,٢ فى المائة فى الناتج المحلى الإجمالى عن ذات المدة، أما نسبة مساهمة قطاع السياحة فقد بلغت ٨ فى المائة، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بنسبة مساهمة بلغت ٧ فى المائة، فكل القطاعات الـ٧ هذه حققت نسبة مساهمة بلغت ٨٥,٧ فى المائة من معدل النمو الحقيقى للناتج المحلى الإجمالى خلال الأشهر التسعة الماضية لأنها تمثل القطاعات الرائدة.

لكن يبقى قطاع التشييد والبناء هو القطاع الأهم وأعلى نسبة مساهمة جاءت منه وهو قطاع مستمر ولا يتوقف وكنا نستهدف فى استراتيجية مصر ٢٠٣٠ فى محور التنمية العمرانية أن نصل إلى نسبة ١٢ فى المائة من المساحة المعمورة فى ٢٠٣٠ ولكن ربما يكون هذا الرقم صعبا تحقيقه، والآن نحن وصلنا إلى نسبة ٨ فى المائة فقط.

أحد أساليب التشكيك فى المشروعات العملاقة التى تقيمها الدولة الادعاء بأنها تبنى بالاقتراض من الخارج.. فهل نحن أسرفنا فعلا فى الاستدانة أم مازلنا فى الحدود الآمنة؟

نحن مازلنا فى الحدود الآمنة للديون فنسبة الدين الخارجى الآن تبلغ ٣٨ فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى، والنسب الآمنة على مستوى دول العالم تتراوح ما بين ٤٠ و٥٠ فى المائة من الناتج المحلى الإجمالى، فنحن لم ندخل بعد مرحلة الخطر، أيضا نحن ليس لدينا ترف الاستدانة، ولكن بدأنا تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى، فى مرحلة صعبة للغاية فالوضع الاقتصادى الداخلى كان متردياً وليس لدينا تمويل، وقد بدأنا الموازنة العامة للعام الماضى والإيرادات بلغت ثلثى المصروفات، فالإيرادات بلغت "٩٨٩" مليار جنيه والمصروفات بلغت ١٤٠٠ مليار جنيه، ومنذ الوهلة الأولى كنا نبحث كيف نغطى المصروفات، والحل كان أحد أمرين إما من خلال سندات أو أذون خزانة أى دين محلى أو دين خارجى، والمؤكد أننا لدينا مجموعة مؤشرات تثبت أن موقف مصر الاقتصادى سليم، والدليل أنه لا يمكن لجهة أو مؤسسة اقتصادية دولية أن تمنح قروضا لأى دولة بسهولة، كما أننا عندما نقوم بطرح سندات دولارية فى بورصة لندن يتم تغطيتها من ٥-٦ مرات، والأهم أن الذى يقوم بالشراء إما مؤسسات دولية أو منظمات دولية أو شركات محافظ استثمارية دولية، والشراء يكون لأجل من ١٠-١٥ سنة، فمعنى هذا أن تلك الشركات والمؤسسات متأكدة أن قيمة هذه السندات سيتم سدادها فى أجلها أو يمكن بيعها بأسعار أعلى

> قطاع التشييد والبناء هو القطاع الأهم وأعلى نسبة مساهمة جاءت منه وهو قطاع مستمر ولا يتوقف وكنا نستهدف فى استراتيجية مصر 2030 فى محور التنمية العمرانية أن نصل إلى نسبة 12 فى المائة من المساحة المعمورة فى 2030 ولكن ربما يكون هذا الرقم صعبا تحقيقه، والآن نحن وصلنا إلى نسبة 8 فى المائة فقط

من سعر شرائها، فهذه المؤسسات الدولية تشترى سندات بمئات الملايين من الدولارات، وبالتالى عندما تطرح عطاءات ويغطى من ٥-٦مرات فهو دليل على أن هناك ثقة كبيرة جدا فى الاقتصاد المصرى ومستقبله وهذه شهادة حقيقية من مستثمر لا يبحث إلا عن مصلحته الشخصية فقط.

الأمر الأهم لطمأنة المصريين أننا طوال السنوات الماضية لم نذهب لنادى باريس ولم نقم بجدولة الديون، فمصر لم تتأخر عن سداد الأقساط أو فوائد القروض مرة واحدة، والادعاء بأن الأجيال القادمة هى من ستقوم بسداد فاتورة هذه الديون فهذا غير صحيح، فهناك مشروعات الطاقة ومشروعات البنية الأساسية و٧ آلاف كيلو و١٤ مدينة للطاقة كل هذه المشروعات لن يجنى ثمارها غير الأجيال القادمة، بل على العكس الأجيال الحالية هى التى تتحمل أعباء فاتورة الاقتراض من الخارج من أجل سعادة الأجيال القادمة.

لكن لسان حال الأجيال الحالية يقول «احيينا النهاردة وموتنا بكره».. فما رأيك؟

نحن لدينا تجربتان سابقتان الأولى كانت عام ١٩٩١، والثانية كانت عام ٢٠٠٤، عندما حاولنا تنفيذ خطوات برنامج الإصلاح الاقتصادى، وتوقفنا بعد فترة قصيرة استجابة للضغوط الاجتماعية لنفس الأسباب آنذاك، وكانت النتيجة أننا لم نشعر أبدا بطفرة أو نقلة فى الاقتصاد المصرى على مدار السنوات الماضية، فعندما حقق الاقتصاد الكلى معدل نمو ٧ فى المائة فى عام ٢٠٠٧، لم نشعر بالرخاء أو بانخفاض فى الأسعار أو ارتفاع فى حجم الصادرات.

ولكن هذه هى المرة الأولى التى تطبق الحكومة خطوات برنامج الإصلاح الاقتصادى حتى الآخر، ولا تستجيب الحكومة لأى ضغوط؛ لأن القيادة السياسية مصرة على تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى هذه المرة برغم المعاناة التى نتحملها وكلمة السر كانت الشعب المصرى الذى هو بالفعل البطل الوحيد كما وصفه الرئيس السيسى، فالشعب تحمل أعباء برنامج الإصلاح الاقتصادى وعبر مع قيادته خطوات البرنامج حتى النهاية.

وموافقة وفد صندوق النقد الدولى على تسليم مصر الشريحة الأخيرة من القرض بمثابة شهادة نجاح على أننا أتممنا خطوات برنامج الإصلاح الاقتصادى وعبرنا المرحلة الصعبة، وأرى أن من أهم أسباب نجاح تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى أنه كان مصحوبا بحزمة من برامج الحماية الاجتماعية غير العادية بالتوازى مع خطوات برنامج الإصلاح الاقتصادى مثل زيادة الدعم من ١٩ جنيها إلى ٥٠ جنيها لكل فرد فى الأسرة على بطاقات التموين والتوسع فى برنامجى تكافل وكرامة، أيضا كان بالتوازى مع ذلك القضاء على العشوائيات ومشروع الإسكان الاجتماعى أيضا، وبرغم الظروف الصعبة لأعباء الإصلاح الاقتصادى؛ إلا أنه يعد من نجاحات الفترة الحالية البدء فى مشروعين لم تول هما أى قيادة سياسية أى اهتمام قبل ذلك وهما التعليم والصحة.

بالنسبة للتعليم فلأول مرة نبدأ من مرحلة ما قبل التعليم الأساسى حتى يكون لدينا بعد ١٥ سنة جيل من المبتكرين والمبدعين حتى ينهضوا بالبلد مستقبلا، أما الصحة فأنا أرى أن تطبيق مشروع التأمين الصحى لكل مواطن هو حلم كل المصريين وتطبيقه يعتبر نقلة حضارية للشعب المصرى.

فحلم كل مواطن مصرى فى ٢٠٣٠ يحمل رقما قوميا تكون تكاليف العلاج والدواء على نفقة الدولة وسيكون برسوم بسيطة جدا ولغير القادرين بغير رسوم، وأنا أؤكد أنه سيطبق خلال الفترة القادمة لأن هناك إرادة سياسية لتحقيقه وبالفعل يتم تنفيذه الآن فى محافظة بورسعيد وعقب نجاح التجربة سيتم تطبيقها فى مدينة شرم الشيخ وقد بدأنا بالمحافظات الصغيرة حتى نستطيع السيطرة على الفكرة ويتم تربيطها بالقطاع الخاص سواء العيادات أو المستشفيات الخاصة، والفكرة تحتاج بعض التنظيم والتنسيق فى البداية ثم عندما تنجح سيتم تطبيقها على سائر المحافظات الأخرى ومنذ البداية والدولة تعلم أن المشروع يحتاج إلى ١٠٠ مليار جنيه ومخطط له أن ينفذ على مدار ١٥سنة لكن الأهم أن هناك إرادة سياسية واضحة فى تنفيذ هذا المشروع حتى النهاية.

بصفتك باحثا اقتصاديا كيف تقارن بين الفترة الحالية والفترات السابقة وما الفرق فى العقلية التى تدير الأمور الآن؟

أولا هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الدولة المصرية التى يكون لدينا فيها رؤية لمدة ١٥ سنة قادمة، قبل ذلك كانت أطول خطة لمدة خمس سنوات فقط، وعندما ننتهى منها نفكر فى السنوات الخمس التى تليها وهكذا، أيضا فكرة وجود مؤشرات لقياس الأداء، أمر لم يكن موجوداً قبل ذلك وقد انتهى معهد التخطيط القومى من إعداد أول تقرير عن حالة التنمية البشرية فى مصر، والتقرير يرصد كافة النواحى السلبية والإيجابية فى أوضاع الاقتصاد المصرى وذلك استنادا إلى مؤشرات الأداء الموجودة فى إستراتيجية رؤية مصر ٢٠٣٠ وأيضا مؤشرات قياس الأداء الواردة عن مصر فى التقارير الدولية.

فترتيب مصر بالنسبة لمؤشر التنافسية أنها تحتل المركز رقم ١٠٠ من بين "١٣٧" دولة محققة بذلك تقدما بنحو ١٥ مركزا عن السنة


السوق غير الرسمية السبب الرئيسى فى حديث بعض المنظمات الدولية عن ارتفاع معدل الفقر

الاقتصاد غير الرسمى هو السبب الرئيسى فى الحديث عن ارتفاع نسبة الفقر.. وتجار يصرفون معاش تكافل وكرامة لأنهم مسجلون بلا وظيفة

السابقة لها وبذلك تعد مصر أفضل دولة حققت هذا التقدم بين دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال هذا العام، كما احتلت مصر المركز "٩٤" من بين "١٤٠" دولة فى التنافسية وفى المؤشرات الفرعية جاءت مصر ضمن أكبر "٣٠" سوقا عالمية من حيث الحجم، وتعد مصر من الاقتصادات المعتمدة على الكفاءة أما دول العالم المتقدم كدول أوربا واليابان وأمريكا تعتمد فى اقتصادها على الابتكار.

وفى دليل التنمية البشرية حققت مصر المركز"١١٥" بين"١٩٨"دولة فى عام ٢٠١٧، وبالنسبة للأدلة الفرعية الثلاثة المكونة للدليل تحسنا بشكل عام وجاءت الصحة كأفضل مؤشر فالدليل المتوسط مصر أعلى منه أما التعليم فقد جاء أقل من متوسط دليل التنمية البشرية قليلا ومؤشر قيمة الدخل يزيد قليلا عن دليل التنمية البشرية.

كذلك تخطت بعض المؤشرات مستهدف ٢٠٢٠ مثل عدد شهور الواردات التى يغطيها صافى الاحتياطات الدولية ونسبة القيمة المضافة الصناعية من الناتج المحلى أيضا معدل ضريبة القيمة المضافة كان مخططا له ٢٠٣٠ أن يتخطى نسبة ١٠ فى المائة ولكن الآن وصلنا إلى ١٤ فى المائة مما يتطلب مراجعة النظام الضريبى ككل لكى يحقق التوازن بين هدفى التمويل والعدالة الاجتماعية، حيث أبقت الاستراتيجية على معدل الضريبة على الدخل كما هو ٢٢,٥ فى المائة حتى ٢٠٣٠، وأتصور أن ننتظر حتى تنتهى الخطة متوسطة المدى فى ٢٠٢٠ ثم نبدأ فى تطبيق الضريبة التصاعدية لأنه لا يتساوى من كان دخله ٤٠ ألف جنيه سنويا مع من كان دخله ٢ مليون جنيه سنويا.

أما بالنسبة للأداء الاجتماعى فقد تحققت العدالة الاجتماعية فى مؤشرين من مؤشرات العدالة الاجتماعية وهما مؤشرا توزيع الدخل والثقة فى الحكومة وهذا وفقا للتقارير الدولية.

طبعا هناك بعض المؤشرات تراجعت عن قيمتها فى عام ٢٠١٦ مثل متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى ونسبة الفقر المدقع بسبب انخفاض معدلات نمو الناتج المحلى الإجمالى بعد الثورة وارتفاع معدلات النمو السكانى وهو فى التقرير يقيم فترة والاستراتيجية كلها فقد بدأنا عام ٢٠١٠ ومعدل النمو ٢,٣ فى المائة وهو أقل معدل نمو مقارنه بالنمو السكانى.

أيضا هناك ٤ مؤشرات للتعليم الأساسى تحسنت وهى نسبة المؤسسات التعليمية الحاصلة على الاعتماد من هيئة ضمان جودة التعليم ونسبة الأمية فى الفئة العمرية من ١٥-٣٠ وترتيب مصر فى مؤشر جودة التعليم الأساسى.

فائض الطاقة والغاز إعجاز غير مسبوق لمصر

تنظيم القطاع غير الرسمى سيغير وجه الاقتصاد المصرى.. وتحصيل الضرائب عليه سيجعلنا لا نلجأ إلى الاقتراض

وهناك بعض المؤشرات تحسنت ولكنها مازالت بعيدة عن تحقيق المستهدف لها فى ٢٠٢٠ مثل نسبة الزيادة فى مستخدمى وسائل النقل الجماعى بسبب انخفاض مستوى جودة الخدمة المقدمة عن المستوى المطلوب لجذب فئات الدخل الأعلى فى المجتمع.

ما هو المؤشر الحاكم الإيجابى فى تقرير التنمية البشرية والذى يؤكد أن مصر على الطريق الصحيح؟

هم "٤"مؤشرات، المؤشر الأول معدل النمو من الناتج المحلى الإجمالى وبلغ نحو ٥.٦ فى المائة خلال العام المالى الحالى وهو الذى يلخص نتائج الاقتصاد الكلى لأى دولة أى إجمالى ما ينتج فى الاقتصاد من سلع وخدمات، المؤشر الثانى معدل البطالة والذى انخفض ليسجل نسبة ٨.١ فى المائة خلال الربع الأول من العام الحالى، المؤشر الثالث معدل التضخم وبلغ نسبة ١٢ فى المائة خلال الـ٩أشهر الماضية مقارنة بحوالى ٢٥.٦ فى المائة عن ذات الفترة من العام المناظر، أما المؤشر الرابع فهو عجز الموازنة وهو فى تراجع مستمر ووصل لنسبة ٩ فى المائة خلال الـ٩أشهر الماضية ومستهدف له أن يختتم العام الحالى محققا نسبة ٨.٥ فى المائة ويستمر فى الانخفاض بنهاية الخطة متوسطة المدى ليصل إلى نسبة ٧ فى المائة بحلول عام ٢٠٢٢ هذه المؤشرات الأربعة تؤكد أن الاقتصاد المصرى فى الطريق الصحيح.

وهل هناك سلبيات رصدها تقرير التنمية البشرية الذى أعده المعهد وسيصدر قريبا؟

تقرير التنمية البشرية رصد بالفعل بعض السلبيات منها ارتفاع معدلات التسرب من التعليم وزيادة معدلات الأمية، وهذا إرث عقود ماضية وليس ٣ سنوات فقط، أيضا ارتفاع معدلات الفقر وبالأخص فى بعض محافظات الصعيد منها محافظة سوهاج والمنيا وأسيوط وقنا، كما تتصدر هذه المحافظات باقى محافظات الصعيد من حيث ارتفاع معدلات البطالة بها، وطبعا سوهاج أكثر المحافظات فقرا بين


د. علاء زهران يستعرض تقارير الأداء الاقتصادى مع رئيس التحرير والزميلة رضوى قطرى

عدسة: إبراهيم بشير



التأمين الصحى الشامل أكبر مشروع قومى لمصر وسيسجل التاريخ للرئيس السيسى أنه حوله من حلم إلى واقع

محافظات الصعيد، بينما محافظة بورسعيد فهى المحافظة الأعلى دخلا على مستوى محافظات الجمهورية حسبما تم رصده من خلال التقرير، ولذلك نستهدف خلال الفترة القادمة أن يكون هناك معادلة تمويلية لكل محافظة بحيث نستطيع تحقيق النمو الاحتوائي، في هذه المحافظات بحيث تكون خطة التنمية في كل محافظة تواجه أزمات المحافظة، فنسبة ٥.٦ فى المائة معدل النمو الإجمالي من الناتج المحلى الإجمالي نستطيع أن نقف على حجم مساهمة كل محافظة في الناتج المحلى الإجمالي وهذا تتم مراعاته عند توزيع الاستثمارات لمحافظات الصعيد، ولهذا تم إنشاء هيئة تنمية الصعيد منذ ٤ أشهر، وأنا عضو فى مجلس إدارتها وهدفها تحقيق تنمية فعلية للصعيد، لأنه يضم نحو ٣٥ مليون نسمة أى حوالى ثلث سكان مصر، وفى موازنة ٢٠١٧/٢٠١٦ تم توجيه استثمارات بقيمة ٢٧ مليار جنيه لمحافظات الصعيد العشرة، أما فى خطة العام المالى ٢٠١٨/٢٠١٧ تم توجيه استثمارات بلغت ٣٧ مليار جنيه للتنمية بمحافظات الصعيد، والموازنة القادمة تم رصد ٤١.٣ مليار جنيه منها لتنمية الصعيد، أى أن هناك زيادة بنحو ٢٥ فى المائة فى موازنة تنمية الصعيد.

وهل هذا كاف لاحتواء الفقر والبطالة فى الصعيد؟

بالتأكيد سيكون كافيا، فهناك أيضا منحة "٥٠٠" مليون دولار من البنك الدولى موجهة لمحافظتى قنا وسوهاج، وقد بدأنا بالفعل بمشروعات المياه والصرف الصحى حاليا، كما أن الموازنة الخاصة بهيئة تنمية الصعيد تبلغ "٥" مليارات جنيه، وقد تصل خلال السنوات القادمة إلى "٢٠٠" مليار جنيه، والهيئة من حقها أن تؤسس شركات مساهمة والدخول فى مشروعات مع رجال الأعمال والقطاع الخاص ونحن الآن بصدد وضع خطة إستراتيجية للهيئة حتى نحقق نقلة نوعية فى الصعيد فهذا هدف تؤكد عليه الدولة.

ما التحدى الأكبر أمام هيئة تنمية الصعيد إذن؟

هو توطين العمالة والقضاء على الهجرة للعمالة من الصعيد إلى المدن الحضارية وكيفية استغلال الثروات الموجودة فى الصعيد أيضا كيفية استغلال الظهير الصحراوى لبعض المحافظات.

ونعكف الآن على دراسة المزايا النسبية لكل محافظة والتجارة البينية بين المحافظات فى الصعيد حتى نستغل شبكة الطرق التى تم إنشاؤها وسنقوم بوضع "٣" خرائط لاستغلال كل قدرات محافظات الصعيد خريطة استثمارية صناعية وأخرى زراعية والأخيرة للخدمات لكى نحقق التكامل بينها، حتى نضمن الاستدامة فى فرص العمل بالصعيد.

إذن نستطيع التأكيد أن الهيئة تأخذ على عاتقها تنفيذ خطة لإنقاذ الصعيد من الفقر والبطالة بالفعل؟

قطعا فلابد عندما ننظر للخريطة مستقبلا ألا تكون دائماً محافظات الوادى متقدمة فى معدلات البطالة والفقر، وذلك لخلق نوع من التوازن والهيئة لها مهمتان رئيسيتان، المهمة الأولى تحقيق التنمية وجذب الاستثمارات، فالصعيد يحتاج إلى خطة لترويج الاستثمار به، والمهمة الثانية حل مشكلات المشروعات القائمة، فمجلس إدارة هيئة تنمية الصعيد يضم ممثلين عن وزارة الدفاع والداخلية وممثلا عن جهاز المخابرات العامة، أى ممثلين عن جهات سيادية حتى يستطيعوا حل المشكلات التى تواجههم على وجه السرعة، واللجنة يترأسها اللواء مهندس سامى حسين، وخطتها لتنمية الصعيد تقوم على إنشاء مجتمع متكامل ونركز على فكرة العناقيد الصناعية، فالمشروعات متناهية الصغر تسلم للمشروعات المتوسطة، والمشروعات المتوسطة تسلم الكبيرة لضمان عدم فشل أى مستثمر أو الانسحاب من تلك المنظومة وأيضاً لاستدامة العمالة.

الإصلاح الاقتصادى لم يقض على الطبقة المتوسطة.. صحيح أنها أكثر الفئات التى تحملت الأعباء.. لكنها ستكون أكثر الفئات التى ستجنى الثمار

وهل هذه الهيئة تمتلك صلاحيات لتحقيق أهدافها؟

الهيئة تتبع مباشرة رئيس الوزراء المهندس مصطفى مدبولى حتى تستطيع حل المشكلات على الفور.

ما المحافظة الأهم بالنسبة للهيئة من محافظات الصعيد؟

الخطة التى وضعها المهندس مصطفى مدبولى قسمت الصعيد لـ ٣ مناطق ذات أولوية، القسم الأول يضم المناطق ذات الأولوية الأولى وهى محور النوبة وبحيرة ناصر ومحور القصير سفاجا ويمتد غربا حتى الواحات الداخلة ومروراً بمحافظات سوهاج وقنا وهو ضمن منطقة المثلث الذهبى والتى تقع فى محافظة قنا وسوهاج والبحر الأحمر.

القسم الثانى المناطق ذات الأولوية الثانية وهو محور أسيوط والمنيا ويمتد غربا حتى واحة الفرافرة ومحور مرسى علم ويمتد غربا ليشمل محافظة الأقصر وشمال محافظة أسوان إدفو بالإضافة لمحور الجلالة والعين السخنة وليشمل محافظتى الفيوم وبنى سويف حتى الواحات البحرية، القسم الثالث المناطق ذات الأولوية الثالثة وهى المناطق الساحلية الممتدة على ساحل البحر الأحمر وهكذا منطقة توشكى وشرق العوينات وغربا حتى جنوب محافظة الوادى الجديد، طبعاً هناك تداخل كبير بين المناطق الثلاث؛ ولذلك قمنا بوضع تصور داخل الهيئة لمدة عمل الهيئة خلال الـ ٦ سنوات القادمة، فخلال الستة أشهر الأولى سنقوم بعملية البحث والدراسات وتقدير الموقف ثم باقى المدة سيتم خلالها تنفيذ المشروعات، نحن لا نريد إضاعة الوقت، فالمهمة كبيرة وسنُسأل بعد فترة ماذا أنجزنا من نقلة نوعية فى الصعيد حتى الآن.

لديكم صلاحية إنشاء شركات.. فهل لديكم أيضا صلاحية اختيار قيادات المحافظات والمحليات فى الصعيد حتى نكون قادرين على استيعاب فكرة التنمية؟

قانون الإدارة المحلية سيصدر قريبا والذى سيمنح المحافظين صلاحيات جيدة وسيكون لهم شبه موازنة مستقلة لكل محافظة، أما الآن فمنصب المحافظ سلطاته مقيدة لأنه يعمل من خلال المديريات وهى ليست تابعة له، بل هناك ١٤ مديرية فى كل محافظة وهى تتبع وزارتها المختلفة والصلاحيات الممنوحة للمحافظ ضعيفة، ونحن نفكر عقب تطبيق القانون الجديد واختيار القيادات الشابة أن نطبق فكرة التمويل الثلاثى فى الصعيد بين منظمات المجتمع المدنى والتى تقوم بجهد حقيقى على الأرض وكذا رجال الأعمال وعددهم كبير جدا فى الصعيد على أن يقوم المحافظ بشرح خطة المحافظة على مدار العام وحجم التمويل الذى ستوفره الدولة ثم يشارك معه رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدنى وتكون مهمة المحافظ إدارة التمويل الثلاثى، وهذا الأمر سيحقق هدفا بالغ الأهمية وهو فكرة الرقابة الشعبية، فالمجتمع المدنى عندما يشارك سيراقب ويحاسب.

ننتقل إلى الملف الأخطر وهو الفقر.. البنك الدولى أعلن أن ٦٠ فى المائة من المصريين فى حدود الفقر.. ما مدى صحة ذلك وما مستوى الفقر فى مصر الآن؟

أولا البنك الدولى له تعريفاته وله مفاهيمه الخاصة كما أن هناك مفهوم الفقر متعدد الأبعاد، ومصر على مدار تاريخها لا يوجد بها فقر مدقع، والسبب الرئيسى لإعلان مثل هذا الرقم أننا فى مصر نواجه قضيتين خطيرتين، القضية الأولى أننا لدينا قواعد بيانات غير متكاملة وغير تفاعلية، القضية الثانية والأهم هى الاقتصاد غير الرسمى وهو السبب المباشر فى حصول مصر على مثل هذه المؤشرات فلابد أولا من توافر قواعد بيانات متكاملة، فمثلا تاجر الخردة رغم ما يحققه من مكاسب كبيرة يقوم بالتقديم على معاش كرامة لأنه فى البطاقة الشخصية مدون بها أنه دون عمل وهناك أعداد كبيرة حصلت على هذه الامتيازات لهذا السبب رغم أن لها دخلا كبيرا، ورغم ذلك يتم اعتبارهم ضمن الفقراء، كما أن الاقتصاد غير الرسمى هو السبب الرئيسى فى أن مصر توضع فى التقارير الدولية على أن نسبة الفقر بها مرتفعة لأنه اقتصاد غير منظور ولا مرصود، النقطة الأهم أنه لو تم تحصيل الضرائب من هذا القطاع فلن تحتاج مصر إلى الاقتراض من الخارج نهائيا، فلو دخل الاقتصاد غير الرسمى فى الاقتصاد الرسمى المنظم وبدأ التعامل تجاريا وضريبيا بشكل جيد سيغير شكل الاقتصاد المصرى وكذا الموازنة المصرية والناتج القومى الإجمالى.

ووفقا لأرقام جهاز التعبئة العامة والإحصاء الاقتصاد غير الرسمى يمثل نسبة ٤٠ فى المائة من الاقتصاد الكلى، وكريستين لاجارد قالت للدكتور أشرف العربى وزير التخطيط السابق أنا متأكدة أن الناتج المحلى الإجمالى لمصر ضعف الرقم الذى يصدر سنويا، لكن الاقتصاد غير الرسمى هو السبب فى إهدار هذا القدر الكبير، ولأن هناك خطوات جادة تم تنفيذها لضبط هذا القطاع مثل بطاقة فيزا والشمول المالى ووثيقة أمان، وأنا شخصيا أرى الحل الأمثل هو الاعتماد على قواعد البيانات الموجودة لدى الدولة من خلال بطاقة الرقم القومى، فنحن لدينا ٦١ مليون ناخب مسجلون بقواعد بيانات الناخبين ولدينا كل بياناتهم وأيضا جهاز التعبئة والإحصاء أعلن أن مصر بها ٢٩,٩ مليون عامل وهؤلاء أيضا بياناتهم موجودة لدى الدولة.

ما نسبة الفقر المعتمدة فى مصر إذن؟

وفقا لآخر التقارير الصادرة عن جهاز التعبئة والإحصاء الصادر عام ٢٠١٥ وصلت النسبة إلى ٢٧ فى المائة وأنا أتوقع أن تنخفض تلك النسبة لتصل إلى ٢٥ فى المائة فى التقرير الذى سيصدر قريبا، لأن معدلات البطالة انخفضت من ١٣,٥ فى المائة لتصل إلى ٨,٥ فى المائة خلال التسعة أشهر الماضية.

هل الطبقة المتوسطة تآكلت كما يروج البعض لذلك؟

أبلغ رد على تلك الادعاءات ما نراه خلال شهر رمضان الكريم الآن لو أردت الإفطار خارج البيت فى نادٍ أو مطعم أو باخرة أو فندق خمس نجوم لن تجد مكانا، الأماكن كلها كاملة العدد، وهذه الأماكن هى التى يرتادها أبناء الطبقة المتوسطة. فكيف نقول بعد ذلك إن الطبقة المتوسطة تآكلت، فهؤلاء هم أبناء الطبقة المتوسطة لأن الأغنياء لن يذهبوا إلى هذه الأماكن بل إما فنادق فاخرة أو سيسافرون للخارج.

إذن الاصلاح الاقتصادى لم يقض على الطبقة المتوسطة فى مصر كما يروج البعض؟

بالتأكيد ولكن هناك أعباء تحملتها كل الأطراف وإن كانت الطبقة المتوسطة هى أكبر من تحمل هذه الأعباء، ولكن هى أيضا من ستجنى ثمار برنامج الإصلاح الاقتصادى مستقبلا، والمؤشرات تؤكد أن الاستثمارات أخذت فى الارتفاع حتى لو بنسب قليلة، أيضا السياحة حققت ناتجا وصل لـ "١٠" مليارات دولار خلال الـ ٩ أشهر الماضية ونستهدف أن تصل إلى ١٢ مليار دولار بنهاية العام، أيضا تحويلات المصريين بالخارج ارتفعت لـ ٢٥ مليار دولار هذا العام وهو أعلى معدل وصلنا له، أيضا نتوقع تحسنا فى سعر الجنيه المصرى مقابل الدولار، وسيواصل الدولار الانخفاض أمام الجنيه وفى تقديرهم مع نهاية ديسمبر المقبل سيصل إلى ١٦ جنيها، وكل هذا ستكون له نتائج جيدة على مستوى المعيشة فى مصر، سيستفيد منها بالشكل الأكبر أبناء الطبقة المتوسطة.

ألا ترى أن مشروع التأمين الصحى حال تنفيذه سيؤدى لخفض معدلات الفقر وسيغير شكل الحياة الاجتماعية فى مصر؟

قطعا سيحدث نقلة حضارية فى حياة المصريين فهو أكبر مشروع قومى فى مصر وسيسجل التاريخ هذا للرئيس السيسى وأنه حول الحلم إلى واقع فهو عازم على تنفيذه، وبالفعل هناك عدد كبير من الأطباء سافروا إلى إنجلترا ليدرسوا نظام التأمين الصحى هناك حتى يستطيعوا تطبيقه هنا.

الشمول المالى.. هل فكرة وداع الكاش قابلة للتطبيق فى مصر وما الذى سيحدثه من تغيير؟

تطبيق الشمول المالى سيأخذ بعض الوقت لأن القطاع غير المنظم شغله مع القطاع العام والحكومة، والحكومة الآن لن تستطيع الدخول فى مناقصات أو مزايدات إلا لو كانت الجهة التى ستتقدم لها مسجلة ولها سجل ضريبى وحساب فى أحد البنوك حتى تستطيع الجهة الحكومية الدفع النقدى إلكترونيا وهى وسيلة لجذب صغار المدخرين، وفكرة الشمول المالى أن يكون كل الناس متاحا لهم بعض الأدوات أيا كان دخلها أن تتعامل مع البنوك سواء بالإيداع أو السحب، بحيث تكون كافة التعاملات المالية تحت رقابة الدولة وكان قبل أول مايو الجارى ٢ فى المائة فقط يتعاملون إلكترونيا، لكن الآن بالتأكيد النسبة ارتفعت وأنا كرئيس للمعهد مثلا كافة التعاملات أصبحت ملزما بأن تكون بالدفع الإلكترونى، بالتأكيد لن نصل إلى النسبة المطلوبة فى الدفع الالكترونى سريعا سوف يتأخر تطبيقه بعض الوقت بسبب تخوف الناس من الضرائب ولذلك لابد من تشجيعهم فى البداية بمزيد من الإعفاءات الضريبية لمدة من ٥-١٠ سنوات.

رضوى قطرى

مقدمة ناجحة لتصحيح التاريخ أو على الأصح.. صنعه من جديد

إصلاح المنظومة التعليمية.. والسائرون «فسادا»؟!



بقلم:
اللواء/
عبد الحميد خيرت

إذا كان صحيحًا أن غالبية الشعوب تختار الفساد باعتباره المسار الأسهل لتحقيق الأهداف أيًا كانت، وأن أى حركة إصلاح لا تتم طواعية أو اختيارًا، ولكنها تتم قسرًا أو إجبارًا، كان علينا أن نفهم ما نلمسه من «مقاومة» عنيفة جدًا لأى مسار إصلاحى لدينا فى مصر، وخصوصًا فى دولاب العمل الإدارى بمؤسسات الدولة.

وإذا كنا لا ننكر أن غالبية المرافق والمؤسسات تعانى تحت وطأة تراكم مشاكل زمنية تعاقبت وتركت ترسباتها «الحجرية» لتسبب صداعًا متزايدًا فى رأس كل مسؤول يجرؤ على محاولة تفتيتها أو تفكيكها أو حتى تخطيها وتجاوزها.. لذا كان الجدل الكبير الذى صاحب محاولة إصلاح النظام التعليمى، الذى يقوده معالى الوزير د. طارق شوقي، نموذجًا فاضحًا لعمق الأزمة التى شاهدنا ارتداداتها الزلزالية خلال الأشهر والأسابيع الماضية، فيما عرف إعلامياً بـ«أزمة التابلت».

أعرف أن قضية التعليم بالذات أحد أضلاع المثلث الشائك فى مصر، إضافة لملفى الصحة والفقر، وأعرف ـ كما يعرف غيرى ـ أن هذا المثلث بالذات ملىء بشبكة من «عقارب» المصالح السامة التى تخوض حرب وجود حفاظًا على مكتسباتها المتجذرة بغض النظر عن توابع هذه المكتسبات السلبية والفاسدة.

ومع أن وزير التعليم قدم استراتيجية مشروع وطنى لمعالجة الوضع، وتحديث النظام التعليمى بأكمله، بعيدًا عن شبكة هذه المصالح، وربما يعرف جيدًا ـ وبالتأكيد هرم القيادة فى الدولة ـ أن الكثير من العراقيل ستوضع، وأن التشكيك لن ينتهي، وكذلك العقبات غير نهائية وغير متوقعة، ومع ذلك، فإن مجرد الإصرار على الاستمرار فى المشروع ما هو إلا رسالة قوية ـ بغض النظر عن المتاعب ـ ملخصها أن التحديث ضرورة، وأن انتشال العملية التعليمية من تراجعاتها المترسخة لعقود، ليس إلا مهمة قومية، قد تعانى بعض الأخطاء فى التجريب، لكن فى النهاية لا بديل آخر عنها، وأن أى بديل «مؤقت» أو «مسكن» لن يجدى نفعًا.

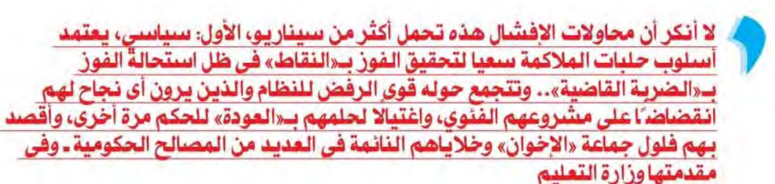
وهنا.. رغم علمنا جميعًا بأهمية إصلاح التعليم ومن جذوره، وفرض أسلوب جديد ينهى مأساة الحفظ وليس الفهم، وكلنا كأسر مصرية نعانى كثيرًا من مخرجات فاشلة لمقدمات بالتأكيد فاشلة، انتهت فيها هيبة المنظومة التعليمية كلها فعليًا ومعنويًا وقيميًا، إلا أن المؤسف أنه يوجد بيننا من يراهن على استمرار الوضع القديم بكل سلبياته المزمنة، ويرفض النظام الجديد بأكمله، وفى هذا يتفق للأسف الرافضون لمجرد الرفض فى التحديث وقبول التجديد، مع ما يمكن تسميتهم بـ»مافيا» المصالح المعقدة والمتشابكة.. وما أكثر هؤلاء وأولئك.!

وهكذا نجد أنفسنا فى النهاية أمام محاولة إفشال متعمدة لتجربة قد تصيب كثيرًا، وقد تخطئ أحيانًا، وفى الحالين تكون الاستفادة بالتعلم وتصويب الأخطاء وصولا لتحقيق الأفضل.

لا أنكر أن محاولات الإفشال هذه تحمل أكثر من سيناريو:

الأول سياسي، يعتمد أسلوب حلبات الملاكمة سعيًا لتحقيق الفوز بـ«النقاط» فى ظل استحالة الفوز بـ«الضربة القاضية».. وتتجمع حوله قوى الرفض للنظام والذين يرون أى نجاح لهم انقضاضًا على مشروعهم الفئوي، واغتيالا لحلمهم بـ«العودة» للحكم مرة أخرى، وأقصد بهم فلول جماعة «الإخوان» وخلاياهم النائمة فى العديد من المصالح الحكومية ـ وفى مقدمتها وزارة التعليم ـ والذين يمارسون حربًا خفية ومدروسة ضد أى محاولة لانتشال الأوضاع، على أمل إحداث فوضى شعبية غايتها خلخلة المؤسسات الرسمية وإشعال حرب عدم ثقة بين الدولة عمومًا ومواطنيها، خاصة فى الأجهزة الخدمة، بالتزامن مع حملات تشكيك ممنهجة تقودها أذرعهم الإعلامية وكتائبهم الإلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعى لتهييج الأمـور، وتحديدًا بعد فشل مشروعهم بالصدام على الأرض مع الدولة والشعب عقب ثورة ٣٠ يونيو.

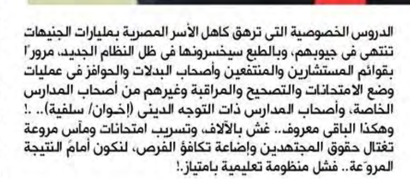
السيناريو الثاني: إفسادي.. وهو الذى يضم كل شبكات «عش الدبابير» من مافيا المصالح المعروفة وغير المعروفة، ابتداءً من مافيا الكتب المدرسية والخارجية وطباعتها، التى تنتهى غالبًا عند محلات «الفول والطعمية»، إضافة إلى أصحاب السناتر التعليمية وسماسرة



لا أنكر أن محاولات الإفشال هذه تحمل أكثر من سيناريو، الأول: سياسي، يعتمد أسلوب حلبات الملاكمة سعيا لتحقيق الفوز بـ«النقاط» فى ظل استحالة الفوز بـ«الضربة القاضية».. وتتجمع حوله قوى الرفض للنظام والذين يرون أى نجاح لهم انقضاضًا على مشروعهم الفئوي، واغتيالا لحلمهم بـ«العودة» للحكم مرة أخرى، وأقصد بهم فلول جماعة «الإخوان» وخلاياهم النائمة فى العديد من المصالح الحكومية ـ وفى مقدمتها وزارة التعليم







الدروس الخصوصية التى ترهق كاهل الأسر المصرية بمليارات الجنيهات تنتهى فى جيوبهم، وبالطبع سيخسرونها فى ظل النظام الجديد، مرورًا بقوائم المستشارين والمنتفعين وأصحاب البدلات والحوافز فى عمليات وضع الامتحانات والتصحيح والمراقبة وغيرهم من أصحاب المدارس الخاصة، وأصحاب المدارس ذات التوجه الدينى (إخوان/ سلفية).. !.
وهكذا الباقى معروف.. غش بالآلاف، وتسريب امتحانات ومآس مروعة تغتال حقوق المجتهدين وإضاعة تكافؤ الفرص، لنكون أمام النتيجة المروعة.. فشل منظومة تعليمية بامتياز.!

أما السيناريو الثالث وهو الأخطر: فـ«معنوى» وهدفه الوصول لمفهوم الدولة الفاشلة، والتغطية على أى إنجاز يتحقق على الأرض، ومن ثم التشكيك فى أى صورة تفاؤلية مستقبلية تنتشل البلاد من سلبياتها وربط هذا الفشل بالنظام والمؤسسات.

ولهذا.. لم يكن غريبًا ما شاهدناه من تظاهرات مفتعلة لبعض طلبة الصف الأول الثانوى فى العديد من المحافظات فى توقيت واحد أولًا، وثانيًا بنفس أسلوب ومفردات الشعارات المعلنة ومعظمها «سياسى»، الأمر الذى يشير إلى وقوف «جهة ما» وراء هذه التظاهرات.. وعندما نرى كتائب الإخـوان الإلكترونية، مع حركة ٦ إبريل، مع تبنى قنوات الإرهاب (مكملين والشرق والجزيرة).. نتأكد من حقيقة المحرضين والدافعين لهذه التحركات المريبة بالصدام مع الدولة.. مع أن اختبارات الصف الأول الثانوى غير مؤثرة إطلاقًا.!

هنا، يبقى السؤال: من وراء إفشال تجربة الوزير طارق شوقى الوليدة؟

أولًا.. مخطئ من يعتقد أن الدفاع عن التجربة هو دفاع عن شخص الوزير، الدفاع عن التجربة هو بالأساس دفاع عن خطة أمل فى انتشال للتعليم المصرى كله وإعادته إلى مستواه قبل أكثر من نصف قرن، ذلك أن ما رافق التجربة فى بداياتها لا يخلو من شبهات، بدءًا بسقوط «السيستم» أثناء تجربة أول يوم امتحانات، وليس انتهاءً بالكثير من الملابسات.

ما سبق يدعونى للحديث عن مسار متصل، ويتعلق بهذا الجدل الذى يدور داخل بعض الأسر المصرية، وهو لماذا هذا الخوف الكبير من هذه التجربة الطموحة لمجرد وجود تحديات متوقعة أو مشاكل فى التنفيذ؟ ولماذا استباق الأمور والحكم عليها بالإعدام واغتيالها أو ترقب فشلها؟ ولمصلحة من؟

الإجابة عن الأسئلة السابقة، هى الفارق بين من يريد فعليًا وبشجاعة اختراق الأوضاع وتغييرها مهما كانت الأخطاء، وبين من يريد أن يمشى «محلك سر» دون تطور أو تقدم أو حتى استفادة من الأخطاء والتجارب، كسمة أساسية من سمات الفكر البشرى والإنسانى عبر تاريخه الطويل.!

الإجابة أيضًا توضح لماذا هذا الإصرار المبهم و«المجهول» على اغتيال استراتيجية طموحة، عنوانها تكنولوجى وهو «التابلت» فيما مضمونها مستقبلى يركز على إعادة الروح لأحد أهم أضلاع المشاكل المصرية المزمنة وهو المنظومة التعليمية.. ولماذا محاولة اغتيال مسؤول ما معنويًا على الأقل كرسالة إحباط لكل من يحاول الإقدام على حل مشكلة أو إصلاح وضع كارثى مزمن كلنا نعرف خطورته على أبنائنا وأحفادنا؟

لا شىء غير الفساد.. إذًا !!

لأن التجربة ستفضح الفساد الذى «يعشش» داخل مؤسسات الدولة وينهش جسد الوطن الجريح، ولأنها ستنهى تجارة «سبوبة» المليارات لمن يريدون وطنًا غامضًا بلا مستقبل أو هدف، ولأنها ستكون ـ فى حال نجاحها ـ نجاحًا منقطع النظير لقيادة دولة ـ بجد ـ ومسؤولين ـ بجد ـ لا يهمهم البحث عن شعبية مزيفة أو يروجوا لدعاية كاذبة. والأهم أنها يمكن أن ترسم أملًا فى آخر أنفاق المعاناة وتحل أحد أضلاع المثلث الشائك الذى لم يستطع أحد اقتحامه وفك ألغازه وإنهاء أسطورة فساده.

للأسف.. أكثر أعداء النجاح هم من الداخل، ومعظم خاطفى الفرح هم أول الراقصين على جثته، وأغلب محاربى الإنجازات والمشككين فيها هم أول من يستميتون للحصول على مكاسبها وقطف ثمارها.. ومع كل هؤلاء هناك جبهة أخرى خفية تحارب أى محاولة للتطوير أو التحديث والعصرنة، ربما لأنها «كفر» وتشبه بالكفار من وجهة نظرهم البائسة.!

للأسف.. حالة التيئيس التى يتم الترويج لها مفهومة أهدافها، ومحاولة افتعال حرب نفسية لضرب الأمل فى مصر ليست جديدة، ولحسن الحظ فإن الشعب الذى تصدى لكل محاولات هدم الدولة منذ ٢٠١٢، واقتلع حكم الجماعة الإرهابية فى ٢٠١٣، ووقف وراء كل مشاريع الدولة العملاقة بل مولها من جيبه ومن مدخراته، وتحمل بشجاعة ضريبة الإصلاح الاقتصادى وإجراءاته القاسية، هو نفسه من سيقف بوجه كل مشاريع الإحباط والتشويه والاغتيال المعنوى للمنجزات التاريخية والأشخاص الوطنيين.

هذا هو الأمل الأخير، الذى علينا أن نتمسك به ونعمل عليه.. ونحن قادرون على ذلك، ليكون مشروع إصلاح المنظومة التعليمية بكل تجاربها وأخطائها مقدمة ناجحة لتصحيح التاريخ أو على الأصح.. صنعه من جديد!

مخطئ من يعتقد أن الدفاع عن التجربة هو دفاع عن شخص الوزير.. فهو دفاع عن خطة أمل فى انتشال للتعليم المصرى كله وإعادته إلى مستواه قبل أكثر من نصف قرن، ذلك أن ما رافق التجربة فى بداياتها لا يخلو من شبهات، بدءًا بسقوط «السيستم» أثناء تجربة أول يوم امتحانات، وليس انتهاءً بالكثير من الملابسات



السيناريو الثانى: إفسادى.. ويضم كل شبكات «عش الدبابير» من مافيا المصالح المعروفة وغير المعروفة، ابتداءً من مافيا الكتب المدرسية والخارجية وطباعتها، التى تنتهى غالبا عند محلات «الفول والطعمية»، إضافة إلى أصحاب السناتر التعليمية وسماسرة الدروس الخصوصية التى ترهق كاهل الأسر المصرية بمليارات الجنيهات تنتهى فى جيوبهم، وبالطبع سيخسرونها فى ظل النظام الجديد، مرورًا بقوائم المستشارين والمنتفعين



آه من الغطرسة والغرور حين يتملكان من إنسان فتفقدانه صوابه واتزانه، وأحيانا تشلان تفكيره.. وبدلا من الإبداع فى القرار تزيدان تخبطه، فالغرورعمى مزمن يصيب البصيرة وتصلب حاد فى شرايين المخ يوقفها عن التفكير والتدبر، والرئيس التركى أردوغان وصل إلى هذا المستوى من الغرور المرضى الذى جعله لا يرى سوى نفسه ويعتقد أنه قادر على أن يفعل كل شىء، وأنه عبقرى زمانه الذى يمتلك القدرة على تسيير الأمور كما يريدها وتسخير الجميع لخدمة أطماعه السياسية.

هذا الغرور تزايد يوما بعد الآخر حتى أصبح عتها وصل بالرجل إلى مرحلة القبح السياسى الذى لم يعد يقبله أحد فى العالم إلا حلفاؤه فى الشر والمستفيدون من أوهامه مثل الإخوان وتنظيمهم الدولى الذى يرى فى أردوغان حماية مهمة لهم فى هذا التوقيت الذى يواجهون فيه غضبا دوليا ورفضا من كل اتجاه، ولم يبق لهم إلا من يستخدمونهم من مخابرات دولية أو تركيا أردوغان وقطر تميم، ولذلك ينصبون المكلمات اليومية فى شاشاتهم التى ينفق عليها أردوغان لتصويره وكأنه بطل إسلامى مغوار وفاتح عظيم وسب وتشويه ومهاجمة من دونه أو من يقفون لمخططاته بالمرصاد لتجنيب البشر نتائج كوارثه وأوهامه.

بقلم: أحمد أيوب

أوهام الخلافة وأطماع الغاز بداية السقوط للدكتاتور التركى

القبيح..

*الغرور الأردوغانى تزايد يوما بعد الآخر حتى أصبح عتها وصل بالرجل إلى مرحلة القبح السياسى الذى لم يعد يقبله أحد فى العالم إلا حلفاؤه فى الشر مثل الإخوان الإرهابيين وتنظيمهم الدولى الذى يرى فى أردوغان حماية أساسية لهم فى هذا التوقيت

ومع مرور الوقت تحولت هذه الأبواق سواء الإخوانية أو القطرية إلى أضحوكة يشاهدها الجميع للسخرية لأن كل ما تردده أكاذيب مفضوحة لا ظل لها فى الواقع المرير الذى يعيشه الأتراك أنفسهم تحت الحكم الأردوغانى السلطانى.

وما عدا ذلك من إخوان نفعيين وإرهابيين مرتزقة لم يعد لأردوغان حبيب أو صديق فالجميع يتعاملون معه بمنطق صانع الأزمات الانتهازى الذى لا يتردد فى سرقة أى مكسب مهما كان ذلك مخالفا للأخلاق أو متجاوزا للمبادئ الإنسانية، فهو لا يكاد ينتهى من مشكلة حتى يخلق غيرها، ولا يكاد يتم مؤامرة حتى يبدأ فى أخرى من أجل تصدير الفوضى والقلق لكل من حوله، وكل هذا من أجل أطماعه وأوهامه التى تتباعد وتتلاشى تدريجيا والكل يرى هذا إلا أردوغان نفسه الذى يراها قريبة ومحققة.

إنه وهم القبيح الذى لم يعد له ذكر حسن فى أى مكان، حتى داخل تركيا نفسها التى رأت فيه يوما الأمل، لكن كعادة أمثاله من أصحاب الفكر الإخوانى عندما تحكم ظهر على حقيقته السلطوية الفاشية، فلا يسمح لأحد بمعارضته ولا يقبل منافسا ولا يرى فى الساحة إلا الصورة التى رسمها لنفسه، ولهذا فقد تزايدت جرائمه فى حق شعبه وارتفع معدل تنكيله بخصومه بعد أن رسم نفسه ديكتاتورا فعليا وحاكما بأمره وكأنه من حكام العصور الوسطى الجلادين الذين يتعاملون مع الشعب على أنه مجموعة من العبيد تحت سيطرة الباشا، فأردوغان - الذى كان يحلم بلقب الخليفة ولم يصل إليه بسبب الشعب المصرى الذى كسر نفسه وقهره وهزمه وأبعده عن حلمه هذا بثورة ٣٠ يونيو المجيدة - قرر أن يمارس دور الخليفة بنفسه على شعبه، لكن خليفة سلطانى كما كان قديما أيام الدولة العثمانية البائدة، يقمع ويقتل ويسجن وينفى ولا معقب عليه، والأرقام هى التى تكشف هذا القبح السياسى الذى يمارسه ضد شعبه، فعدد السجناء فى سجون تركيا فى عهد أردوغان تخطى الـ ٢٧٠ ألف سجين أغلبهم إن لم يكونوا كلهم من معارضى أردوغان وسياساته أو من انتقم منهم بدعوى الانقلاب الفاشل عام ٢٠١٦، وبسبب تزايد أعداد المعتقلين الذى يعد الأكبر فى تاريخ تركيا منذ أتاتورك اصبحت تركيا فى المرتبة الثانية عالميا فى عدد المعتقلين.. واكتظت السجون على آخرها حتى إن القس الأمريكى أندرو برونسون كشف فى تصريحات صحفية له بعد الإفراج عنه أنه كان مسجونا مع ٢٠ آخرين فى غرفة سجن لا تستوعب أكثر من ثمانية أشخاص، والأهم أن النسبة الغالبة من كل هؤلاء المساجين ليست بأوامر أو أحكام قضائية وإنما بقرارات فردية من سلطات أردوغان وبدون سند من القانون، ناهيك طبعا عن حالات التعذيب التى تحدث داخل السجون أو ما وصفه تقرير لنقابة المحامين التركية بـ«تشريفة» الترحيب بالمساجين داخل السجون التى لم تعد حكرا على المجرمين والخارجين على القانون وإنما فتحت أبوابها لنواب الشعب والصحفيين والسياسيين فى مشهد قمعى قبيح أنتجه وكتب السيناريو الخاص به أردوغان نفسه وبطريقته الخاصة.

وبجانب هذا لا ينسى أحد مشاهد قمع المظاهرات التى تكررت على مدى السنوات الأخيرة.

والغريب أن اردوغان لا يكتفى بهذا الأمر الذى كلف تركيا خسائر سوف تظل سنوات وربما عقودا بعد أردوغان كى تتخلص من آثارها، وإنما أراد أن يمد وهمه إلى الخارج، ليصبح الخليفة الحاكم والسلطان صاحب السطوة فى المنطقة، وحاكم الشرق، وأراد أن يكون أداته فى ذلك جماعة الإخوان، وعندما فشلت محاولته وانكشفت جماعته وطردها المصريون واصل أردوغان طريقه المعوج لتحقيق أوهامه ما بين الإصرار على دعم الإرهابيين فى كل المنطقة بالمال والسلاح والتدريب والإيواء، ومحاولة أن يكون صاحب دور مؤثر فى دول مثل سوريا والعراق، حتى ولو كان هذا على حساب استقلالية وسيادة هذه الدول، أو التدخل السافر فى شئون دولة مثل ليبيا لدعم ميليشيات بعينها من أجل السيطرة عليها وتنفيذ مخططه فى المنطقة وضد مصر تحديدا.. تلك التى ينظر إليها بوصفها حجر العثرة الذى أوقف مشروعه فى الشرق الأوسط.. فلولا ثورة ٣٠ يونيو المجيدة التى قام بها أكثر من ٣٠ مليون مصرى والتى أطاحت بحكم الإخوان الإرهابيين قبل ٦ سنوات من اليوم، لما جرت عرقلة المشروع التركى للخلافة والذى كان الإخوان فى مصر وكيله الرئيسى له ولما انتهى المشروع التركى فى المنطقة كلها..! وأخيرا وفى نفس السياق يسعى أردوغان إلى محاولة خلق توتر فى منطقة شرق المتوسط بدعوى الحق فى موارد منطقة قبرص التركية من الغاز.. وهو التوتر الذى يقصد به أردوغان حك أنف مصر على وجهٍ التحديد ولولا أنه يعلم أن الرد المصرى على أى تجاوز منه سيكون عنيفًا ومؤلمًا لواصل بجاحته، لكنه مدرك خطورة اللعب مع مصر فى هذه المنطقة ويدرك أن القاهرة لا تتعامل بالبيانات وإنما تملك أن تفعل وأعتقد أن الفشل الذى لاحق مخططات أردوغان فى ليبيا والسودان مؤخرًا وكذلك سوريا وأيضًا أطماعه فى البحر المتوسط كلها كانت رسائل بأن مصر لن تسمح له بأن يلعب دور البلطجى فى المنطقة أو حتى يمارس سياسته الانتهازية دون تصد له بل ستوقفه عند حدوده، وهو ما حدث ووصلته الرسالة بالتحذيرات المصرية الصريحة وتأكده بأنه ليس من السهل اللعب مع مصر.

كل هذه محاولات من أردوغان ليقول إنه موجود، لكن الحقيقة أن كلها تصرفات وسياسات تسرع من وتيرة نهايته، وليس أدل على هذا مما يحدث فى الداخل التركى، فبجانب الغضب الشعبى الذى يتزايد بشكل متسارع، ويمتد من مدينة إلى أخرى وتجسد بوضوح فى نتائج الانتخابات البلدية بأكبر المدن التركية وهى إسطنبول التى نجح فيها المرشح المعارض ولكن أردوغـان أجبر الهيئة الانتخابية على إعادة الانتخابات وهو ما زاد الغضب، لكن ملامح النهاية الأردوغانية ظهرت فى مناطق أخرى أهم وفى مقدمتها داخل حزبه الذى يقوده ويعتمد عليه فى السيطرة وهو حزب « العدالة والتنمية».

فبجانب الانتقادات الشديدة التى يوجهها عدد من قادة الحزب له وفى مقدمتهم حليفه السابق ومستشاره أحمد داوود أوغلو الذى وصل به الأمر إلى وصف تركيا تحت قيادة أردوغان هذه الفترة بأنها «تفقد الأمل» بسبب الأزمة الاقتصادية والخلافات والصراعات السياسية وتآكل الأخلاق، فهناك بوادر انقسام حقيقى داخل الحزب يقوده عدد من الأسماء البارزة ويتضامن معهم داوود أوغلو نفسه إضافة إلى عبدالله جول رئيس تركيا الأسبق الذى يسعى إلى تشكيل حزب جديد بعيدا عن حزب أردوغان الذى لم تعد سياسته تتماشى مع أفكار وتوجهات أوغلو.

الانقسام الذى تبدو بوادره داخل العدالة والتنمية يمكن أن يكون الأخطر على أردوغان لأنه مصدر القوة الحقيقى له، وعندما يخسر حلفاءه وأنصاره داخل الحزب فمعنى ذلك أن قبحه السياسى لم يعد مقبولا من كثيرين يرون أردوغان رئيسا تحكمه الأطماع وفى سبيلها لا يبقى على صديق ولا يحفظ مقربا، بل مستعد للتضحية بالجميع، وليس هذا على مستوى الداخل التركى فقط، وإنما على المستوى الخارجى فهو لا يحترم القوانين الدولية أو استقلالية وسيادة الدولة ولا يراعى مبدأ عدم التدخل فى شئون الدول، إضافة إلى الصورة التى أصبحت مؤكدة لدى الغالبية العظمى من العالم وهى أنه أحد أهم الرعاة للإرهاب والداعم الأساسى لتنظيم داعش والمستفيد الأول منه.

وبسبب هذه الاطماع خسارة أردوغان امتدت إلى محيط علاقاته التى كانت جيدة لكنها انهارت مثل علاقاته الخليجية التى لم يعد له فيها تقريبا غير قطر حليفته فى الشر ودعم الإرهاب، وخلافاته بجيرانه ازدادت سوءا وتوترا بسبب الجماعة فى غاز المتوسط ونهب ثروات تلك البلاد، كما أن علاقاته الأوربية تأثرت بشدة بسبب موقفه القبيح من قبرص وأزمة البحر المتوسط، وعلاقته بالأمريكان لم تعد كما كانت قبل ذلك، وعلاقته مع روسيا تحكمها المصلحة التى أن انتهت فلن تكون العلاقات كما كانت.

الخلاصة أن أردوغان بسبب سياساته القبيحة التى لا يريد التخلى عنها سواء فيما يخص أطماعه وأوهامه السلطوية التى تتخطى حدود تركيا أو دعمه لميليشيات إرهابية أو خلق أزمات مع جيرانه ومناطق المصالح التركية جعلته مرشحا لمواجهة مصير أصبح محتوما إن استمر فى هذه السياسات، التى تكلف بلاده الكثير سواء على المستوى الاقتصادى الذى تراجع بشكل حاد وانهارت الليرة تماما وارتفع معدل الفقر إلى ما يزيد عن ٤٢ فى المائة منها نحو ٢٩ فى المائة يعانون فقرا شديدا، وهو ما أدى إلى تراجع معدل الثقة بين الأتراك وتزايد النظرة التشاؤمية، أو على المستوى السياسى الذى يزداد تيبسا ويتجه إلى الأحادية السياسية التى قد تؤدى بتركيا إلى حافة الهاوية.

أما على المستوى الخارجى فالنتائج كارثية ويكفى أن صورة تركيا التى بذلت جهودا فى رسمها على مدار سنوات طويلة تتحول الآن إلى العكس وتسيطر عليها الغيوم المخيفة بسبب الغطرسة والقبح الأردوغانى.

عدد السجناء فى سجون تركيا فى عهد أردوغان تخطى الـ270 ألف سجين أغلبهم إن لم يكونوا كلهم من معارضى أردوغان وسياساته أو من انتقم منهم بدعوى الانقلاب الفاشل عام 2016







كعادة أمثاله من أصحاب الفكر الإخوانى الإرهابى.. عندما تحكم ظهر على حقيقته السلطوية الفاشية، فلا يسمح لأحد بمعارضته ولا يقبل منافسا ولا يرى فى الساحة إلا الصورة التى رسمها لنفسه، ولهذا فقد تزايدت جرائمه فى حق شعبه وارتفع معدل تنكيله بخصومه بعد أن رسم نفسه ديكتاتورا فعليا وحاكما بأمره

وحدة الصف العربى وحدها القادرة على إيقاف مخططات إيران

لا أمريكا ولا إسرائيل

بقلم: لواء نصر سالم

لو كانت الولايات المتحدة الأمريكية جادة فى تحجيم إيران والحد من طموحاتها وغطرستها فى منطقة الخليج العربى والحفاظ على توازن القوى فيها، لما قامت بتدمير الجيش العراقى فى حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ بعد أن أوقعته فى فخ « غزو الكويت »، ولما احتلت العراق عام ٢٠٠٣ وأجهزت على كل قدراته، ولما سمحت لإيران بالتدخل فى القرار العراقى الجديد والتدخل المباشر فى الشئون الداخلية، وتمزيقه طائفيا من الداخل بعد أن رأت إيران من صدام العراق أو العراق صدام - الأمرين وعرفت حجمها الطبيعى فى حرب الخليج الأولى من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨.

إن الأهداف الأمريكية فى المنطقة معلنة وغير خافية، وهى الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل، والسيطرة على مصادر الطاقة فيها والتى تقدر بحوالى ٧٠ فى المائة من احتياطى الطاقة فى العالم.

وأمن وسلامة إسرائيل مصانان بما تقدمه لها الولايات المتحدة من دعم عسكرى وسياسى واقتصادى غير محدود وبالاتفاقيات والمعاهدات التى تضمن لها ذلك، ثم بالمراقبة الصارمة لجميع القدرات العربية ودول المنطقة من جانب الولايات المتحدة ومن جانب إسرائيل نفسها والتدخل المباشر وغير المباشر فى الحفاظ عليها أقل بكثير من القدرات الإسرائيلية وخاصة فى ظل الدعم الأمريكى المباشر لها.

باختصار ووضوح كامل، فإن أى تدخل أمريكى فى منطقة الخليج العربى ليس من أهدافه تحقيق أى مصالح عربية، بل على العكس تماماً هو الخروج بأكبر قدر من المكاسب من دول الخليج العربى.

الأمر الذى يلزم معه المواجهة الصريحة لكل المخاطر التى تحيط بدول الخليج وخاصة من الجانب الإيرانى والاعتماد الحقيقى على القدرات العربية الذاتية فى مواجهتها، مع عدم الانصياع لإستراتيجية «الاحتواء المزدوج» التى تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من إيران والدول العربية بتأجيج العداء وإذكاء الصراع بينها، لتحقيق أقصى منفعة ممكنة.

ولتوضيح الصورة الإيرانية أكثر، فإننا نبدأ بالخطر المباشر أى الذى يلزم التدخل أو التعامل الفورى معه نظراً لازدياده مع مرور الوقت وصعوبة مواجهته كلما تأخر ذلك، أما الخطر الأكبر فهو الخطر الحقيقى الذى سوف يكون نجاحه الخطر المباشر مساعدا وداعما له، وبه تتحقق الأهداف العدائية الحقيقية.

والخطر المباشر هو سعى إيران لامتلاك سلاح نووى، أما الخطر الأكبر فهو السعى الحثيث والمستميت من جانب إيران لنشر المذهب الشيعى فى سائر الدول الإسلامية كإستراتيجية تحقق لها حلم الدولة الفارسية.

وبداية بالخطر المباشر وهو البرنامج النووى الإيرانى الساعى لامتلاك سلاح نووى، فإن امتلاك إيران لهذا السلاح، قد يكون موجهاً إلى إسرائيل كما تدعى إيران، ولكن إسرائيل تمتلك من الأسلحة النووية ما يكفي لردع إيران عن التفكير فى مجرد التلويح باستخدامه ضدها، فضلا عن الاستخدام الفعلى خاصة مع التعهد الكامل والواضح والصريح من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بحماية إسرائيل (هذا مع الأسف الشديد) إلى من إذن يوجه هذا البرنامج النووى حتى ولو كان هذا التوجيه أو الاستخدام ثانويا!

إنه بلا شك سوف يمثل سلاح ترهيب وترويع لدول الخليج العربية وليس سلاح ردع، لأن دول الخليج العربى ليست لديها أى نوايا توسعية أو غزو لإيران، بل على عكس إيران هى التى تفعل ذلك.

بل إنه فعلاً سوف يمثل مظلة حماية وضغط للأحزاب والجماعات الشيعية فى تلك البلاد لكى تنتشر وتقوى وتفرض سيطرتها وسطوتها على الأنظمة العربية، كما يحدث فى لبنان وفى اليمن وفى العراق وسوريا، ولم يخفِه النظام الشيعى الحاكم فى إيران بل أعلنه بكل صلف وغرور.

سوف تكون أكبر تداعيات احتلال إيران للسلاح النووى هى اختلال ميزان القوى بين إيران والدول العربية، الأمر الذى يجعلها أمام أمرين أحلاهما مر.

أحدهما هو الاندفاع المحموم فى سباق التسلح من جانب الدول العربية وهو ما سوف يواجه بالرفض والتعقيد من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وخاصة النووى منه، أما الكم غير المحدود الذى ينعش الخزانة الأمريكية فلا بأس.

كما سيتأثر أمن الخليج العربى بالآتى:

تعرض الاستقرار فى المنطقة للخطر نتيجة الخلل فى ميزان القوى العسكرية خاصة بعد خروج العراق من تلك المعادلة، والاندفاع الإيرانى فى زيادة قدراتها العسكرية مع العلم أنها تمتلك صواريخ قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، فضلاً عن قيامها بتصنيع (٨٠ فى المائة) من أسلحتها الثقيلة، وامتلاكها لخبرات



انتهاج الإستراتيجية الشيعية لتحقيق الهيمنة القومية الفارسية على الخليج العربى والمطالبة بالاعتراف إقليميا وعالمياً بأنه الخليج الفارسى يفرض على دول الخليج المحافظة على قدرات عسكرية تحقق التوازن وما يستتبعه من خصم من جانب باقى القدرات وخاصة الاقتصادية

قتالية وقوة بشرية كبيرة، واستمرارها فى تجارب إطلاق صواريخها بعيدة المدى.

إن التمدد الإيرانى لتحقيق أهداف «جيوبولوتيكية» أى توسيعة جغرافية لن يكون فى اتجاه القوى الصلبة حيث روسيا شمالاً ولا فى الشرق حيث الهند وباكستان والصين ولكنه حتما سيكون غربا حيث يحسبها أضعف وخاصة من حيث القوة البشرية وأعداد المقاتلين المستعدين للخدمة فى القوات المسلحة.

صعوبة التوصل إلى صيغة مشتركة لأمن الخليج فى ظل الطلب الإيرانى المستمر فى أن يكون لها دور فى أمن الخليج تكون لها فيه اليد الطولى.

تقويض الجهود المبذولة للمحافظة على حسن الجوار بين الجانب العربى والإيرانى، وبزوغ استخدام القوة لفرض الأمر الواقع فى ظل احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) وإصرارها على عدم الانسحاب منها مما أدى إلى تراجع العلاقة الإماراتية الإيرانية.

انتهاج الإستراتيجية الشيعية لتحقيق الهيمنة القومية الفارسية على الخليج العربى والمطالبة بالاعتراف إقليمياً وعالميا بأنه الخليج الفارسى يفرض على دول الخليج المحافظة على قدرات عسكرية تحقق التوازن وما يستتبعه من خصم من جانب باقى القدرات وخاصة الاقتصادية.

الآثار البيئية المباشرة الناجحة عن البرنامج النووى الإيرانى سوف تؤثر بشكل مباشر على دول مجلس التعاون الخليجى نظرا لقرب المفاعلات وخاصة (بو شهر) من دولة الكويت.

أما الأمر الآخر فهو الارتماء تحت مظلة الحماية الأمريكية، بشروطها وأسعارها، وضغوطاتها الهدامة، التى لن تخلو من المساومة على قضايا قومية ووطنية فى غاية الأهمية والحساسية !

وصولا للخطر الأكبر:

تحقيق حلم الإمبراطورية الفارسية، بإستراتيجية نشر الفكر الشيعى وهو ما تحاول إيران تصديره إلى الدول العربية فى الخليج العربى وفى العراق على أنها ثورة إسلامية، ضد النخب الحاكمة والأنظمة العربية بادعاء أنها خارجة عن الإسلام وتعاليمه والدعوة إلى إسقاط تلك الأنظمة، تحت شعار (الجهاد العقائدى)، ومن خطب الخمينى الشهيرة تلك التى قال فيها «من أحب منكم الإسلام وتعاليمه فعليه أن يعلم أن الإسلام لا يعترف بالسلطة الوراثية والخلافة الملكية» كما يرى الخمينى ومن بعده أن تصدير الثورة إلى دول الخليج، أمر حتمى للفت أنظار الشعوب إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وتطلعاته وأهدافه، وبيان النهج الذى يتعامل به الإسلام مع المحرومين والمظلومين، ويدعى أن الأنظمة الحاكمة فى دول الخليج العربى وغيرها، لا تريد أن يخطو الإسلام خطوة واحدة خارج إيران، وسيواصل تقدمه إلى بقاع الأرض القريبة والبعيدة من إيران وتعمل إيران جاهدة على التأثير على أفكار شعوب تلك الدول وخاصة الذى ينتمون للطائفة الشيعية، وتحركهم طبقاً لسياستها للدرجة التى أصبح لها القدرة على التأثير على القرار السياسى فيها، كما حدث فى مملكة البحرين من أحداث متكررة وأيضا توترات فى مجلس الأمة الكويتى، الأمر الذى يشكل ضغطاً سياسيا مباشرا على الأنظمة السياسية، فضلا عن سعى الإدارة الإيرانية لتغيير ثقافة المجتمعات المحيطة بها بما يحقق لها الهيمنة، بعيداً عن أدوات السيطرة السياسية والاقتصادية.

والأخطر من ذلك كله هو الرؤية الإيرانية إلى الخليج العربى على أنه مجالها الحيوى الذى يجب أن تفرض عليه نفوذها وسيطرتها من خلال أساليبها المتعددة، وأن إيران طبقاً لرؤيتها «أصبحت أم القرى لدار الإسلام»، إنها مسئولة عن قيادة العالم الإسلامى.

إن النظام الإيرانى الذى ينظر إلى سيطرته على أربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، بيروت، صنعاء) كبداية لن يتوقف من تلقاء نفسه عن استكمال حلمه الفارسى، ولن توقفه الضغوط الغربية والأمريكية المستفيدة منه، ولكن الذى سوف يوقف زحفه ويثنيه هو وحدة الصف العربى.



بقلم: علي محمود

فى مايو ٢٠١٨ نقض الرئيس الأمريكى ترامب وعده بالانسحاب من الاتفاق النووى معتبرا أن الاتفاق غير كاف لمنع طهران من امتلاك القنبلة الذرية، ومحاولتها زعزعة الاستقرار فى الشرق الأوسط والخليج، وفى نفس الوقت أكدت فيدريكا موجيرينى مسئولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوربى أن أوربا تدعم تنفيذ الاتفاق النووى مع إيران، ويجب على القوى المنافسة تجنب أى تصعيد بشأن هذه القضية، وبعد عام من الانسحاب الأمريكى وفشل استئناف الحوار بين أمريكا وإيران، تحولت المواجهة من سياسية إلى عسكرية، وبسبب تهديد مصالحها فى المنطقة قررت الولايات المتحدة تكثيف عملية الانتشار لقواتها فى الخليج.

«مسافة السكة»

وفى ظل التوتر والتهديد من الدولتين بالتصعيد للحرب، بدأت الاستفزازات الإيرانية بحادثتين الأولى تعرض أربع سفن تجارية إماراتية لعمليات تخريب قرب الفجيرة، والثانية تعرض محطتى ضخ بترول سعودية لهجوم تخريبى، والحادثتان بمؤامرة من الحوثيين، ودعم إرهابى إيرانى، وقد أدانت مصر الحادثتين.

والسؤال الذى يفرض نفسه بعد هذه التطورات: هل منطقة الخليج ستكون ساحة حرب بين أمريكا وإيران؟!، وقد أجمع المحللون والمراقبون على استحالة وقوع هذه الحرب، نظرا لوجود تفاهمات سرية بينهما منذ عدة سنوات، بينما تتعامل السعودية ودول الخليج على محمل الجد.

وقد أعلنت السعودية موقفها من هذا التصعيد على لسان عادل الجبير وزير الدولة للشئون الخارجية السعودية: أن بلاده لا تريد حربا فى المنطقة وتسعى لمنع اندلاعها، لكنها فى نفس الوقت مستعدة للرد بكل قوة وحزم، والحادثتان تؤكدان تعمد إيران الإضرار بمصالح السعودية والخليج، وهذه الأزمة تتطلب تكاتفا خليجيا وعربيا لمواجهة هذه التحديات.

وكانت القاهرة فى الأيام القليلة الماضية محطة للعديد من اللقاءات المصرية العربية، بحث خلالها الرئيس السيسى مع بعض القادة العرب أزمات المنطقة والتحديات التى تواجه الأمة العربية.

البداية عندما استقبل الرئيس السيسى بقصر الاتحادية المشير «خليفة حفتر» القائد العام للقوات المسلحة الليبية، وتناول اللقاء دعم مصر لجهود مكافحة الإرهاب والجماعات والميليشيات المتطرفة لتحقيق الأمن والاستقرار فى ليبيا، ودور المؤسسة العسكرية الليبية فى استعادة مقومات الشرعية وتهيئة المناخ للتوصل إلى حلول سياسية وتنفيذ الاستحقاقات الدستورية على نحو يلبى تطلعات الشعب الليبى الشقيق فى الحياة الآمنة الكريمة وبناء المستقبل الأفضل.

كما عقدت فى القاهرة أيضا قمة مصرية بحرينية بين الرئيس السيسى والملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين، وبحثت سبل تعزيز العمل العربى المشترك فى ضوء التحديات التى تواجه دول الخليج والأمة العربية، والتصدى لمحاولات التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية.

كما عقدت بالقاهرة قمة ثالثة مصرية إماراتية، حيث بحث الزعيمان العربيان السيسى وبن زايد تطورات الأوضاع الإقليمية والأحداث بالمنطقة وأكد دعم الحلول السياسية والأزمات بالمنطقة ودعم سيادة الدولة الوطنية على أراضيها والحفاظ على وحدتها وتماسك مؤسساتها وحماية مقدرات شعوبها.

وشدد الرئيس خلال القمة المصرية الإماراتية على تضامن مصر الكامل مع دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وشدد أيضا على موقف مصر الثابت تجاه أمن الخليج، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من آمن مصر العربى والقومى.

عندما استقبل الرئيس السيسى لأسامة بن أحمد نقلى سفير المملكة العربية السعودية، أكد الرئيس السيسى تضامن مصر مع السعودية حكومة وشعبا فى التصدى لجميع المحاولات الساعية للنيل من أمن واستقرار المملكة العربية السعودية وأمن الخليج، وأشار الرئيس السيسى إلى أن التحديات الراهنة المشتركة تفرض ضرورة التنسيق الوثيق لمواجهة جميع التهديدات التى تستهدف الأمن القومى العربى والاستقرار الإقليمى.

وبعد أن نقل السفير السعودى تحيات الملك سلمان بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين وولى العهد سمو الأمير محمد بن سلمان للرئيس السيسى، سلم السفير السعودى للرئيس دعوة جلالة الملك سلمان للمشاركة فى قمة التعاون الإسلامى فى نهاية الشهر الحالى.

وكنتيجة طبيعية للتهديدات التى تتعرض لها السعودية ودول الخليج جاءت دعوة المملكة العربية السعودية لعقد ثلاث قمم بمكة المكرمة وهى: قمة التعاون الإسلامى والتى تشارك فيها قادة (٥٧) دولة إسلامية، وتعقد على هامش هذه القمة قمة خليجية وأخرى عربية، وذلك حرصاً من الملك سلمان خادم الحرمين الشريفين على التشاور والتنسيق مع الدول الشقيقة فى مجلس التعاون الخليجى وجامعة الدول العربية بهدف تعزيز أمن واستقرار المنطقة.

ونتيجة لتهديدات إيران فى الخليج مؤخراً من تعرض سفن تجارية إماراتية للتخريب، وتعرض محطتى ضخ بترول سعودية للتدمير أو التخريب بمؤامرة حوثية ودعم إيرانى، قامت الولايات المتحدة بتعزيز وجودها المسلح فى المياه الخليجية والدول الخليجية، ومنها حاملة الطائرات «إبراهام لنكولن» وصواريخ وقاذفات من طراز ٥٢ – ب.

هذه الاعتداءات الأخيرة من الحوثيين والإيرانيين تمثل تصعيداً خطيراً لمنطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج وتداعياتها الخطيرة على السلم والأمن الإقليمى والدولى، وعلى إمدادات واستقرار أسواق النفط العالمية.

ونتيجة لذلك بات الأمن القومى العربى مهددا، وهو ما يتطلب وحدة الصيف والموقف فى مواجهة التهديدات والتحديات التى تواجه الأمتين العربية والإسلامية، وحانت مقولة الرئيس التى قالها منذ سنوات «مسافة السكة» أن يتم تنفيذها على أرض الواقع بتعاون الأمة ووحدة الصف، ففى التعاون قوة للعرب وفى التفرقة ضعف لهم.

من المؤكد أن إيران هى الخطر الداهم والأكبر على الدول الخليجية الشقيقة إذا استثنينا قطر من المعادلة، لأنها خرجت عن الصف العربى والخليجى بدعمها للإرهاب وتدخلها السافر فى الشئون العربية وأصبحت إيران مثل قطر تدعم التنظيمات الإرهابية المتمثلة فى الحوثيين أو حزب الله أو حماس أو الإخوان الإرهابية، وباتت ميليشيات إيران مصدر قلق وخطر على المنطقة العربية والخليجية وهو ما يتطلب إعادة النظر مرة ثانية فى رؤية الرئيس السيسى التى كان قد طرحها فى القمة العربية بالقاهرة عندما نادى بضرورة تكوين جيش عربى لمواجهة التحديات والمؤامرات التى تحاك للأمة العربية والإسلامية.





حلمى النمنم

الأربعاء الماضى أعلن فى لندن عن فوز الروائية العمانية جوخة الحارثى بجائزة بوكر العالمية بروايتها «سيدات القمر»؛ لتصبح بذلك أول روائية عربية تفوز بهذه الجائزة، إذ لم يسبق لأى روائى عربى أو روائية أن اقترب من «البوكر العالمية» ولعل هذا ما دفع السفير أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية إلى تهنئة الفائزة وأن تصدر الجامعة بيانا بمناسبة هذا الحدث الكبير.

البوكرالعالمية..

جوخة الحارثى.. أول عربية تحصل عليها

ومن المفارقات أننا حين يئسنا من أن تنال الرواية العربية جائزة البوكر الدولية، تم تأسيس «البوكر العربية» وأحد أهدافها أن من يفوز بها يترجم عمله إلى الإنجليزية، لعل وعسى أن يقترب من البوكر الدولية، لكن البوكر العربية لاحقها الكثير من بيروقراطية الحياة الأدبية العربية، خاصة فى مجال الجوائز من شللية وتربيطات وعمليات تسريب وملاحقات للمحكمين وغير ذلك، ونسى الجميع البوكر الدولية تماما، وسط هذا كله، خاصة ما جرى فى البوكر العربية الشهر الماضى، تأتى «جوخة الحارثى» إلينا بالبوكر الدولية.

يضع هذا الفوز الرواية فى عمان والرواية العربية عموما فى موضعها الذى تستحقه عالميًا وإنسانيًا، ذلك أننا منذ سنة ١٩٨٨، حين فاز عظيم الرواية العربية نجيب محفوظ بجائزة نوبل، ونحن نبتعد كثيرا عن الجوائز الدولية، ولعل هذا ما دفع أمين عام جامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط إلى تهنئة الفائزة وإصدار بيان بخصوص هذا الحدث المهم.

مبعث السعادة بهذا الفوز أن رواية «سيدات القمر» كانت واحدة بين ١٠٨ روايات تنتمى إلى ٢٥ لغة على مستوى العالم، وكان الفوز بجدارة من نصيبها.

بيتانى هيوز

رئيسة لجنة التحكيم أشادت كثيرا بالرواية العمانية فى المؤتمر الصحفى، وقالت إن الرؤية بدأت فى قرية صغيرة وانتهت بعالم كبير، وهذا صحيح فالبطلات الثلاث أنطلقن من القرية إلى العواصم الكبرى يندمجن فى الحياة ويخترن مصيرهن بأنفسهن وباخيارهن، وقالت رئيسة اللجنة أيضا ان الروائية «تتجنب كل الصور النمطية التى قد نتوقعها من تحليل الجنس والعرق والتمييز الاجتماعى والعبودية».

الرواية فازت بإجماع أعضاء لجنة التحكيم

الرواية صدرت بالعربية سنة ٢٠١١ بعنوان «الأجرام السماوية» وقامت المترجمة الأمريكية «مارلين يوث» بترجمتها إلى الإنجليزية بعنوان «سيدات القمر» مارلين عاشت فى القاهرة فترة وتترجم من الإنجليزية إلى العربية ونشر لها المركز القومى للترجمة عدة ترجمات، كما أنها تقوم أيضًا بالترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وهى تعتقد أن الأدب العربى يحتاج أن يترجم ويقرأ فى العالم الغربى، لأن الترجمة يجب أن تكون أداة تواصل بين الشعوب والثقافات. ولديها اهتمام خاص بالكاتبات العربيات وما قمن به منذ زينب فواز الرائدة المجهولة إلى مى زيادة ولطيفة الزيات وسلوى بكر وغيرهن.

تبدأ أحداث الرواية من قرية عمانية اسمها «العوافى» وتدور حول ثلاث أخوات هن ميا وخولة وأسماء، وتتغير مصائر كل منهن، ويتطلعن إلى العالم الواسع، فى الرواية جهد بحثى وعلمى بذلته الكاتبة فى دراسة المجتمع العمانى وانتقاله أو تحوله الهادئ من مجتمع العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وكيف أن ذلك يتم بالحفاظ والحرص الشديد على تقاليد هذا المجتمع، وهذا الوطن الذى كتب عليه موقعه الجغرافى الانفتاح على العالم والتواصل مع مختلف الحضارات، ولعبت «عمان» دورًا مهما فى التاريخ العربى والإسلامى، وهذا الطابع منعكس على سلطنة عمان وسياستها إلى اليوم، فقد نجحت فى تجاوز حالات الاستقطاب فى العالم العربى واحتفظت بعلاقات الود والاحترام مع الجميع، يجب أن نذكر أن سلطنة عمان، كانت البلد الذى رفض سنة ١٩٧٩ قطع علاقاتها مع مصر إثر توقيع معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، فقد احتفظت بعلاقاتها دائماً مع مصر ولم تنصع لترهيب صدام حسين وجبهة الصمود والتصدى



الرسالة الأخرى التى يحملها فوز الروائية العمانية الشابة - 41 -سنة أن الجوائز تأتى نتيجة عمل وجهد حقيقى، خاصة إذا كانت لها مصداقية ولها معايير محددة، ومن ثم فإن البكائيات حول عدم الفوز أو تخويف لجان التحكيم حينا وابتزازهم حينًا آخر غير مجد

إلى جوار ذلك هناك اهتمام واضح بالثقافة والفنون فى السلطنة، لنتذكر أن أول دار أوبرا تنشأ فى العالم العربى بعد الأوبرا المصرية كانت «دار الأوبرا السلطانية» فى العاصمة مسقط، وهى تحفة معمارية وفنية، يدعى إليها كبار الموسيقيين والأوبراليين فى العالم، فضلاً عن تعاون كبير ومستمر مع دار الأوبرا المصرية وسنويًا فى معرض القاهرة الدولى للكتاب، كان جناح عمان يزخر بكتب التراث العربى والإبداعات الشعرية، ولذا لم يكن غريبًا أن نجد «جوخة الحارثي» تهتم بالإبداع مبكرا، فيصدر أول عمل لها سنة ٢٠٠١، وقد أصدرت حتى الآن ثلاث روايات، فضلا عن مجموعتين قصصيتين، وعمل للأطفال، وبالطبع هناك الإنتاج الأكاديمى بحكم عملها أستاذا مساعدا فى جامعة قابوس، هى متخصصة فى الأدب العربى ونالت درجة الدكتوراه من جامعة «أدنبره».

هذا الفوز الكبير يحمل رسالة وصلتنا من قبل فوز محفوظ بنوبل، وهو أن الغوص والتعمق فى الشأن المحلى ومعالجته أدبيًا بأسلوب حساس ورفيع يرتقى به إلى أن يكون شأنًا إنسانيًا بامتياز، هو الباب للعالمية، ذلك أن بعضًا يتصور أن تجاهل ما هو محلى والابتعاد عنه أو الاستعلاء عليه أو هجاءه بأسلوب شبه مباشر، فج، عن تصور أن ذلك قد يرضى الآخرين، فإنه ينتهى إلى لا شيء، الهجاء المباشر للحال المحلى يمكن أن يرد فى مقال سياسى أو تحقيق صحفى فى أفضل الأحوال، لكن العمل الأدبى له معاييره الأدبية والفنية، وكذلك الجمالية، التى يجب إلا يحيد عنها.

والحقيقة أنه ليس نجيب محفوظ وحده، أدباء أمريكا اللاتينية الذين شغلوا العالم بإبداعهم، أصحاب تيار "الواقعية السحرية" بدءا من ماكيز ويوسا وآخرين، حققوا هذه المكانة لأنهم عبروا بعيدا عن مجتمعاتهم والإنسان فى هذه البلدان، من يقرأ "مائة عام من العزلة" لماركيز التى عجلت إليه بجائزة نوبل يدرك أنها فى جانب كبير منها رواية محلية، غير أنه استطاع رسم الشخصيات والتعبير عن الأحداث بأسلوب حساس مرهف، وإنسانية رفيعة، وهكذا يكون الأدب، ليس خطابا ولا نضالا مباشرا.

الرسالة الأخرى التى يحملها فوز الروائية العمانية الشابة - ٤١ -سنة أن الجوائز تأتى نتيجة عمل وجهد حقيقى، خاصة إذا كانت لها مصداقية ولها معايير محددة، ومن ثم فإن البكائيات حول عدم الفوز أو تخويف لجان التحكيم حينا وابتزازهم حينًا آخر غير مجد.

كذلك فإن تصور البعض لاستحقاق الفوز بناء على حيثيات غير أدبية أو فنية لن يؤدى إلا إلى الخسران، فى وقت من الأوقات كان يكفى البعض أن يجلس مرة مع نجيب محفوظ فيتصور أن له الحق فى جائزة محلية أو دولية، حتى لو لم ينل إنتاجه اعتراف الساحة النقدية.

وأخيرًا فإن الشللية ومراكز القوى الأدبية وضغوط التربيطات والعلاقات العامة يمكن أن تنجح فى تحقيق بعض المكاسب الصغيرة أو الفوز بجائزة عابرة هنا أو هناك، فى المناخ غير الصحى وغير الشفاف ثقافيًا وأدبيًا وعلميًا، لكنها لا تدفع أبدًا إلى جائزة كبرى وفوز ذى قيمة كبيرة.

التهنئة واجبة للروائية جوخة الحارثى وللثقافة العمانية كلها، وهذا الفوز هو فى النهاية فوز للثقافة العربية وفوز لنا جميعًا.


«لعنة البريكست»
تطارد «ماى» والمتنافسين
على خلافتها
الكوميديان زيلنسكي...
بداية درامية لرئاسة أوكرانيا
حرب النفايات تهدد العالم
البرلمان الأوربى الجديد
مرآة للصراع بين اليمين واليسار
التلاعب بالانتخابات
«آرشميدس» يد إسرائيل الخفية
الإرهاب بطائرات الدرونز..
فضيحة «إبيزا»
الوجه الحقيقى لليمين المتطرف فى النمسا



«لعنة البريكست» تطارد ماى والمتنافسين على خلافتها

بالدموع أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماى عن استقالتها فى السابع من يونيو القادم لكى تضع بذلك نقطة النهاية لثلاث سنوات شاقة حاولت فيها تحقيق نتائج استفتاء عام ٢٠١٦ والوصول ببلادها إلى بر الأمان فى رحلة الخروج من الاتحاد الأوربى.

تقرير: سناء حنفى

أثارت استقالة ماى المخاوف حول مصير اتفاق البريكست ودخوله فى متاهة جديدة ربما تكون أكثر تعقيدا وغموضًا، ومن جهة أخرى أشعلت صراعًا شرسًا على خلافتها فى زعامة الحزب ورئاسة الحكومة.

فى مشهد لم يألفه المواطن البريطانى الذى اعتاد من زعيمته المحافظة الشدة والحزم ورباطة الجأش، لم تتمكن تيريزا ماى من منع دموعها عند إعلانها عن استقالتها من المنصب الذى حاولت من خلاله «خدمة بلادها التى تحبها بكل تفان» على حد قولها، وأعربت عن أسفها العميق لأنها لم تستطع إتمام المشروع المتعثر، ودعت ماى خليفتها فى رئاسة حزب المحافظين والحكومة المقبلة لإيجاد حل توافقى فى البرلمان للخروج من التكتل الأوربي.. تلك القضية التى دفعت بها لسدة الحكم وأبعدتها عنه أيضا، وبعد أن كان البريطانيون يشبهونها بمارجريت تاتشر المرأة الحديدية التى تركت بصمتها على المشهد السياسى فى بريطانيا أصبحت ماى أسوأ رئيسة وزراء لبلادها.

وقد اضطرت ماى للاستقالة بعد تزايد حالة الرفض فى حزبها للسياسة التى تنتهجها والتى فشلت فى إنهاء عضوية بريطانيا فى الاتحاد الأوربى.

وتزايدت الضغوط على ماى لتقديم استقالتها بعد فشلها فى تمرير الاتفاق ثلاث مرات والذى يمثل أكبر هزيمة تاريخية لرئيس وزراء بريطانى، وكذلك بعد النتائج الكارثية التى حققها حزبها فى الانتخابات المحلية التى نظمت فى الثانى من الشهر الحالى، وقد خسر فيها المحافظون أكثر من ١٣٠٠ مقعد، كما فقدوا السيطرة على ٤٥ مجلسًا محليًا بمقتضى النتائج النهائية للانتخابات المحلية والتى تعد الأسوأ لأى حزب حاكم منذ ١٩٩٥ والخسارة فى الانتخابات المحلية لم تقتصر على المحافظين فقط، لكنها شملت أيضًا العمال بسبب الجمود الذى يحيط بعملية البريكست، وقد استغل الناخبون هذه الانتخابات لعقاب أكبر حزبين فى بريطانيا، وكان الفائز الأكبر هو حزب الأحرار الديمقراطيين.

ومن المتوقع أن يحقق المحافظون نتائج سيئة أيضًا فى انتخابات البرلمان الأوربى ويرى زعيم حزب «بريكست» الجديد نيجل فاراج أن ماى أساءت تقدير المزاج العام فى البلاد وفى حزبها، وأن البقاء فى الاتحاد كان سببا وراء إقصاء زعيمين من الحزب المحافظ وإما أن يتعلم الحزب الدرس أو ستكون نهايته، وهناك مخاوف من أن تؤدى استقالة ماى إلى تحول مسار بريكست إلى منعطف جديد قد يكون أكثر تعقيدًا وينذر بجولة جديدة من الصدام مع الاتحاد الأوربى الذى أعلن عن رفضه إعادة التفاوض على الاتفاق السابق، وقد حذر رئيس الوزراء الهولندى مارك روتى من أن الاتحاد الأوربى لن يقبل بإعادة التفاوض حول اتفاق بريكست مع خليفة تريزا ماى، وذكر أن الغموض الذى يحيط بخروج بريطانيا من التكتل الأوربى زاد بدلاً من أن يقل، مشددًا فى الوقت نفسه على أن هولندا مستعدة لكل الاحتمالات بما فى ذلك سيناريو خروج بريطانيا من الاتحاد من دون اتفاق.

ويعتبر موقف روتى الأكثر تشددًا بين المواقف التى عبر عنها القادة الأوربيون حتى الآن ويمكن أن يشكل مأزقا لبعض المتطلعين لخلافة ماى خاصة أنهم أعلنوا عن رغبتهم فى إعادة التفاوض على الاتفاق الذى توصلت إليه ماى مع بروكسل.

وكانت المملكة المتحدة قد حصلت على تأجيل حتى نهاية شهر أكتوبر القادم كحد أقصى للخروج من الاتحاد الأوربى، بينما كان محددًا تنفيذ بريكست فى التاسع والعشرين من مارس، ونظرًا للأزمة السياسية التى تمر بها بريطانيا وعدم قدرة ماى على تمريره اضطر الاتحاد إلى تأجيله عدة أشهر كفرصة أخيرة، لكن مع ذلك فمن المتوقع أن تبحث قمة أوربية فى نهاية يونيو مسألة بريكست.

وقد كثف الاتحاد والمملكة المتحدة فى الأشهر الأخيرة الاستعدادات لاحتمال التوصل إلى مرحلة «لا اتفاق» خاصة إذا حل مكان تريزا ماى على رأس الحزب، وبالتالى فى رئاسة الحكومة شخصية من أكثر المؤيدين لبريكست وهو وزير الخارجية السابق بوريس جونسون، ويمكن لهذا السيناريو أن يتحقق في حال إجراء استفتاء جديد تكون نتائجه معاكسة للاستفتاء الأول، وكانت تيريزا ماى قد تطرقت إلى هذا الاحتمال فى الصيغة الأخيرة للخروج من الاتحاد الأوربى، بهدف جذب المؤيدين لأوربا غير أن ذلك أدى إلى إثارة غضب المشككين بأوربا من أعضاء حزبها وسرع بسقوطها، وقد سبق للنواب أن رفضوا هذا الخيار خلال سلسلة عمليات تصويت فى البرلمان فى منتصف مارس وهو ما يجعل احتمال حدوثه ضعيفا.

استقالة ماى فتحت الطريق أمام سباق محموم لخلافتها فى زعامة الحزب المحافظ، وبالتالى رئاسة الحكومة التى من المرجح أن تكثف جهودها لإبرام اتفاق أكثر نضجًا لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوربى، وهناك أكثر من عشر شخصيات مرشحة لهذا المنصب لعل أبرزها وزير الخارجية السابق بوريس جونسون، وهو من أشد معارضى ماى ومنتقديها على خلفية معضلة الانسحاب من الاتحاد الأوربى، وقد استقال من الحكومة فى شهر يوليو الماضى احتجاجًا على أسلوب إدارة ماى لمفاوضات الخروج، وكان جونسون فى ذلك الوقت يحذر من أن ينتهى المطاف ببريطانيا إلى أن تصبح مستعمرة تابعة للاتحاد الأوربى بعد إعلان الحكومة خطط إقامة علاقات تجارية وثيقة مع الاتحاد بعد الخروج منه، وأكد جونسون أنه ينوى الترشح لخلافة ماي.

ومن أبرز الأسماء المتداولة أيضًا لخلافة ماى هو وزير البيئة «مايكل جوف» وهو من أهم الشخصيات فى الحملة المطالبة بالانفصال عن الاتحاد الأوربى خلال الاستفتاء، لكنه اضطر لمعاودة مسيرته فى الحكومة لخلافة ديفيد كاميرون الذى استقال بعد يوم واحد من خسارة الاستفتاء.

وهناك أيضًا وزير الخارجية «جيرمى هنت» وكان قد دعا أعضاء حزب المحافظين لتنحية خلافاتهم جانبًا بشأن الانسحاب والتضامن فى وجه خصم مشترك هو الاتحاد الأوربى، وقد صوت «هنت» للبقاء ضمن الاتحاد فى استفتاء عام ٢٠١٦، كما يعد المليونير جيكوب ريس موج الذى له أنصار كثيرون ممن يريدون انسحابا جذريًا أكثر مما تقترحه ماى أحد المرشحين لخلافاتها وهو زعيم لمجموعة قوية من المشرعين المشككين فى الاتحاد الأوربى وأعلن أنه قدم خطابا بسحب الثقة من رئيسة الوزراء بعد يوم واحد من إعلانها مسودة اتفاق الانسحاب.

من الأسماء المتداولة أيضًا لخلافة ماى وزير شئون الانسحاب من الاتحاد الأوربي المستقيل دومينيك راب والمصرفى ساجد جاويد وزير الداخلية فى حكومة ماى وهو من أصل باكستانى وأيضًا ديفيد ديفيز أحد أبرز المشككين فى التكتل والذى قاد فريق التفاوض البريطانى مع الاتحاد الأوربى فى يوليو ٢٠١٦، لكنه استقال بعدها بعامين احتجاجًا على خطط ماى لعلاقة طويلة الأمد مع التكتل، كذلك فهناك أسماء وزير الدفاع بينى مور دونت وأيضًا زعيمة الأغلبية بمجلس العموم البريطانى والعضوة البارزة بحزب المحافظين الحاكم أندريا ليدسوم ووزيرة الداخلية المستقيلة أمبر رود.

ويتوقع أحد الخبراء أنه أيا ما كانت شخصية خليفة ماى فسيكون مصيره ليس بعيدًا عن الفشل الذى منيت به ماى.

ويرجح المراقبون أن فترة رئاسة الوزراء لخليفة ماى قصيرة، خاصة أن المحافظين أقلية فى البرلمان ويعتمدون على اتفاق مع الحزب الوحدوى الديمقراطى وهو حزب صغير فى أيرلندا الشمالية يعارض الخروج من الاتحاد الأوربى دون اتفاق، وبدون هذا الحزب سيضطر رئيس الوزراء القادم للدعوة لانتخابات عامة مبكرة وهو الأمر الذى يدفع باتجاهه العمال، ويعارض عدد كبير من النواب فى مجلس النواب العموم اتفاقية الانسحاب وفى حالة عدم حدوث أى تقدم فى بروكسل سيجد خليفة ماى نفسه فى نفس الورطة.



رئيس النمسا

المستشار كورتس

كريستيان شتراخه

فضيحة «إبيزا» الوجه الحقيقى لليمين المتطرف فى النمسا

تعيش النمسا زلزالا سياسيا كبيرا على خلفية فضيحة فساد تورط بها» هاينتس-كريستيان شتراخه» نائب المستشار ورئيس حزب الحرية اليمينى المتطرف أعقبها استقالات جماعية لوزراء الحزب و تسبب فى فضحية للشعبويين مما اضطر رئيس البلاد إلى الدعوة لإجراء انتخابات برلمانية جديدة فى سبتمبر المقبل .

تقرير: **أمانى عاطف**

توابع الزلزال السياسى والفضحية المدوية مازلت مستمرة حيث طلبت هيئة التدقيق في النمسا صلاحيات أقوى و أكثر صرامة لمراقبة الشئون المالية للأحزاب السياسية بعد انهيار الحكومة في فضيحة ناقش فيها «شتراخه «طرقا للتغلب على قواعد التمويل.كما حدد رئيس البرلمان يوم الاثنين ٢٧ مايو موعدا للتصويت على مذكرة لحجب الثقة قدمتها المعارضة ضد المستشار «سيباستيان كورتس» زعيم حزب «الشعب» الحاكم و أصغر رئيس حكومة فى العالم والذى يقاتل من أجل البقاء بعد التخلي عن اليمين المتطرف. فهو يحتاج إلى أغلبية بسيطة للفوز في التصويت على الثقة ، ما دام ٩٢ على الأقل من أصل ١٨٣ عضوا في البرلمان حاضرين.ولكن بما أن حزب الشعب الذي يتزعمه ، وهو أكبر فصيل ، لا يسيطر إلا على ثلث المقاعد ، فسوف يحتاج إلى دعم أو على الأقل امتناع حزب الاتحاد الديمقراطي أو الاشتراكيين الديمقراطيين حيث يسيطر كل منهما على ما يزيد قليلا على ربع المقاعد.

دعا الرئيس النمساوى «ألكسندر فان دير بيلين» لإجراء انتخابات برلمانية جديدة واصفا ذلك بالإجراء الضروري لاستعادة الثقة فى الحكومة بعد الفضيحة وعين خمسة وزراء جدد لاستكمال تشكيل الحكومة المؤقتة التى سوف تدير شئون البلاد حتى تشكيل الحكومة الجديدة عقب الانتخابات المبكرة وحثهم على المساهمة في قيام النمسا «بدور بناء» في الاتحاد الأوربي في وقت حاسم بالنسبة للكتلة التي تضم ٢٨ دولة. شغل الوزراء الجدد حقائب تشمل وزارات الداخلية والدفاع والشئون الاجتماعية والقوى العاملة والبنية التحتية كبدلاء لوزراء حزب الحرية وأعيد توزيع المهام داخل الحكومة الجديدة حيث بقى وزراء حزب الشعب فى مناصبهم ،فيما تولى وزير المالية عن الحزب نفسه» هارتفج لوجر «منصب نائب المستشار خلفا لشتراخه. تعد الحكومة الجديدة هى حكومة تكنوقراط لمواجهة تداعيات الفضيحة الناجمة عن تسريبات خاصة برئيس حزب الحرية.

تعود الفضيحة السياسية إلى نشر صحيفتين ألمانيتين شريط فيديو سجل سرا فى يوليو ٢٠١٧ لشتراخه وإلى جانبه « يوهان جودينوس» رئيس الكتلة البرلمانية الحالية لحزب الحرية في جزيرة « إبيزا» الإسبانية، وعد خلاله شتراخه سيدة أعمال روسية قريبة من شخصية روسية نافذة بمنحها صفقات حكومية واستحواذها على صحيفة «كرونين تسايتونج» أكثر الصحف النمساوية انتشارا واستخدامها لدعم حزبه مقابل مساعدته في الانتخابات التى أجريت وألمح فى التسجيلات إلى إمكان تقديم تبرعات سياسية من دون إخضاعها للرقابة القضائية. وأقر شتراخه في خطاب لمجلة «دير شبيجل» الألمانية بصحة مقطع الفيديو، لكنه دافع عن نفسه قائلا إنه «كان ثملا» ووصف الفيديو بأنه اغتيال سياسى موجه .

دخلت النمسا في أزمة سياسية كاملة عندما قرر أعضاء حزب الحرية اليميني المتطرف التخلي عن الائتلاف الحكومي. تم اتخاذ القرار بعد دقائق فقط من توصية رئيس الوزراء كورتس بإقالة هربرت كيكل وزير الداخلية بسبب تورطه في فضيحة فساد. واتسعت الأزمة السياسية وباتت تهدد المستشار- ٣٢ عاما- ومستقبله السياسى ، لذلك نأى بنفسه عن اليمين المتطرف لحماية صورته وشعبيته وكلف «إيكارت راتز «وزير الداخلية فى الحكومة الانتقالية المؤقتة بفتح تحقيق لكشف ملابسات شريط الفيديو الذى تورط به شتراخه .كما دعا المستشار الأحزاب السياسية فى البلاد إلى التحلى بالحكمة ومنع تحول أزمة حزب الحرية واستقالة الحكومة إلى أزمة دولة وأشار إلى أنه وحزب الشعب المحافظ لايتحمل أية مسئولية عن هذه الفضيحة بل يتحملها شريكه فى الائتلاف. وعد كورتيس الأحزاب السياسية فى البلاد بأن الفترة المتبقية من عمل الحكومة حتى الانتخابات لن تتخللها أى قرارات سياسة هامة وستكون هناك مراقبة شديدة على التصرف فى موازنة الدولة مع توفير أقصى معايير النزاهة والشفافية.

دخلت النمسا في أزمة سياسية كاملة عندما قرر أعضاء حزب الحرية اليميني المتطرف التخلي عن الائتلاف الحكومي.تم اتخاذ القرار بعد دقائق فقط من توصية رئيس الوزراء كورتس بإقالة هربرت كيكل وزير الداخلية

وعلى الرغم من أن الفضحية تمثل أكبر أزمة سياسية فى النمسا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلا أن معظم المعلقين الليبراليين وذوي الميول اليسارية يرددون أن ذلك يمثل تشويه سمعة حزب وبالتالى نهاية دورة الحياة الطبيعية للأحزاب الشعبوية المتطرفة التى كانت فى ارتفاع فى الغرب.وفى ظل موجة صعود التيارات اليمينية ،عاش حزب الحرية صعودا سياسيا فى انتخابات ٢٠١٧ حيث حل ثالثا بعد حزب الشعب النمساوى الذى جاء فى المركز الأول وحزب الديمقراطى الاجتماعى وعلى ضوء هذه النتائج شكل حزب الشعب ائتلافا حاكما مع حزب الحرية اليمينى نظرا لتقارب الأيديولوجيات السياسية بينهما كان مقررا أن يقود الائتلاف النمسا حتى عام ٢٠٢١.

تعرض الشعبويون لضغوط شديدة قبل أيام من انتخابات البرلمان الأوربى التى أجريت يوم الأحد لذلك يرى المحللون أن هذه الفضيحة قد تعوق تقدم الشعبويين واليمين المتطرف فى أوربا وأن أزمة النمسا هي درس لأوربا كلها أن الأحزاب اليمينية المتطرفة غير صالحة للحكم . كما يرى البعض أن هذه الفضيحة كشفت عن الوجه الحقيقى القبيح للأحزاب اليمينية فى أوربا وأنها إنذار للمحافظين الذين يراهنون على تحالفات مع تلك الأحزاب.

قدم زعيم حزب الحرية نفسه على أنه روبن هود العصر الحديث انتقد الفضائح والرشوة والفساد والخيانة ووعد بأنه من خلال قيادته «ستظهر الحقيقة في يوم من الأيام». إن فضيحة «إبيزا» وتداعياتها السياسية هي آخر مثال على النفاق الذي يتستر خلف الوعود الانتخابية في حملات الشعبوية اليمينية المتطرفة. و تشجيع قادة هذا التيار على التدخل الروسي رغم نفي روسيا لهذا الأمر والتفكير في بيع وسائل الإعلام المستقلة لبلدهم. أثارت هذه الفضيحة التكهنات بشأن مستقبل الائتلاف الحاكم بين حزب شتراخه (الحرية)المناهض للهجرة وحزب كورتس (الشعب)الذى يمثل يمين الوسط.كما أكدت الفضيحة المخاوف بشأن النفوذ الروسي بين الحركات الشعبية الأوربية ، خاصة وأن حزب الحرية كان في الحكم ويمكنه التأثير على التشريعات والسياسة.



البرلمان الأوربى
خريطة سياسية جديدة للقارة العجوز

أظهرت المؤشرات الأولية لنتائج انتخابات البرلمان الأوربى تراجع أحزاب يمين الوسط ويسار الوسط، التى سيطرت على البرلمان منذ تأسيسه ١٩٧٩، كما اكتسبت أحزاب الخضر والليبراليين أرضية أكبر وكذلك أحزاب اليمين المتطرف، الأمر الذى يرسم صورة جديدة لبرلمان أبرز صفاته الانقسام، وقد أظهرت المؤشرات أيضاً إلى أن المشاركة فى عملية التصويت هى الأعلى منذ ٢٠ عاما وتراوحت بين نسبة ٤٩ إلى ٥٢ فى المائة.

تقرير: **نهال الشريف**

ويمكن الاستدلال من نتائج هذه الانتخابات إلى أن الأحزاب يمين الوسط ويسار الوسط لن تتمكن من السيطرة على الأغلبية فى البرلمان دون دعم من أحزاب أخرى لا تعارض فكرة أوربا الموحدة، الأرقام الأولية وقت مثول «المصور» للطبع أشارت إلى فوز حزب الشعوب الأوربية يمين الوسط بـ ١٧٩ مقعدا و«الاشتراكيين الديمقراطيين» يسار الوسط ١٥٠ مقعدا، وإذا ما تمكن الطرفان من التحالف مع الليبراليين - ١٠٧ مقاعد - بعد قرار من الرئيس الفرنسى ماكرون للانضمام لهذا التحالف، سيتمكن هؤلاء من حيازة الأغلبية فى البرلمان الجديد، ورغم ذلك فإن حصول أحزاب شعبوية يمينية متطرفة مثل حزب الرابطة الإيطالى بقيادة ماثيو بالفينى والمتحالف مع ١٢ حزبا آخرين من نفس الاتجاه - على ٣٠ فى المائة من مقاعد البرلمان، يعنى أن هذه المجموعة من الأحزاب سيكون لها تأثيرها على ما سيخرج من قرارات وتشريعات فى البرلمان الجديد.

فى ثانى أكبر عملية انتخابية فى العالم بعد الهند، وعلى مدى ٤ أيام جرت انتخابات البرلمان الأوربى بداية من يوم الخميس ٢٣ مايو وحتى الأحد ٢٦ مايو لاختيار ٥٧١ نائبا يمثلون أحزابهم التى ينتمون إليها فى ٢٨ دولة هى فى مجموعها دول الاتحاد الأوربى.

وتعد هذه الانتخابات هى التاسعة فى تاريخ البرلمان الأوربى، حيث تجرى كل خمس سنوات منذ عام ١٩٧٩ . وسيمثل النواب فى البرلمان الجديد ٥١٢ مليون نسمة هم مجموع سكان دول الاتحاد الأوربى، وكان التنافس بين ٥ آلاف مرشح يمثلون ٤٠٠ حزب من مختلف ألوان الطيف السياسى، وبعد الحصول على عضوية البرلمان الذى سيبدأ أولى دورات انعقاده فى يوليو المقبل سيجرى تشكيل مجموعات من النواب داخل البرلمان تتبنى كل منها الأيديولوجية الخاصة التى تجمع بينها، وتجرى جلسات انعقاد البرلمان فى بروكسل طوال العام باستثناء ٤٨ يوما تعقد خلالها الجلسات فى مدينة ستراسبورج، ويقع على عاتق النواب عدة مهام منها مناقشة وتعديل وإقرار التشريعات التى تقترحها اللجنة الأوربية وهى بمثابة الجهاز التنفيذى للاتحاد الأوربى، كما يراقب البرلمان ميزانية الاتحاد.

وتشمل العملية الانتخابية أيضا اختيار اسم رئيس اللجنة الأوربية وهو منصب يتمتع بصلاحيات كبيرة فى البرلمان، وقريبا سنتعرف على اسم الفائز بالمنصب خلفا لجان كلود يونكر الذى أعلن قبل الانتخابات أنه لا يرغب فى الحصول على ولاية جديدة.

ويعتبر البرلمان الأوربى هو المؤسسة الأوربية الوحيدة التى يجرى انتخابها بشكل مباشر بالتصويت الشعبى، ويشارك البرلمان مؤسسات أخرى فى عملية اتخاذ القرار مثل اللجنة الأوربية التى تقوم الحكومات بتعيين أعضائها إلى جانب المجلس الأوربى الذى يمثل حكومات الدول الأعضاء، ووجود هذه المؤسسات جنبا إلى جنب يجعل عملية اتخاذ القرار مسألة معقدة وصعبة.

ومع العدد الكبير لنواب البرلمان يتم تقسيم المقاعد على الدول الأعضاء بشكل يتناسب مع عدد سكانها، حيث تخصص لألمانيا العدد الأكبر من المقاعد ٩٦ وتليها فرنسا ٧٤ مقعداً ثم إيطاليا ٧٣ مقعداً ثم بريطانيا ٧٣ مقعداً.

وتتراوح بعد الأربعة الكبار عدد المقاعد المخصصة لكل دولة حتى نصل إلى كل من قبرص وأستونيا ولوكسمبرج ومالطا بعدد ٦ مقاعد لكل منها.

بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات بشكل نهائى تشكل الأحزاب مجموعات، وفى البرلمان المنتهية ولايته كان عدد المجموعات ثماني تتبنى خطوط أيديولوجية متنوعة، وأكبرها حزب الشعوب الأوربية الذى يضم تحالفا بين الحزب المسيحى الديمقراطى الحاكم فى ألمانيا مع أحزاب أخرى من تيار يمين الوسط وهى مجموعة مؤيدة لفكرة أوربا الموحدة بشكل أساسى وقد سيطرت هذه المجموعة على ٢٨,٨فى المائة من مقاعد البرلمان المنتهية مدته، كما أنها كانت التيار المسيطر على البرلمان منذ تأسيسه.

وبرغم أن انتخابات البرلمان الأوربى هى ثانى أضخم انتخابات فى العالم وهى تجرى فى نطاق ثانى أكبر اقتصاد فى العالم، إلا أنها قد أجريت فى ظل إحساس مقلق ومخاوف كبيرة لدى الساسة والشعوب فى القارة العجوز، لعل أهم هذه المخاوف هو أن تلك الانتخابات تعد مؤشرا على المزاج العام للناخب الأوربى وإذا كانت عدة دول قد شهدت صعودا للأحزاب اليمينية والقومية المتشددة والحركات الشعبوية ووصولها إلى مقاعد الحكم فى بعض الحالات، إيطاليا، النمسا، المجر، بولندا، أمثلة على ذلك.

فلابد أن تجد هذه الأحزاب طريقها إلى البرلمان الأوربى والمقلق أن هذه الأحزاب تتبنى أفكارا رافضة لفكرة الوحدة الأوربية وتسعى لتغيير الاتحاد الأوربى من الداخل، ففى أبريل الماضى تحالف كل من ماتيو سالفينى نائب رئيس الوزراء الإيطالى ووزير الداخلية مع مارى لوبان السياسية الفرنسية المعارضة، وحوالى ١٠ من الزعماء الشعبويين لتشكل جبهة مناهضة للاتحاد الأوربى وضد المهاجرين والمسلمين ويبشرون جميعاً بفجر «قومى» جديد.

دافنى هاليكيوبولو الأستاذة بجامعة ريدينج البريطانية والمتخصصة فى الحركات القومية تقول إن سالفينى وحلفاءه يدافعون عن فكرة الحدود القومية بين الدول والاستقلال الوطنى الأكبر والاتحاد الأوربى الأضعف، وهى أفكار تتبناها أيضا الأحزاب الحاكمة فى كل من بولندا والمجر رغم أنهما ليسا عضوين فى تحالف سالفينى.

وتضيف دافنى أنه إذا تمكنت هذه الأحزاب اليمينية والقومية المتطرفة من اكتساب قوة سياسية على المستوى الأوربى فإن هذا سيكسبها قوة أيضا داخل بلادها.

هناك نقاط أخرى كانت حاضرة بقوة فى انتخابات البرلمان الأوربى منها الشعور بالقلق من اقتراب موعد مغادرة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لمنصبها فقد لعبت دائما دوراً بارزا ومؤثرا فى قيادة الاتحاد الأوربى.

ثم مسألة البريكست البريطانى، فمع تأجيل موعد الخروج البريطانى من الاتحاد كان لابد من خوض الأحزاب البريطانية الانتخابات، والتساؤل هو ماذا سيكون مصير مقاعد بريطانيا فى البرلمان ٧٣ مقعداً بعد إتمام البريكست فى أكتوبر المقبل، ومن المتوقع أن يتم توزيع ٢٧ من المقاعد البريطانية على باقى الدول وإلغاء ٤٦ .

كما لا يمكن إغفال أن الانتخابات قد جرت على وقع فضيحة فساد كبرى فى النمسا أدت إلى استقالة وزراء اليمين المتطرف من حزب الحرية من الائتلاف الحاكم الذى يضم اليمين واليمين المتطرف معا. وبعد أن كان التحالف الحاكم فى النمسا يبدو كتجربة تسعى الأحزاب اليمينية المتطرفة لاستنساخها فى دول أخرى، جاء فشل التجربة ليصيب تلك الأحزاب بالإحباط وربما نرى أثر هذه الفضيحة فى نتائج انتخابات البرلمان الأوربى بعد إعلانها بشكل مفصل.

وأيا كانت نتائح الانتخابات سيكون على البرلمان الأوربى الجديد مواجهة عدة أمور مهمة منها تباطؤ النمو الاقتصادى والانبعاثات الحرارية وتصاعد المد اليمينى المتطرف وتراجع قدرات الجيوش وبالتأكيد مشكلة المهاجرين.

ومن المؤكد أن مواجهة مثل هذه الأمور باعتبارها مشكلات جماعية ليس بالأمر السهل لأن أوربا الموحدة عبارة عن تركيبة فسيفسائية تتفاوت مكوناتها فى الحجم واللغة والثقافة والتاريخ والمزاج العام.



استطاع الممثل الكوميدى اليهودى فلاديمير زيلنسكى -٤١ عاما- الفوز برئاسة أوكرانيا قبل أيام، متغلبا على الرنيس السابق بيترو بروشينكو، ليصبح بذلك أول رنيس يهودى لأوكرانيا وأصغر رنيس بعد الحقبة السوفيتية.

تقرير: يمنى الحديدى

الكوميديان زيلنسكي...
بداية درامية لرئاسة أوكرانيا

زيلنسكى الذى لا يمتلك أى خبرة سياسية سوى تلك المعلومات عن الرؤساء التى كان يتقنها من أجل القيام بأدوارهم لانتقادهم، إلا أنه بدأ سريعًا فى اتخاذ القرارات المصيرية منذ اللحظة التى تم تنصيبه فيها رئيسا للبلاد فى البرلمان، والتى رآها البعض متخبطة ولا تمت بصلة لوعود حملته الانتخابية.

وبشكل سريع تم إطلاق عريضتين على الموقع الرئاسى فى ٢٢ من مايو، وذلك لإجبار زيلنسكى على الاستقالة، قدم العريضة الأولى «مكسيم بزروك»، واستطاعت حصد ٢٥٠٠٠ توقيع حتى اليوم الثاني، وهو الرقم المطلوب لأخذها فى الاعتبار، ومن المتوقع أن تتعدى التوقيعات هذا العدد، إذ ينبغى طرحها لمدة ٩٠ يومًا، ومن ثم يتم النظر فيها .

وجاء فى العريضة الأولى على لسان مكسيم "عزيزى فلاديمير الكسندروفيتش، الأصوات التى حصلت عليها، كانت لمجرد الاعتراض على الوضع الراهن، لكنك لم تحصل على دعم هذا العدد من الأوكرانيين، كما أنك لا تستطيع أن توحد الأوكرانيين باختلافاتهم، فأنت لم يكن لديك خطوط واضحة أثناء حملتك، وحتى بعد تنصيبك ليس لديك طريق واضح، كما أن تصريحاتك وأفعالك الأولية أحبطت ناخبيك.

أما العريضة الثانية فكتبها فاديم ميخالسكى وهى تعطى زيلنسكى مهلة ٦ أشهر لتنفيذ وعود حملته، وإذا لم يحدث سيطالبون باستقالته، بما فى ذلك رفع الحصانة عن النواب والوزراء والقضاة والرئيس نفسه، ومحاكمة كل من سرق ودمر أوكرانيا، وزيادة الأجور والمعاشات والفوائد الاجتماعية.

رئيس الإدارة الرئاسية أندرى بوجدان علق على العريضتين وقال إنه مجرد مزحة، وقال إن القانون حدد الحالات التى يمكن أن تنهى رئاسة زيلنسكي، وأضاف أن مثل هذه العرائض ليس لديها أى أرضية قانونية لإنهاء رئاسة زيلنسكي. وأكد أنهم يعلمون أن ليس كل الأوكرانيين يدعمون زيلنسكي، وليسوا راضين بأعمال الرئيس الحالي، لكننا نحاول أن نقلل هذا القطاع.

بوجدان نفسه أحد الأسباب التى أثارت غضب الأوكرانيين ضد زيلنسكي، بعد أن أعلن عن تعيينه كمساعد له، وذلك لأن بوجدان هو محامى الأوليغارك الشهير «ايغور كولومسيكى»، يأتى هذا فى الوقت الذى وعد فيه زيلنسكى بإزاحة وتقليل تأثير طبقة الأوليغارك- الأغنياء- على دوائر السلطة.

كولومسيكى ليس من الأوليغارك فحسب، لكنه يخوض معركة قانونية مع الحكومة السابقة، وذلك بسبب قضية «برايفت بنك»، والتى يتهم فيها كولومسكى باختلاس ٥,٥ مليار دولار قبل تأميم البنك فى ٢٠١٦، يذكر أن كولومسكى عاد إلى أوكرانيا الأسبوع الماضى بعد أن كان يتنقل بين سويسرا وإسرائيل.

ويتهم البعض زيلنسكى أيضًا بانتهاك القانون بتعيين بوجدان، وذلك لأنه كان يخدم فى حكومة الرئيس السابق فيكتور يانكوفيتش المدعوم من الكرمليين، الذى تمت الإطاحة به عقب مظاهرات٢٠١٤. وبموجب القانون فهؤلاء الأشخاص ممنوعون من تولى المناصب الرسمية.

كما اعترض البعض أيضًا على تعيين إيفان بكانوف رئيسا لحزب زيلنسكى "خادم الشعب" الحديث العهد، والذى تم تسجيله منذ عام فقط، ونصبه أيضا رئيسا لجهاز الأمن الأوكراني، وذلك لأن بكانوف ليس لديه أى خبرة أمنية، وهو فقط صديق الطفولة لزيلنسكي، وكان يعمل محاميا لشركة إنتاج زيلنسكى "كفارتال ٩٥".

و فى حين يشكك البعض فى قدرة زيلنسكى على تغيير اتجاه السياسة فى أوكرانيا ويؤكدون أنه مازال يدور فى فلك الأوليغارك، إلا أن الكثيرين مدحوا خطاب تنصيبه فى البرلمان، وقالوا إن زيلنسكى أعلن عن محاور خطته فيه، والتى جاء على رأسها التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار فى الحرب ضد روسيا شرق البلاد، والتى حصدت حوالى ١٣ ألف قتيل .

زيلنسكى أعلن أيضًا حل البرلمان الحالي، وتقديم ميعاد الانتخابات إلى يوليو القادم بدلا من أكتوبر، وذلك فى محاولة منه لاستغلال حالة التأييد الشعبى الحالية له، للحصول على الأغلبية الكاسحة فى البرلمان.

وأعقاب خطاب تنصيبه، وتبادله الصور السيلفى مع الحاضرين، أكد زيلنسكى على ضرورة كسب قلوب السكان الذين يتحدثون الروسية فى الشرق، وقال إن الحكومة لا تقدم لهم أى شيء حتى يشعروا بأنهم أوكرانيون.

وأضاف زيلنسكى أنه لا يخشى اتخاذ القرارات الصعبة فيما يخص ذلك الأمر، فهو لا يهتم بتراجع شعبيته، ولا بتصنيفه ولا حتى بمنصبه نفسه فى سبيل أن يحقق السلام.. كما قال «طوال حياتى حاولت أن أفعل شيئا يضحك الأوكرانيين، والآن سأفعل كل ما بوسعى للتأكد من الأوكرانيين لن يبكوا أبدا».

زيلنسكى أعلن أنه فى سبيل ذلك مستعد للتفاوض مع روسيا، كما حث روسيا للإفراج عن المعتقلين الأوكرانيين، وإعادة الأراضى التى فقدتها أوكرانيا، ويذكر أن روسيا سيطرت على جزيرة القرم فى ٢٠١٤، ومنذ ذلك الوقت يتولى زمام الأمور هناك الانفصاليون المدعومون من موسكو.

وعلى ما يبدو أن الكرملين متفائل بموقف زيلنسكي، لكن ديمترى بشكوف المتحدث باسم الرئيس الروسى بوتين صرح بأنه لا حديث عن القرم، ولا أسئلة عمن له الحق فيها، فالقرم جزء من روسيا، كما أطلق على صراع الانفصاليين فى أوكرانيا أنها «مشكلة محلية»، وأنه لا توجد ترتيبات لمقابلة بين الرئيسين فى الوقت الراهن.

كما حذر الكرميلين فى وقت لاحق زيلنسكى من مطالبة الولايات المتحدة بفرض أى عقوبات على روسيا.



الإرهاب بطائرات الدرونز: مرحلة جديدة للحرب فى اليمن

فى وقت شديد الحساسية ترتفع فيه حدة التهديدات فى منطقة الخليج العربى بين الولايات المتحدة وإيران، أقدمت ميليشيات الحوثى الإرهابية على استهداف مواقع حيوية داخل المملكة العربية السعودية باستخدام سلاح الطائرات المسيرة التى أثبتت كفاءة ودقة غير مسبوقة.

تقرير: إيمان عبدالله

تطوير قدرات الحوثيين على استخدام الطائرات المسيرة يمثل نقلة نوعية فى مسار الحرب الدائرة لاستعادة الشرعية فى اليمن بين القوات الحكومية المدعومة من التحالف العربى بقيادة المملكة وميليشيات الحوثى الذين يقودون حربا إيرانية بالوكالة بعدم أخفقت جميع الأطراف فى التوافق على حل سياسى يضع نهاية للصراع الدائر منذ عام ٢٠١٥.

على مدى هذا الشهر، كثفت ميليشيات الحوثى من محاولات توجيه ضرباتها الإرهابية ضد أهداف حيوية داخل المملكة العربية السعودية باستخدام طائرات الدرونز أو الطائرات المسيرة بلا طيار التى تم رفع كفاءتها وقدرتها فى إشارة إلى التطور المطرد لوسائل الحرب لدى الحوثيين.

أحدث هذه الهجمات استهدف مطار نجران الذى ادعت قوات الحوثيين أنها ألحقت به ضررا فى منظومة صواريخ باترويت الدفاعية، بينما أعلن المتحدث باسم قوات التحالف عن نجاح الدفاعات السعودية فى تدمير الطائرة المسيرة المفخخة، سبقت هذه العملية بأيام قليلة الهجوم على منشأتين نفطيتين بالقرب من العاصمة الرياض، قناة المسيرة التابعة للحوثيين أفادت باستخدام سبع طائرات مسيرة ملغمة انطلقت لمسافة ٨٠٠ كم داخل الأراضى السعودية لتصيب أهدافها فى تحدٍ واضح من جماعة الحوثيين على استعراض العضلات بعيدا عن جبهة الصراع داخل اليمن والعمل على إلحاق الأذى بالاقتصاد السعودى، وزير النفط السعودى خالد الفالح أكد أن الخسائر التى لحقت بالمنشأتين النفطيتين كانت محدودة، إلا أنه تم إيقاف العمل مؤقتا بخط الأنابيب الحيوى الذى يسمح بنقل النفط من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية على ساحل البحر الأحمر لمسافة ١٢٠٠ كيلو متر.

ورغم أن الضربات الحوثية الأخيرة للمنشآت النفطية بالمملكة هى الأخطر لاستخدام طائرات مسيرة بتقنيات أكثر تعقيداً، إلا أن الحوثيين منذ العام الماضى بدأوا يصعدون من هجماتهم ضد القوات اليمنية أو قوات التحالف العربى باستخدام الطائرات المسيرة بجانب الضربات الصاروخية.

ففى يوليو ٢٠١٨ تم استهداف أحد المطارات بدولة الإمارات العربية المتحدة بطائرة مسيرة تسببت فى إحداث أضرار طفيفة، وفى نفس الشهر ضربت طائرة أخرى معملاً لتكرير النفط يتبع شركة ارامكو خارج العاصمة الرياض، وتم استخدام طائرة مفخخة داخل الأراضى اليمنية فى هجوم أثناء عرض عسكرى فى قاعدة «العند» الواقعة على بعد ٦٠ كم شمال عدن أسفر عن مصرع رئيس جهاز المخابرات اليمنية محمد صالح طماح، وفى مارس الماضى قامت طائرة مسيرة بالطيران لمسافة ١٣٠ كيلو متراً داخل الأراضى السعودية حتى وصلت لأحد مشروعات تحلية المياه فى مدينة الشقيق، دون القيام بأى هجوم فى إشارة لإمكانية تهديد الحوثيين للمواقع الحيوية داخل المملكة، ويقول تقرير لصحيفة «وال ستريت جورنال» نقلاً عن مسئولين سعوديين إن المملكة تمكنت من التصدى لأكثر من ١٤٠ طائرة مسيرة، وقد لوحظ أن التقنيات المستخدمة فى بعض الطائرات تطورت بسرعة فائقة من طائرات للاستطلاع والمراقبة إلى نماذج أكبر حجماً يمكنها أن تطير لمسافة تزيد عن ٩٠٠ ميل وبسرعة تصل إلى ١٥٠ ميلا فى الساعة مع استخدام إمكانيات التحكم عن طريق الأقمار الصناعية.

هذه التطورات تثير المخاوف لأنها تزيد من فرص استهداف الحوثيين لمواقع بعيدة وتساهم فى نقل المعركة إلى خارج الحدود اليمنية وتنذر بتهديد خطوط الملاحة فى البحر الأحمر، ناهيك عن أنها تمنح جماعة الحوثيين الإرهابية الفرصة لكى تصبح واحدة من أكثر الجماعات المسلحة كفاءة فى استخدام الطائرات المسيرة فى الحروب، وفقاً لتقرير «وال ستريت جورنال»، وبعد اعتراف الحوثيين بمسئوليتهم عن ضرب المنشآت النفطية، وجهت المملكة العربية السعودية أصابع الاتهام إلى إيران ووكلائها فى المنطقة ودعت إلى عقد قمة عربية طارئة نهاية هذا الشهر لبحث الاعتداءات على المملكة والسفن النفطية فى المياه الإقليمية للإمارات.

محمد على الحوثى، رئيس اللجنة الثورية العليا للحوثيين، نفى تهمة العمالة، مدعياً أن جماعته تتخذ قراراتها بشكل منفرد وتقوم بتصنيع الطائرة المسيرة بفضل الكوادر التى تلقت دراسات بالخارج لتطوير الصناعات العسكرية، بالإضافة إلى الاستعانة بالخبراء العسكريين من دول أخرى، إلا أن تقرير لجنة أممية صدر عام ٢٠١٨ بشأن طائرات الدرونز من طراز «القاصف ١» التى يستخدمها الحوثيون نفى هذه المزاعم مؤكداً أن هذه الطائرة تم تجميعها من مكونات حصل عليها الحوثيون من الخارج وتم تهريبها إلى داخل اليمن.

ويشير التقرير إلى أن الطائرة «قاصف ١» تتشابه فى تصميمها وأبعادها وقدراتها من الطائرة «أبابيل - تى» التى تصنع فى إيران، وتتميز «قاصف ١» بأنها صغيرة الحجم نسبياً وتطير بسرعة منخفضة وهى مزودة بنظام ذكى لرصد الهدف وتحديده وضربه، كما يمكن تجهيزها بعدد من الرؤوس الحربية وفى بعض الأحيان يصعب رصدها من خلال أجهزة الردارات.

> **التقنيات المستخدمة فى بعض الطائرات تطورت بسرعة فائقة من طائرات للاستطلاع والمراقبة إلى نماذج أكبر حجما يمكنها أن تطير لمسافة تزيد عن 900 ميل وبسرعة تصل إلى 150 ميلا فى الساعة مع استخدام إمكانيات التحكم عن طريق الأقمار الصناعية**

ويأتى التصعيد المباغت من جانب الحوثيين ضد المملكة العربية السعودية فى وقت تتزايد فيه التعزيزات العسكرية الأمريكية فى منطقة الخليج بعد وصول حاملة الطائرات إبراهام لينكولن وقبول الرئيس ترامب بنشر المزيد من بطاريات صواريخ باترويت وطائرات الاستطلاع بالإضافة للقوات اللازمة لذلك.

وقد جاءت هجمات الحوثيين الإرهابية ضد المنشآت النفطية بالمملكة تزامناً مع قرار ترامب بعودة العقوبات على استيراد النفط من إيران ووقف ضخه إلى السوق العالمية منذ الأول من مايو ليكون بمثابة قطع شريان الحياة المالى لطهران.

ومع توجيه أصابع الاتهام إلى الحرس الثورى الإيرانى بأنه العقل المدبر للهجمات التى قام بها الوكلاء الحوثيون فى اليمن فأرادت إيران أن تنقل رسالة للعالم عبر إرهاب وكلائها بأن حملة الضغوط الأمريكية ضدها لتصفير صادراتها من النفط وخنق اقتصادها لن تمر مرور الكرام.

ويؤكد مايكل ناتيس الخبير بشئون الخليج العربى فى معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى أن توقيت توجيه الضربة لمنشآت النفط السعودية كان مثيراً للدهشة.

ففى نفس اليوم الذى أعلنت فيه الأمم المتحدة عن انتهاء المرحلة الأولى من إعادة انتشار قوات الحوثيين فى ميناء الحديدة وفقاً لاتفاق استكهولم، جاءت ضربة الطائرات المسيرة وهو أمر غير موفق ولا يصب فى مصلحة الحوثيين.

وهو يتوقع أن تكون الأوامر قد صدرت للحوثيين بشكل مباشر من إيران لتوجيه الضربة كنوع من الانتقام أو رد الاعتبار.

فإيران تجد نفسها فى وضع حرج فهى لا ترغب فى الدخول فى مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة، لكنها لا تتورع فى توريط عملائها فى اليمن لتهديد أمن إمدادات أسواق النفط العالمية، لذا فإن اختيار عملية التخريب لناقلات النفط فى ميناء الفجيرة الحيوى أو ضرب خط أنابيب النفط الذى يمثل البديل الوحيد لنقل النفط من المملكة بعيداً عن مضيق هرمز لم يكن اختياراً عشوائياً على الإطلاق.

التلاعب بالانتخابات
«آرشميدس» يد إسرائيل الخفية

فى الأيام الأخيرة، أعلنت شركة «فيسبوك» عن تتبع شركة التأثير السياسى الغامضة «آرشميدس» التى أصبحت محظورة الآن، وكشفت «فيسبوك» مقر الشركة الرئيسى غير المميز بالقرب من مدينة تل أبيب، والتى أنشأت المئات من حسابات وسائل التواصل الاجتماعى المزيفة التى حصدت قرابة الثلاثة ملايين متابع، بهدف التأثير على الخطاب السياسى والانتخابات فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا.

تقرير: دعاء رفعت

كشفت شركة «فيسبوك» أن الإسرائيليين هم من يتدخلون فى انتخابات البلدان الأخرى هذه المرة وليس الروس، بعدما أعلنت عن عملية مسح شاملة للحسابات المزيفة والمضللة والتى وصلت إلى نحو ٢,٨ مليون مستخدم، وعدد من الصفحات تابعها نحو ٥ آلاف شخص حول العالم، ووفقا لتصريحات الشركة أنفقت «آرشميدس» نحو ٨٠٠ ألف دولار على إعلانات مزيفة فى نشاط بدأ منذ عام ٢٠١٢، يهدف فى المقام الأول إلى تعطيل الانتخابات فى البلدان الإفريقية، وتغيير الواقع بالشكل المرغوب فيه من قبل الممولين.

وفى تقرير نشرته صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، صرح مصدر حكومى إسرائيلى بأن هذا أمر يسيء لسمعة إسرائيل، بينما ذكرت الصحيفة أنه حتى ١٦ مايو الجارى، عندما قامت فيسبوك بحظر «آرشميدس»، كانت الشركة تستمر بالإعلان عن خدماتها على موقعها الذى قامت بتغييره بعد هذا التاريخ، وتؤكد بأنها لعبت أدوارا كبيرة فى الكثير من الحملات السياسية، من بينها حملات رئاسية ومشاريع تواصل اجتماعى أخرى فى جميع أنحاء العالم، وأنها تقوم باستغلال كل فرصة متاحة من أجل تغيير الواقع وفقا لرغبات عملائها.

وذكرت التايمز أن مجموعة «آرشميدس» تعمل من مكتب فى شارع ٢٦ هاروكميم فى حولون، إحدى ضواحى تل أبيب، وهى مسجلة تحت اسم «B. Archimedes Ltd» فى سجل الشركات فى إسرائيل فى ٢١ فبراير عام ٢٠١٦ من قبل رجلين هما المحامى «جوناثان عوفاديا» يقع مكتبه فى القدس، وشخص آخر يدعى «يوفال هاريل» من هار أدار، وأفادت الصحيفة بأنها حينما قامت بزيارة مكاتب مجموعة «أرشميدس» فى ٢٢ مايو التى تقع فى الطابق السادس من المبنى C من مجمع المكاتب Azrieliفى حولون، وجدت طوابق مؤسسة بشكل عصرى على الطراز الحديث الذى تفضله الشركات الناشئة الإسرائيلية مع علامة صغيرة تشير إلى «الوحدة ١٧» بالأحرف العبرية أعلى المدخل، وفى الداخل يجلس مجموعة من الشباب فى أوائل ومنتصف العشرينات يتواصلون اجتماعيا فى صالة كبيرة، ولكنها حين طلبت التحدث إلى ممثل الشركة، تم توجيهها للخروج من المكتب ورفض المديرون التنفيذيون للشركة التحدث إلى الصحفيين.

وطبقا للصحيفة، فإن الموقع «ar-gr.com» الخاص بآرشميدس تم تسجيله بواسطة امرأة تدعى «هاريل إلدان» مدرجة كاسم فى دليل رابطة وكالات الإعلان الإسرائيلية وهى أيضا جهة الاتصال لشركة إعلانات تعرف باسم «غرى كونتنت المحدودة» وهى شركة تابعة لشركة «أدلر جومسكى للإعلام التسويقى المحدودة» وهى إحدى أكبر شركات الإعلان فى إسرائيل، وتقع كلتا الشركتين فى شارع إيجال ألون ٩٨، العنوان الذى تم تحديده حتى وقت قريب على الموقع الإلكترونى للمجموعة كموقع للشركة، وبأنه عندما قامت «تايمز أوف إسرائيل» بالاتصال بشركة «غرى كونتنت المحدودة» ردت «هاريل إلدان» بنفسها على الهاتف، وقالت إنها مديرة المكتب وأنه طلب منها فى إطار عملها شراء اسم الكود الخاص بتأسيس آرشميدس؛ لكنها لا تعرف أى معلومات أخرى عن المجموعة المحظورة، كما أنه حين تحدثت التايمز لاحقا مع «رامى روشكيفيز»، المدير التنفيذى لـ«غرى كونتنت»، قال إن شركته ليست لها علاقة بالمجموعة وإنها مجرد وسيط قدم خدمة تسجيل موقع لرجل يدعى «إيلينداف هايمان».

وفى ظل المعلومات التى قدمتها التايمز، وعدم تقديم موقع مجموعة «آرشميدس» الإلكترونى أى أدلة عن هوية من كان وراء الموقع أو معلومات سوى عنوان الشركة المسجل بالسجلات الإسرائيلية، ذكر تقرير لصحيفة «وول ستريت جورنال» بالتحديد أسماء اثنين من كبار المسئولين التنفيذيين فى «آرشميدس» هما «إيليناداف هيمان» و«يوفال هاريل» اللذان قاما منذ ذلك الحين بتقليص ملفات الوسائط الاجتماعية الخاصة بهما، وأن الشركة التى تم تسجيلها فى سجل الشركات الإسرائيلية مملوكة بالكامل لشركة «Bulldozer Holdings Ltd»، والتى تملكها شركة لثلاثة رجال هما «جوناثان عوفاديا»، «يوفال هاريل»، و«إليناداف هيمان». بعد الإعلان الخاص بفيسبوك عن «آرشميدس» والضجة الإعلامية التى أحاطت بها، ذكر موقع «Negotiations.ch» أن الرئيس التنفيذى للمجموعة هو رجل يدعى «إيليندافى هايمان»، الذى قال الموقع إنه أحد خبرائه، وبحسب الموقع الإلكترونى فإن «هايمان» مستشار سياسى سابق فى البرلمان الإسرائيلى وعميل مخابرات سابق لسلاح الجو الإسرائيلي، يعيش فى مدينة القدس المحتلة، ويقال بأنه كان مستشارا للنائبة السابقة فى الكنيست «أنستازيا ميخائيلي» من حزب إسرائيل بيتنا، كما أنه المدير السابق لمجموعة الضغط «أصدقاء أوربيون من أجل إسرائيل» التى تتخذ من بروكسل مقرا لها وهى منظمة غير حكومية تضغط على البرلمان الأوربى فى القضايا المتعلقة بإسرائيل وطبقا للتايمز، التى أشارت إلى أنه من الصعب تحديد مصادر تمويلها، هناك جمعيتان خيريتان يهوديتان تقدمان التمويل للمجموعة، وهما «مؤسسة متانئيل» و«المؤتمر اليهودى الأوربي-الآسيوي»، ولكن يبقى السؤال.. لماذا يحاول الإسرائيليون التدخل فى السياسة الإفريقية؟

طبقا لتقرير صادر عن مختبر أبحاث للفحص الدقيق للأنشطة الرقمية التابع للمجلس الأطلسي، فإنه من بين البلدان التى استهدفتها مجموعة «آرشميدس» كانت ماليزيا والكونغو وتونس وتوغو، مشيرا إلى تدخل المجموعة فى الانتخابات الرئاسية النيجيرية فى فبراير الماضي، حيث دعمت المرشح الفائز والرئيس الحالى «محمدو بوخاري»، فى المقابل شنت حملة هجوم كبيرة على «أتيكو أبو بكر» نائب الرئيس السابق ومنافس بوخارى الرئيسي، حيث مولت إعلانات عبارة عن صور تظهر «أبو بكر» فى دور «دارث فيدر» شرير فيلم حرب النجوم، وهو يرفع لافتة كتب عليها «اجعل نيجيريا تسوء مجددا».

وتعليقا على إعلان فيسبوك لحذف ٢٦٥ حسابا وصفحة مزيفة لمجموعة آرشميدس الإسرائيلية، قال مصدر داخل الحكومة الإسرائيلية طلب عدم ذكر اسمه لصحيفة التايمز أوف إسرائيل، إنه على يقين بأن إسرائيل لديها شركات تلاعب فى وسائل التواصل الاجتماعى أكثر من غيرها من الدول، ويعود ذلك إلى أن العديد من الشباب الإسرائيلى قدموا خدمتهم فى وحدات الاستخبارات فى الجيش الإسرائيلي، حيث يتم تدريبهم على استخدام أحدث التقنيات التكنولوجية وإنشاء الهويات المزيفة على وسائل التواصل الإجتماعي.

وقال :«المخابرات الإسرائيلية تحب استخدام تلك الوسائل ضد أعداء إسرائيل وهى طرق فعالة للغاية، المشكلة هى أن لديك كل هؤلاء الشباب الذين خدموا فى وحدة الاستخبارات ٨٢٠٠ والذين يعرفون كيفية إنشاء ملفات تعريف وهمية، وعندما يغادرون الجيش يقول بعضهم «أريد كسب المال» ويبيعون مهاراتهم لأى شخص يدفع لهم»، مشيرا إلى أن فيسبوك هو المشكلة الحقيقة وأنه بتوجيه أصابع الإتهام إلى إسرائيل يريد صرف الإنتباه عن المشاكل الكبيرة داخل فيسبوك.

حرب النفايات تهدد العالم



ديو تيرتي

ترودو

إلى جانب الحروب والكوارث الطبيعية، التى تهدد البشر تعد النفايات من أخطر المشاكل التى تهدد الحياة على كوكب الأرض، تفاقم خطر النفايات حولها إلى قضية دولية وهى مرشحة لمزيد من التفاقم فى السنوات القادمة بسبب تزايد كمياتها بشكل سريع، الخلاف حول تدوير النفايات والتخلص منها وأضرارها على البيئة أدى إلى أزمات بين الدول وبلغ حد التهديد بإعلان الحرب.

تقرير: عزة صبحي

تصاعدت حدة الأزمة بين الفلبين وكندا حول مشكلة حاويات النفايات الكندية الموجودة فى الفلبين منذ عام ٢٠١٣ والتى تطلب مانيلا من أوتاوا باستعادتها طبقًا لاتفاقية بازل الدولية للنفايات، الرئيس الفلبينى أمر بسحب البعثة الدبلوماسية الموجودة فى كندا وأمر حكومته بتكليف شركة شحن خاصة بإعادة ٦٩ حاوية نفايات إلى كندا وتركها فى المياه الإقليمية لها إذا ما رفضت استلامها، ووصل الأمر بالرئيس الفلبينى إلى التهديد بإعلان الحرب على كندا إذا ما استمرت فى تجاهل هذه المشكلة والتعامل باستهانة مع الحكومة الفلبينية.

تعود المشكلة إلى عامى ٢٠١٣ و٢٠١٤ عندما وصلت ٦٩ حاوية نفايات كندية فى إطار صفقة تجارية إلى الفلبين على أنها نفايات قابلة للتدوير، واكتشفت سلطات الجمارك بالمصادفة أنها لنفايات منزلية عبارة عن حفاضات لكبار السن وغير قابلة للتدوير وظلت القضية متداولة فى المحاكم حتى صدر حكم قضائى ملزم لكندا باستعادتها فى عام ٢٠١٦ لكن الحكومة الكندية رفضت بحجة أن صفقة النفايات لم تكن مدعومة من الحكومة الكندية، وكانت آخر مهلة وضعتها الفلبين لهذه المشكلة قد انتهت فى الخامس عشر من مايو الحالى، مشكلة النفايات بين الفلبين وكندا ليست الوحيدة، بل هناك مشاكل مشابهة بين عدد من دول العالم وهى مرشحة للتزايد أمام تفاقم مشكلة النفايات، سواء تلك القابلة للتدوير أو غير القابلة للتدوير أو النفايات الصلبة وأيضًا النفايات الإلكترونية.

وكان تقرير للأمم المتحدة صدر فى نهاية العام الماضى تحت عنوان «نظرة على إدارة النفايات الصلبة فى العالم حتى عام ٢٠٥٠» قد أكد أنه من المتوقع أن تقفز كميات النفايات السنوية على مستوى العالم إلى ٢,٠١ مليار طن عام ٢٠١٦ إلى ٣,٤ مليار طن خلال السنوات الثلاثين التالية حتى عام ٢٠٣٠ وذلك نتيجة لتوسع المدن وزيادة عدد السكان.

أكد التقرير أنه على الرغم من أن البلدان مرتفعة الدخل لا تمثل سوى ١٦ فى المائة من سكان العالم لكنها مجتمعة تنتج أكثر من ثلث نفايات العالم ٣٤ فى المائة، أما منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ فمسئولة عن توليد ما يقرب من ربع النفايات ٢٣ فى المائة وبحلول عام ٢٠٥٠ من المتوقع أن يزيد إنتاج النفايات فى إفريقيا جنوب الصحراء أكثر من ثلاثة أضعاف المستويات الحالية، فى حين أن جنوب آسيا سيزيد تدفق النفايات لديها أكثر من الضعف وحذر تقرير الأمم المتحدة أن البلاستيك يمثل مشكلة ضخمة بشكل خاص وإنه إذا لم يتم جمع المواد البلاستيكية وإدارتها بشكل صحيح فإنها ستؤثر على الممرات المائية والنظم البيئية لآلاف الأعوام القادمة، وحذر التقرير أيضًا أن ١,٦ مليار طن من مكافئ ثانى أكسيد الكربون قد تم توليدها من معالجة النفايات والتخلص منها فى عام ٢٠١٦ وهو ما يمثل حوالى ٥ فى المائة من إجمالى الانبعاثات فى العالم.

من ناحية أخرى، حذرت بعض الدراسات الدولية من خطورة النفايات الإلكترونية، التى تتزايد بنسبة ٥٠٠ فى المائة سنويًا، لما لها من آثار سيئة على الصحة والبيئة بسبب التخلص منها بشكل غير آمن وغير صحى فى الدول النامية، التى تستقبل بشكل غير مشروع تلك النفايات ويقوم أطفال ومواطنون غير متخصصين بتفكيكها والاستفادة مما فيها من مواد ثمينة رغم خطورة ذلك، ويحدد تعريف النفايات الإلكترونية والكهربائية بأنها كل ما يخلف من إنتاج واستخدام هذه الأجهزة وأجزائها ومستلزماتها، وتشير هذه الدراسات أيضا إلى أن صناعة الهواتف المحمولة والكمبيوترات الشخصية يستهلك ٣ فى المائة من خامات الذهب والفضة المنتجة فى العالم، و١٣ فى المائة من خام البلاديوم و١٥ فى المائة من الكوبلت، وتحتوى الإلكترونيات الحديثة على ما يصل إلى ٦٠ فى المائة عنصر مختلف كثيرًا منها ثمين وبعضها خطر والبعض الآخر خطر وثمين معًا.

وكانت مشكلة النفايات بكل أنواعها وطرق التخلص منها قد شهدت منعطفًا هامًا فى عام ٢٠١٨ حيث انتبه العالم إلى خطورة المشكلة وضرورة البحث عن وسائل وأساليب حديثة للتعامل معها، وكان ذلك عندما أعلنت الصين فى بداية عام ٢٠١٨ عن تطبيق إجراءات تصاعدية فى سياستها المعلنة لتقييد استيراد النفايات القابلة للتدوير، وبدأت بفرض حظر على استيراد ٢٤ نوعًا من النفايات وأعلنت مؤخرًا عن خفض وارداتها من النفايات الصلبة إلى الصفر بحلول عام ٢٠٢٠ بهدف الحد من التلوث وتشجيع شركات إعادة التدوير على معالجة النفايات المحلية، وذلك فى إطار خطة متواصلة أطلق عليها اسم «السيف الوطني».

المعروف أن الاقتصاد الصينى اعتمد منذ بداية التسعينيات فى القرن الماضى على تدوير النفايات المختلفة للحصول على الكثير من الخامات اللازمة للصناعة فى الصين مثل البلاستيك والورق.

القرار الصينى بحظر استيراد النفايات أربك كل دول العالم الكبرى خاصة فى الاتحاد الأوربى والولايات المتحدة، التى تراكمت وتفاقمت عندها النفايات بشكل خطير بسبب عدم قدرتها على تدوير هذه المخلفات وعدم وجود أماكن كافية لتخزينها، واضطرت فى كثير من الأحيان إلى التخلص منها بشكل غير آمن تمامًا، كما بحثت هذه الدول عن أماكن بديلة يمكن أن تستقبل النفايات مثل الهند وتايلاند وفيتنام وماليزيا وأندونيسيا وتركيا، لكن كل هذه الدول لم تستوعب الكميات المهولة من النفايات، التى كانت تستقبلها الصين، كما أن دخول الكثير من النفايات إليها بشكل غير مشروع وتدويرها بطرق غير آمنة أدى إلى مشاكل خطيرة بها فى البيئة، لذلك بدأت هى الأخرى فى وضع قيود على استيراد النفايات، مما فتح الباب أمام تحويل النفايات إلى بعض الدول الإفريقية، التى لا يوجد بها قوانين متطورة لمواجهة ظاهرة النفايات وإعادة تدويرها وغالبًا ما تتم هذه العمليات بشكل غير مشروع فى هذه الدول.

وبقدر ما تسبب قرار الصين فى إرباك دول العالم فى مشكلة النفايات وتدويرها، لكن كان فى نفس الوقت سببًا فى قيام معظم الدول التى كانت تصدر النفايات إلى الصين بالبحث عن حلول سريعة لمواجهة الأزمة وحلول أخرى على المدى الطويل، الاتحاد الأوربى رفع استراتيجية، خاصة بالبلاستيك تهدف إلى جعل جميع العبوات البلاستيكية قابلة للتدوير أو إعادة الاستخدام بحلول عام ٢٠٣٠، مما سيوفر ٢٠٠ ألف فرصة عمل فى دول الاتحاد، كما اتخذت الكثير من المدن فى الولايات المتحدة وكندا إجراءات لخفض المواد البلاستيكية ذات الاستخدام مرة واحدة مثل أدوات المائدة البلاستيكية بمختلف أنواعها، وتوجهت الكثير من المدن والدول التى تعيد استخدام الأكياس البلاستيكية وأعلنت بريطانيا عن خفض بالضرائب على الشركات التى تصنع العبوات البلاستيكية من المواد المعاد تدويرها بمقدار ٣ فى المائة، وتبنت النرويج إجراءات أكثر صرامة مثل فرض ضرائب بيئية على صانعى المنتجات البلاستيك ذات الاستخدام الواحد، كذلك طورت السويد منظومة متكاملة للاستفادة القصوى من تدوير النفايات فى توليد الطاقة.

وفى سابقة أولى من نوعها أعلنت اليابان فكرة مبتكرة للتعامل مع النفايات، حيث أعلنت منذ عام ٢٠١٧ عن حملة قومية للاستفادة من النفايات الإلكترونية الغنية بالمعادن ودعت المواطنين بالتبرع بالأجهزة القديمة، التى يملكونها والتى تمثل خطرًا على حياتهم فى حال الاحتفاظ بها لاحتوائها على مواد سامة، سيتم إعادة تدوير هذه الأجهزة واستخلاص المعادن النفسية منها وصناعة ٥٠٠٠ ميدالية ذهبية وفضية وبرونزية لأولمبياد طوكيو عام٢٠٢٠.



إشراف: طه فرغلى

مع «سيدنا فى الكتاب»

تحقيق نادر بالصور

خطة لتطوير متنزه الملوك والمشاهير

«الأزبكية العالمية» هترجع تانى

فتيات فى معسكرات بالصحراء.. وبنت الريف فى الحقول

المرأة المصرية عام ١٩٤٥

التوابل .. أشعلت حروباً .. وأنقذت البشرية من الطاعون

عمارات وسط البلد .. التاريخ مر من هنا

أبو حامد الغزالى .. الفيلسوف المتصوف



متنزه قصده الملوك ومشاهير الغناء والمجتمع

«الأزبكية» العالمية.. «هترجع تانى»

هى ليست مجرد حديقة عالمية، أصابها الإهمال فى العصور السابقة، بل إن أطلالها وأشجارها العالية تكشف عن تاريخ الزمن الجميل.. إنها حديقة الأزبكية التى كانت متنزها عالميا فى عهد الخديو إسماعيل.. والآن تفتح أبوابها للجميع، وقريبا يجرى تطويرها لتعود إلى عالميتها. «إلى مستمعى إذاعة الأغانى، تستمعون إلى أغنية (ثورة الشك) لكوكب الشرق أم كلثوم من مسرح حديقة الأزبكية.. و(تياترو حديقة الأزبكية) يعلن عن عرض رواية (ناهد شاه والمغفلين الثلاثة) من تأليف محمد عبد القدوس، وتلحين داود حسني، وبطولة عمر وصفى، وبشارة واكيم، وعباس فارس، وعبد الحليم القلعاوي، وعلية فوزي»..

ما سبق كان جزءاً من الأغاني، والأعمال الفنية والدرامية، التى كانت تقدم فى «الأزبكية» التاريخية أول حديقة بمصر، والمكان المفضل للخديو إسماعيل، لكنها شهدت تدهورا كبيراً خلال العقود السابقة، نتيجة الإهمال، واقتطاع أجزاء منها، لكنها الآن تتجه لتعود لرونقها التاريخى مرة أخرى.. وهناك مجهودات حثيثة تبذل من محافظة القاهرة لتعود إلى طابعها العالمى السابق.

تحقيق: وليد عبد الرحمن
عدسة: ديفيد أيمن

هنا فى الحديقة الشهيرة التى تقع بين ميدانى الأوبرا والعتبة، مرت أم كلثوم، ومر بها عبد الحليم حافظ، وفريد الأطرش، وكبار المطربين المصريين والعرب شدوا على مسرحها، الذى أمر الخديو إسماعيل بإنشائه على يد المهندس الفرنسى باريل ديشان بك، ليكون مكاناً يغنى عليه عمالقة الغناء، وتحفة فنية بوسط القاهرة، للعالم أجمع.

حديقة «الأزبكية» ظلت لأعوام طويلة واحدة من أبرز المتنزهات العالمية تقدماً وأهمية. وعندما يدخل الزائر إليها يجد ممراً طويلاً يأخذه إلى نهاية الحديقة، ومن هذا الممر تتفرع ممرات أخرى، عليها مقاعد خشبية بسيطة، يجلس عليها زوار الحديقة، وأغلبهم من الشباب، إما لالتقاط الأنفاس بعد جولة فى وسط البلد، أو مجرد فسحة بسيطة، إذ إن تذكرة الحديقة ٥ جنيهات فقط.

الستينى عم أحمد خليل، اعتاد أن يأتى للحديقة من فترة لأخرى، يجلس فيها، ويتذكر أياما من عمره قضاها فى الحديقة مع أصدقائه. «خليل» تمنى أن تعود الحديقة لسابق عهدها، حيث كانت مقصداً لجميع الأسر، وكانت بها مناظر جمالية وأزهار وأشجار نادرة، لكنها الآن تحولت إلى مقصد للشباب والبنات فقط، بعد إهمال طالها لسنوات، وكانت مشاهد العائلات فى الحديقة تثير البهجة والارتياح، لكن ضوضاء الباعة الجائلين حول الحديقة الآن، تثير عدم الراحة، رغم محاولات «رجال الحي» و«الشرطة» اليومية، لإبعادهم عن الرصيف المخصص للمشى، إلا أنهم يعودون مرة أخرى.

التين النادر

المهندس محمد عبد الفتاح، مدير حديقة الأزبكية، تجول مع «المصور» التى زارت الحديقة. وأشار إلى أن «الجبلاية أو «التبة» الموجودة فى بداية الحديقة، كان يقال إن أسفلها مخبأ أيام الحروب، فضلاً عن وجود شجرة «التين البنغالي» وهى من أشهر الأشجار فى الحديقة، وعمرها أكثر من ١٠٠ سنة وجذورها هوائية، وبمجرد أن تصل فروعها إلى الأرض تثبت كجذور، وتتميز شجرة «التين البنغالي» بضخامتها، وأنها الأكثر ظلا، ومنظرها جذاب، وهى من الشجر النادر فى العالم، ويوجد فى مصر منها ٣ شجرات فقط.. فضلاً عن أشجار أخرى مثل، النخيل، والمانجو، والتوت، والجميز،

أبرز معالمها «التين البنغالي» وهى من أشهر الأشجار وعمرها أكثر من 100 سنة وجذورها هوائية.. فضلاً عن أشجار النخيل والمانجو والتوت والجميز وشجرة البمبوزيا التى تحتوى على أعلى نسبة يود



وشجرة البمبوزيا، التى تحتوى على أعلى نسبة يود، الذى يساعد على قتل الخلايا السرطانية.. أما من أشهر النباتات فى الحديقة فهي، «دورانتا ليموني» وهى شجيرة معمرة مستديمة الخضرة، ولون الأوراق فيها أصفر فضي، وهناك نوع آخر لون أوراقه أخضر فاتح.. ونبات «أكاليفا» ويتميز بجمال أوراقه وكبر حجمه، وتظهر كل ورقة بعدة ألوان من درجات اللون الأحمر، كما أن هناك أصنافا منه بألوان مختلفة.. أما نبات «اليوكا» فهى من الشجيرات المستديمة الخضرة، وأفضلها من ناحية قوة التحمل.

ويعود اسم «الأزبكية» الـذى اشتهرت به الحديقة إلى عصر المماليك، عندما أهدى السلطان قايتباى قطعة أرض لقائد جيوشه سيف الدين أزبك، لكن نشأتها الفعلية بشكلها التاريخى المعروف كان فى عهد الخديو إسماعيل عام ١٨٦٨.. فبمناسبة الاحتفال بافتتاح قناة السويس، أمر الخديو بإعداد حديقة «الأزبكية» لاستقبال الضيوف.

التطوير قادم

الحديقة كانت مساحتها كبيرة عند إنشائها، لكن هذه المساحة ظلت تتقلص وتضيق مساحتها، وأخيراً تم اقتطاع مساحات منها لصالح خط مترو الأنفاق الجديد. وقال «عبد الفتاح» إن «الحديقة كانت ١١ فدانا والآن أصبحت ٣ أفدنة تقريبا، وجهاز التطوير الحضاري، وإحدى الشركات المنفذة لخط مترو الأنفاق، زاروا الحديقة، وتم رفع المقاسات، وسيتم تطوير الحديقة خلال هذا العام، لإعادة الحديقة لقيمتها الأولى»، مشيداً بجهود اللواء محمد سلطان، رئيس مجلس إدارة الحدائق المتخصصة بمحافظة القاهرة، الذى يوجه دائما بالاهتمام بالحديقة، وتقديم كافة التسهيلات لإعادتها لرونقها وجمالها.

وخلال شهر رمضان المبارك، يحرص عدد من الصائمين على الإفطار فى الحديقة. ويقول «خليل»، زمان كانت الحديقة فى رمضان «طعم تاني»، إذ إن كل أسرة كانت تحضر طعامها، وتجلس للإفطار، وبعد ذلك، يتنزهون فى الحديقة، وفى وسط القاهرة، عقب صلاة العشاء والتراويح فى الجامع الأزهر أو فى مسجد الإمام الحسين، لكن الآن الوضع تغير، والإفطار يكون غالباً للباعة الجائلين، أو الشباب الذى لا يجد مكانا للإفطار، وبالتالى يدخل الحديقة، ومعه الإفطار، ثم بعد ذلك يواصل عمله.

ويهدف مخطط تطوير حديقة الأزبكية، وفق «عبد الفتاح» إلى إعادة تخطيط الحديقة وثوابتها، ليعود شكلها إلى ما كانت عليه خلال سنوات تألقها الفنى والثقافي، ويتضمن المخطط إعـادة استزراع الأشجار، والنباتات النادرة، وإحياء النافورة الشهيرة المصنوعة من الرخام، والتى يبلغ طولها ١٠ أمتار وعرضها ٣ أمتار، واستعادة بعض المساحات التى فقدتها خلال السنوات الماضية.

النافورة التاريخية

وعن النافورة، قال «عبد الفتاح» إن «النافورة كانت تقام حولها الحفلات الغنائية، وكانت مفضلة للخديو إسماعيل، والنافورة التاريخية كانت تنهمر منها المياه من كل اتجاه من جميع الفتحات الموجودة بها، وتسير إلى المدرجات فى مستويات مختلفة، ثم تجرى المياه فى قنوات شيدت بمنتهى الأناقة، حتى تصل إلى بحيرة صناعية، والتى كانت تقام حولها حفلات كوكب الشرق.

«المصور» التقطت صورة للوحة رخامية، على إحدى جوانب النافورة، محفور عليها «أنشأ هذه النافورة الخديو إسماعيل عام ١٨٧٢ وقد سجلت فى عداد الآثار الإسلامية بقرار وزير الثقافة رقم ٢١٠ لسنة ١٩٨٦.. وقامت هيئة الآثار المصرية بترميمها فى شهرى مارس وأبريل ١٩٩٣». ورصدت «المصور» أيضاً على جانب النافورة ورقة شجرة كبيرة مازالت تحتفظ بلونها الأصفر حتى الآن.. ويقال إنها منقوشة بماء الذهب - بحسب مدير الحديقة.

وطالب «عبد الفتاح» بضرورة الاهتمام بالنافورة، وإعادة تطويرها، وإعادتها لشكلها الأول. و«كانت أعمال ترميم النافورة قد بدأت قبل ثورة «٢٥ يناير» ٢٠١١، لكن عقب الـثورة توقفت الأعـمـال، وتعرض رخـام النافورة للتكسير والسرقات، ما دعا إدارة الحديقة، والآثـار لعمل سور حولها وغلقه، حتى لا يدخل إليها أحد، ومازالت الحوامل الحديدية موجودة على جوانب النافورة حتى الآن».

وداخل الحديقة توجد «مسلة فرعونية» فى أحد الأركان. وقال إبراهيم إمام، أحد العاملين بالحديقة: إن «الحديقة بها شجر نادر عال جدا، وكشك للموسيقى، كانت تعزف فيها الفرقة الخديوية الموسيقية (النحاسية) مرتين أسبوعيا».

الأزبكية أول حديقة فى مصر وكانت المكان المفضل للخديو إسماعيل وظلت لأعوام طويلة واحدة من أبرز المتنزهات العالمية.. وغنى على مسرحها أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش وكبار المطربين العرب

صورة أرشيفية للحديقة فى عهد الخديوى إسماعيل

النافورة التى كانت تقام حولها الحلفات ضمن خطة التطوير

فندق عالمي

المشهد خارج الحديقة مزدحم جداً، فأصوات الباعة الجائلين، تنافس أصوات سائقى سيارات الأجرة (السوزوكى) التى تنادى «حديقة الأزهر، الدراسة، الغورية، الحسين، منشية ناصر»، فضلاً عن «سيارة لبيع المواد التموينية واللحوم بأسعار متوسطة»، وأصـوات لباعة كـروت شحن المحمول، وتلميع الأحذية.

وتعانى الحديقة بالطبع من الباعة الجائلين المنتشرين حولها، التى تتعالى أصواتهم دومـا للإعلان عن سلعهم المختلفة. وقال مدير الحديقة إن «الباعة فى الخارج هم سبب مشاكل كثيرة لزوار الحديقة».

لكن كان المشهد الأكثر على الجانب المقابل للحديقة، هو أطلال فندق «جراند كونتيننتال» الذى لم يبقَ منه، إلا عدد قليل من محلات الملابس الجاهزة، بعد أن تم هدمه لإقامة فندق جديد.. بالمناسبة هذا الفندق التاريخي، تردد عليه سعد زغلول، وعدلى يكن، ومصطفى النحاس باشا، وعلى ماهر باشا، وظل مهجورا منذ عام ١٩٨٠، وأخيرا تم هدمه ليحل مكانه فندق بطابع عالمي.. وعقب البدء فى إنشاء الفندق الجديد، ستتحول حديقة «الأزبكية» إلى العالمية، لكون غرف هذا الفندق تطل عليها.

وقال «عبد الفتاح» سوف يتم إقامة جراج، ومولات، وأعلاها فندق ٧ نجوم مكون من ٤٩٥ غرفة.. وعندما يتم بناء فندق جديد سيكون له تأثير بالطبع على الحديقة، التى سوف يتم تطويرها لتصبح عالمية، حتى تكون مقصداً لزوار الفندق، الذى سوف تتم إقامته على طراز عالمي.

وفى أحد أركـان الحديقة جلس «محمد» بصحبة زميلته «نورهان» للمذاكرة، فقد اختارا الحديقة للاستذكار، وذلك لجو الحديقة الهادئ. ويقول «محمد» من وقت لآخر نأتى مع زملاء آخرين، لمراجعة المواد الدراسية، خاصة أن الحديقة تتيح لنا أن نجتمع مع بعض بثمن زهيد.

رحلة عائلية

على «التبة» العالية، جلس «حسين» مع زوجته، وابنته الصغيرة «سلوى» التى كانت تلهو وتلعب طوال الوقت، حيث يتم الصعود إلى «التبة» عبر مدرجات أو سلالم، لكنها غير مستوية، ويتم النزول عبر منحدر من ناحية ميدان الأوبـرا، ويمكن من أعلى «التبة» رؤية الحديقة بالكامل، وكذا الشارع المقابل للحديقة، وأيضا ميدان الأوبـرا. ويقول «حسين»: «أصطحب زوجتى وابنتى إلى الحديقة للتنزه، خاصة لما تتمتع به الحديقة من هدوء، وعدم وجود زحام.. وابنتى تمرح وسط الخضرة، لكنه يطالب بأن يكون هناك أماكن لألعاب الأطفال خلال التطوير الجديد، لتكون الحديقة شاملة مثل باقى الحدائق الكبيرة».

وقال مدير حديقة «الأزبكية»: «يوجد إقبال بشكل كبير على الحديقة، أكثر من أى وقت سبق، لكن ليس هناك ساعة معينة، أو يوم محدد يكون فيه الإقبال كبيرا، باستثناء المناسبات والأعياد، التى تحظى فيها الحديقة بحضور مكثف، لما تتمتع به الحديقة من هدوء، ومنظر خضرة بديع، وسوف يتم إعادة «الكشك الموسيقي» على الجبلاية أو «التبة» لدوره القديم، حيث كانت الفرق النحاسية تلف حول الحديقة فى ميدانى الأوبرا والعتبة يومى «الخميس والجمعة» من كل أسبوع فى عهد الخديو إسماعيل، ثم تختتم أعمالها بالصعود للكشك.. كما سيتم تطوير مظلة «التاج الملكي» والتى كان الخديو يجلس أسفلها.. لكن الشكل الـذى ستكون عليه الحديقة لم يتضح بعد، لكن ستكون بطابع عالمي، يتناسب مع قيمة الحديقة التاريخية، والمكانة الكبيرة التى كانت عليها».

وتضم الحديقة أيضاً مبنى تاريخيا مبنيا على الطراز الفرعونى لنادى «السلاح المصري». وقال عدد من العاملين بالحديقة، إن «النادى أسسه مجموعة من الأمـراء والنبلاء خلال العهد الملكى بمصر عام ١٨٩١، وله تاريخ طويل، فهو أقدم نادٍ للسلاح فى مصر والدول العربية، وكان ثالث الأندية العالمية فى المبارزة».. و«النادى مدخله من خارج حديقة (الأزبكية)، لكن للأسف تحول الآن إلى ما يشبه مبانى خاوية من الداخل، ولا يفتح أبوابه، إلا فى المساء، وبه صالة لممارسة المبارزة ورياضة الشيش».

«عمارات وسط البلد» تحفة فنية من نوع فريد تحكى تاريخا مبهرا لمنطقة القاهرة الخديوية، وتضم العديد من المبانى ذات التصميم المعمارى الفريد والتى تحتفظ بجزء من تراثها المعمارى، وإن كانت فقدت بعضه بعد أن تحولت أشهر عماراتها التراثية التى سكنها عدد كبير من المبدعين والفنانين والسياسيين والرياضيين لمبانٍ إدارية وتجارية وبالتحديد طبية.
وتعد أحياء باب اللوق وعابدين من أكثر المناطق التى تضم مبانٍ أثرية لها تاريخ شاهد على أشخاص أو مؤلفات، وأساطير الكثير من الفنانين والأدباء والسياسيين فى العصور كافة، لاسيما أربعينيات وخمسينيات القرن الماضى، ومن أشهر تلك العمارات الإيموبيليا، استراند، صيدناوى ويعقوبيان
هذا التقرير يرصد كيف ساهمت تلك المبانى فى تشكيل وكتابة جزء من التاريخ الفنى والسياسى والرياضى فى مصر فى تلك الحقبة.

تقرير: راندا طارق

«استراند ويعقوبيان والإيموبيليا وصيدناوى»..

«عمارات وسط البلد».. التاريخ مر من هنا

عمارة الإيموبيليا

عمارة الإيموبيليا هى مدينة أهل الفن، وأطلق عليها البعض عمارة القوى الناعمة، سكنها نحو ثلاثين فنانا وهى من أضخمٍ وأهم عمارات محافظة القاهرة بالكامل مساحتها ٥٤٤٤ متراً مقسمة على برجين، تقع وسط القاهرة وبالتحديد شارع شريف، وتضم ٣٧٠ وحدة سكنية، تم بناؤها عام ١٩٤٠، وتكلفت فى ذلك الوقت مليون و٢٠٠ ألف جنيه، وسميت وقتها بهرم مصر الرابع.

يضم العقار ٢٦ مصعدا، وكان مقسماً حينئذ لثلاث فئات «بريمو» للسكان، و«سوكوندو» للخدم، والأخير للأثاث، كان إيجارها من ٩ جنيهات لـ ١٢ بحسب المساحة، وهى مبالغ إيجارية كبيرة فى ذلك الوقت لاسيما وأن إيجار أفخم وأكبر الوحدات فى المناطق الأخرى فى ذلك الوقت كان من اثنين لثلاث جنيهات.

خطفت «الإيموبيليا» عقولِ أهل الفٍن والقوى الناعمة حين تم بناؤها، فسكنها ثلاثون فنانا ومبدعاً، وهم أنور وجدى وليلى مراد، نجيب الريحانى، محمد عبدالوهاب، محمد فوزى، محمود المليجى، المخرج هنرى بركات، أسمهان، آسيا داغر، أحمد سالم، توفيق الحكيم، فكرى أباظة، و بالعمارة مكتب أم كلثوم الخاص ومكتب عبدالحليم حافظ، وأخر ما يتبقى بها مكتب الفنانة ماجدة الصباحى والذى مازال كائنا بها حتى الآن.

كما سكنها العديد من السياسيين منهم فؤاد سراج الدين أحد قيادات حزب الوفد، وإبراهيم باشا عبدالهادى رئيس وزراء مصر وغيرهم، وكانت الإيموبيليا ضمن ممتلكات المليونير

حكايات أهل الفن على ناصية شارع شريف.. و«يعقوبيان» رصدت الكثير من التغيرات الاجتماعية بين المصريين



المصرى أحمد باشا عبود أغنى أغنياء مصر فى ذلك الوقت حيث كانت تقدر ثروته بـ ٣٠ مليون دولار أمريكى فى الثلاثينات، وكان رئيسا للنادى الأهلى وكان يجتمع باللاعبين فى مدخل العمارة الذى تتوسطه حديقة ونافورة.

كانت الإيموبيليا أول عمارة تضم جراجاً خاص تحت الأرض يسع لنحو مائة سيارة، وكان بها نظام تدفئة خاص حيث كان يتم وضع نفايات الشقق فى مواسير ضخمة تصل إلى بدروم العمارة حيث تحرق وتمد كافة الشقق بوسائل تدفئة عبر مجموعة مواسير ضخمة موجودة حتى الآن ولكنها متوقفة عن العمل، وكان تنظيف العمارة التى تضم ١٤ باباً يتم عن طريق عربات المطافى التى كانت تقوم بغسلها مرتين كل ١٥ يوما للحفاظ على نظافتها.

وعلى الرغم من أن العمارة ما زالت تحافظ على جمالها وثباتها إلا أنها أصبحت شبيهة بمبانى المصالح الحكومية لازدحامها بمكاتب وشركات كثيرة.

ظلت العمارة مملوكة لعبود باشا حتى عام ١٩٦١ حين أمم الزعيم جمال عبدالناصر أملاكه ومن بينها عمارة الإيموبيليا فأصيب بذبحة صدرية، وأوصى طبيبه بسفره للخارج فغادر مصر ومعه ٥ ملايين جنيه وكمية من المجوهرات التى لم يصل لها التأميم، وبقى فى الخارج حتى وفاته وآلت ملكية العمارة لشركة الشمس للإسكان والتعمير وما زالت مملوكة لها حتى الآن.

عمارة استراند



أما عمارة «استراند» فهى الأخرى أحد أشهر عمارات منطقة باب اللوق، ويعود تاريخها إلى ما قبل ثورة يوليو١٩٥٢، حيث كانت «استراند» فى البداية عبارة مبنى سينمائى ثم تحول لعقار سكنى، يضم سبعة أسانسيرات، وأشهر من سكنها الفنان الراحل صلاح ذو الفقار والملحن محمود الشريف.

ولم يتبق منها أى من المشاهير أو السكان وغلب على العقار الجانب التجارى البحت وتحولت جميع الطوابق لعيادات طبية.

ويقول رياض الحسينى رجل فى السبعين من عمره يجلس على مقهى قريب من «استراند»، إنه من أبناء باب اللوق منذ ولادته، وأن هذا العقار فى شبابه كان سكنيا بحتا نظيفا يسكنه كبار طبقات المجتمع ولكنه الآن حدث ولا حرج عيادات واكتظاظ ولوحات بتخصصات الأطباء حتى الأسانسيرات تعمل على واحد وتعطل ٦ آخرون مناشدا المسئولين الاهتمام به لأنه أحد المبانى التراثية العظيمة.

عمارة صيدناوى:



فيما تعد «صيدناوى» المطلة على ميدان طلعت حرب بشارع قصر النيل، إحدى التحف المعمارية بالمنطقة، والتى تتميز بالطوابق الستة، وشرفاتها المتعددة حيث يضم الطابق الواحد ١٤ شرفة مما يتيح رؤية الميدان كاملاً من كافة النوافذ، حيث تم بناء «صيدناوى» على الطراز اليونانى الواضح.

وخضعت عمارة «صيدناوى» لإشراف مهندسين فرنسيين وذلك فى عهد الخديوى إسماعيل، والغريب أن العمارة لم تبن على أساسات مسلحة بل أسياخ حديدية متداخلة مع بعضها، واجهتها على شكل نصف دائرة لتتناسب مع دوران الميدان، وتطل شرفاتها على ثلاث مناطق حيوية، هى ميدان مصطفى كامل، وشارع قصر النيل ومحمد فريد.

عمارة يعقوبيان:



تعد عمارة «يعقوبيان» أشهر عمارات القاهرة على الإطلاق، تم بناؤها عام ١٩٣٤على يد صاحبها عميد الجالية الأرمنية جاكوب يعقوبيان، وسميت باسمه حتى الآن.

وتقع العمارة بشارع طلعت حرب أعلى سينما ميامى، وضمت «يعقوبيان» سكانا من ديانات وأعراق مختلفة، فكانت خير مثال على احتواء مصر للجميع.

كانت أسطح «يعقوبيان» مخصصة للخدم يسكنون بها وكان بها مطابخ إعداد الولائم وأماكن غسل الملابس، لكنها تحولت الآن لمساكن لإيواء الفقراء.

وعلى مدار سنوات طويلة رصدت عمارة «يعقوبيان» تغيرات المجتمع المصرى بأكمله، فلم تكن مجرد جدران وأسقف، بل تحولت لرمز يصلح لرصد البشر.



تقف أمامها مشدوها يأخذك سحر تفاصيلها ولا تملك أمامها سوى الشعور بجمالها المطلق، إنها مئذنة الناصر محمد بن قلاوون المطلة على شارع المعز لدين الله الفاطمى، قطعة فنية فريدة من نوعها ولا مثيل لها فى العالم، ليست كغيرها من المآذن الإسلامية، لكنها ضمن مجموعات معمارية بناها أهل مصر لتحكى قصة حضارة إسلامية عاشت داخلهم، وكان نتاجها جليًا على جدران وواجهات العمائر فى كل أرجائها، بنوها من أجل إعلاء كلمة الإسلام وشعائره، لكنها تحمل تلك الروح الأصيلة، التى ورثوها من حضارتهم القديمة، جسدوها فى عمارة دينية من مساجد ومآذن، مدارس، أسبلة وخانقاوات وأضرحة، وعمارة مدنية من قصور ومنازل وقاعات وحمامات وتكايا، ومن الأحواش والخان، البيمارستانات والوكالات والرباط، وعمارة دفاعية حربية من أسوار وبوابات وحصون وقلاع، لتصبح مصر وقاهرتها متحفا مفتوحًا لكل فنون العمارة الإسلامية بمختلف أنواعها وطرزها المتأثر بمختلف حضارات الأرض.

منذنة الجامع الأزهر أجمل مآذن القاهرة التاريخية المزدوجة

بقلم: أمانى عبد الحميد

من فنون الحضارة الإسلامية.. (4)

قباب ومآذن وأضرحة وتكايا.. تحكى جماليات عمارة الإسلام

مرت مصر بفترات من التنوع المعمارى منذ دخول الإسلام حتى أصبحت القاهرة متحفا عن حق لجميع فنون العمارة الإسلامية وظلت متصلة فى حلقات من التأثير والتأثر بلا انقطاع، وباتت تمثل صورة صادقة لحالة التطور الملموس فى مختلف عناصرها ووحداتها المعمارية، حتى قال ابن خلدون عنها: «من لم ير القاهرة لايعرف عز الإسلام فهى حاضرة الدنيا وبستان العالم.. وإيوان الإسلام وكرسى الملك.. تلوح القصور والأواوين فى وجوهه وتزخر الخوانك والمدارس بآفاقه..»، كانت شاهدا على كل العصور الإسلامية من خلال فنون العمارة والبناء، السائر فى دروبها لا يفوتنه تلك المساجد والأسبلة والأضرحة التى تحمل كل منها سمات حكم السلاطين والملوك والأمراء التى مروا بها، منذ وصول عمرو بن العاص إلى مصر وحتى بناء الدولة الحديثة على يد محمد على باشا، وظلت القاهرة عاصمة ثرية، كما وصفها عالم الآثار الفرنسى جاستون فييت فى كتابه «القاهرة مدينة الفن والتجارة» بأنها تحتل مركزا مرموقا فى تاريخ الفن بفضل الأعمال العمرانية، التى ازدهرت فى ربوعها..

البداية كانت مع دخول الإسلام كديانة وافدة من شبه الجزيرة العربية، خاصة بعد أن استقرت الأوضاع لعمرو بن العاص، حيث شرع فى بناء أول عاصمة إسلامية فى قارة إفريقيا، وكانت بيوتها خالية من العناصر الزخرفية، لكن الحرص على حماية خصوصية المنازل وحرمة أهلها جعلها تتسم ببعض من السمات مثل انكسار مداخلها لإخفاء من بالداخل عن السائرين بالخارج، وشبابيكها كانت مرتفعة عن الأرض بالقدر الذى لا يجرح من بالداخل، ومن المرجح أنه السبب وراء ستر فتحات القصور والبيوت بالمشربيات الخشبية فيما بعد، وللأسف لم يتبقى منها سوى أطلال فقط.

وفى الفسطاط بنى أول جامع حمل اسمه ليكون رمزًا حتى اليوم لفتح مصر فى عام ٢٠ هجرية خلال حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حتى أنهم أطلقوا عليه: «الجامع العتيق» أو «تاج الجوامع»، امتازت عمارته بالبساطة فلم يكن له صحن ولا مئذنة ولا محراب كان مجرد مساحة مفتوحة «٥٠ ذراعا × ٣٠ ذراعا»، وبه ستة أبواب وحتى أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بهدم المنبر، الذى اتخذه عمرو بن العاص له، ويحكى د.أبو الحمد فرغلى فى كتابه «الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية» أن الجامع تعرض لعدد من التغييرات مع مرور الوقت، ودخلت عليه بعض التفاصيل المعمارية، التى كانت غير

مرغوبة من قبل مثل المحراب والمنبر والمئذنة، وللأسف لم يتبق شىء من العمارة الأصلية للجامع سوى المساحة، التى تقع عند الجانب الشرقى من رواق القبلة فقط، حيث يذكر «فرغلى» أن الأمير مراد بك خلال العصر العثمانى فى عام ١٢١٢ هجرية- ١٧٩٧ ميلادية قد قام بهدم الجامع بأكمله وأعاد بناءه بسبب ميل أعمدته وسقوط بعض أروقته، لكنه قام بتغيير اتجاه عقود البوائك وجعلها عمودية على جدار القبلة، مما أدى إلى سد شبابيك الجامع، ومن المرجح أن المئذنتين الباقيتين ترجع إلى هذا العصر حيث تحملان سمات الطراز العثمانى، وبالرغم من ذلك اعتاد المصريون الصلاة يوم الجمعة اليتيمة من شهر رمضان داخل الجامع تخليدًا بذكرى وفاة القائد عمرو بن العاص، الذى توفى آخر أيام شهر رمضان ليلة عيد الفطر.

وللأسف لم يتبق فى مصر شيئًا من العمارة الإسلامية، التى يرجع تاريخها إلى بدايات الفتح الإسلامى سوى مبنى مقياس النيل الذى أمر ببنائه الخليفة العباسى المتوكل على الله فى نفس موقع المقياس القديم، الذى بناه أسامة بن زيد خلال عصر الدولة الأموية، لكن جرفته المياه، وتحوى جدرانه وعقوده أقدم كتابات كوفية قرآنية وتتعلق بالماء والزرع منها آيات من سورة «إبراهيم»، كما تعتبر أيضًا عقوده المدببة هى الأقدم فى تاريخ العمارة فى مصر الإسلامية.

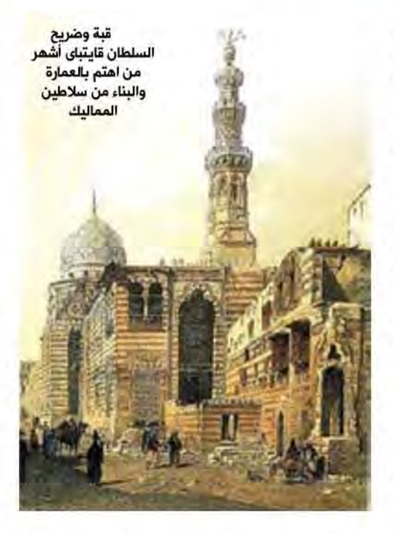
وبعد بناء الفسطاط وجامعها العتيق بأكثر من ٢٣٠ عامًا يأتى إلى مصر أحمد بن طولون ليؤسس الدولة الطولونية فى ٢٥٤ هجرية، ويبنى ثالث مدينة إسلامية فى مصر وهى القطائع، حيث شيد معها الكثير من العمائر، لكنها تهدمت انتقامًا منه لانشقاقه عن الخلافة العباسية ولم ينج منها سوى جامعه ذات المئذنة الملوية فوق صخرة يطلق عليها المصريون «جبل يشكر» والذى يعد مفخرة العمارة الإسلامية لما يحويه من عناصر معمارية وزخرفية بديعة خلال القرن الثالث هجرية - التاسع ميلادية، وهو أقدم مسجد إسلامى باق على حاله حتى يومنا هذا، ويتميز بأسواره المرتفعة التى تنتهى بعرائس متراصة فوقها، كما أن الزخارف الجصية حول العقود تنتمى للطراز العباسى «سامراء» موطن ابن طولون نفسه، وتعتبر النوافذ والفتحات المعقودة والتى تحوى زخارف هندسية ونباتية محفورة هى الأقدم من نوعها فى مصر الإسلامية.

وبعد دخول القائد جوهر الصقلى إلى مصر وبداية حكم الفاطميين استقرت أسس العمارة والفنون الإسلامية، وظهرت وقتها العمائر الدينية والحربية والمدنية من مساجد ومشاهد وأسوار وبوابات وقصور، وانتشرت زخرفة واجهات المبانى بدقة وإتقان ومعها تطورت بعض العناصر المعمارية مثل القبة والمئذنة، وأصبحت القاهرة تضاهى شهرتها «بغداد» عاصمة الخلافة العباسية و«قرطبة» عاصمة الخلافة الأموية الشرقية، وتفتخر بجوامعها الأزهر، الحاكم، الأقمر، الصالح طلائع والجيوشى، ويعتبر جامع الأقمر من مفاخر العمارة الفاطمية ويطلقون عليه المسجد المعلق، حيث يوجد أسفله حوانيت ومحال منذ نشأته الأولى، وكان الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على المنصور بن المستعلى بالله قد أمر بإنشائه بعد أن تولى الخلافة فى عام ٤٩٥ هجرية - ١١٠١ ميلادية، وبالرغم من صغر حجمه إلا واجهة الجامع تعتبر هى الأجمل بين الجوامع، حيث تحوى زخارف ونقوش بالكتابات الكوفية من آيات قرآنية ونصوص تاريخية لا يضاهيها واجهة أى من جوامع القاهرة، وتحوى مقرنصات وعقود مخوصة تتوسطها دوائر مكتوب بها اسم «محمد» مكرر واسم «على».

ومن الجوامع الفاطمية يقع على مقربة منه جامع الحاكم بأمر الله فى نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمى ملاصقا لباب الفتوح الذى أمر ببنائه الخليفة الفاطمى الثانى العزيز بالله بن المعز لدين الله عام ٣٨٠ هجرية - ٩٩٠ ميلادية، لكنه لم يكمل بناءه بالرغم أنه أدى صلاة الجمعة فيه خلال شهر مضان ٣٨١ هجرية، استكمله ابنه الخليفة الثالث الحاكم بأمر الله حتى اكتمل فى عام ٤٠٣ هجرية ليحمل اسمه، أهم ما يميز الجامع مدخله الرئيسى، الذى يبرز واجهته الغربية، والتى يطلق عليها اسم «المدخل التذكارى»، التى لا يوجد مثيل لها فى الجوامع سوى فى جامعين فقط أحدهما جامع المهدية بتونس والثانى فى جامع الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة فقط، وتحوى الواجهة برجين مئذنتين تحملان نقوش وزخارف نباتية وهندسية بديعة وأشرطة كتابية بالخط الكوفى المزهر.

وخلال حكم الأيوبيين تميزت فنون العمارة بالحس الفنى الرفيع بالرغم من أنه لم يستمر أكثر من ٨١ عامًا فقط، وأن كانت تميل إلى الطابع الحربى أكثر، نظرًا لانشغالها بصد الحروب الصليبية وغاراتهم على الشام، فظهرت القلاع والحصون مع إدخال عدد من العناصر والطرز المعمارية الجديدة مثل الخانقاوات والمدارس التى ظهرت لأول مرة فى عصرهم، كما كان لهم الفضل فى تطوير القباب والمآذن أيضًا، وازدهرت فنون النحت على الحجر والجص وهو ما ظهر فى أبنية القلعة وضريح الإمام الشافعى ومئذنة المشهد الحسينى.

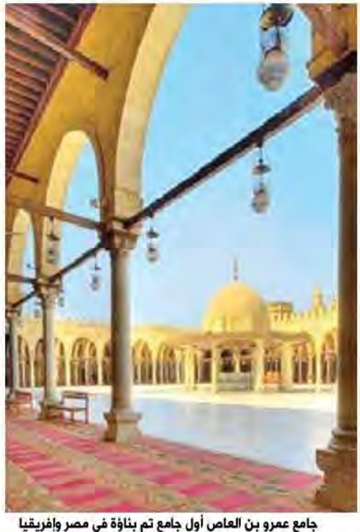
وبحلول ٦٤٨ هجرية - ٧٨٤ ميلادية قامت دولة المماليك،


قبة وضريح السلطان قايتباى أشهر من اهتم بالعمارة والبناء من سلاطين المماليك

> القاهرة متحف لجميع فنون العمارة الإسلامية ظلت متصلة فى حلقات من التأثير والتأثر بلا انقطاع.. وباتت تمثل صورة صادقة لحالة التطور الملموس فى مختلف عناصرها ووحداتها المعمارية


جامع الملك الناصر محمد بن قلاوون من الداخل

ونجحت فى بناء عمارة مصرية إسلامية مميزة شملت كل العناصر من قباب ومآذن وتنوعت أشكالها وزخارفها وكل الصناعات الفنية المرتبطة بها مثل الجص المعشق بالزجاج الملون وتغشية الخشب برقائق النحاس، المنابر الرخامية، وبالأخص عندما ورثت عائلة السلطان الملك المنصور قلاوون الحكم نجحت فى خلق نوع من فنون العمارة الإسلامية ظهرت فيها تأثيرات معمارية فنية سورية وفارسية وأندلسية بشكل غير مسبوق، وبلغت فنون العمارة أوجها خلال عهد المماليك الجراكسة أو البرجية، الذين حكم مصر فى أعقاب قضاء المملوك «برقوق» على دولة المماليك البحرية، وخلال حكمهم ازدهرت فنون الزخارف، حيث غطت القباب من الخارج بزخارف نباتية وهندسية غاية فى الدقة والإتقان، ومن أجملها قبة ضريح السلطان قايتباى بقرافة المماليك، التى تؤكد على عظمة القباب المملوكية، كما تعددت المآذن فى المسجد الواحد واتخذت أشكالا غير مسبوقة، كما هو حال مئذنة مسجد السلطان الغورى ذات الرؤوس الأربعة ومئذنة الجامع الأزهر، وظهر السبيل والكتاب كوحدة معمارية قائمة بذاتها، ويعتبر السلطان الملك الأشرف قايتباى والسلطان الملك قنصوة الغورى، من أبرز السلاطين، الذين اهتموا بالعمارة وتملكهم حب البناء، فظهرت القناطر والجسور والبيمارستانات، والقلاع والحصون،


جامع عمرو بن العاص أول جامع تم بناؤة فى مصر وإفريقيا

وكان مسجد ومدرسة السلطان حسن المطل على ميدان القلعة من أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانًا وأكثرها فخامة وأحسنها شكلا وأجملها لمحاسن العمارة، لذا يعد درة العمارة الإسلامية على الإطلاق، بناه السلطان الملك الناصر حسن حفيد السلطان المنصور قلاوون، ليضاهى مدرسة وضريح جده قلاوون المطلة على شارع المعز لدين الله، التى تملك واجهة كبيرة ممتدة يتوسطها الباب الرئيسى، حيث تم كساء عتبته وجانباه بالرخام الملون ومصاريعه مصفحة بالنحاس المخرم والمكفت بالذهب والفضة من زخارف النباتية وحيوانية وهندسية.

وبعد بزوغ نجم المماليك وفنون عمارتهم البديعة تزحف جيوش سليم الأول وتستولى على مصر وتحولها إلى ولاية عثمانية فى ٩٢٣ هجرية ١٥١٧ ميلادية، ويذكر «رزق» أن معها ظهر طراز جديد متأثر بالطرز المعمارية العثمانية المأخوذة من الطرز البيزنطية، خاصة تصميم المساجد ذات القبة المركزية التى تغطى بيت الصلاة والمآذن الرشيقة ذات القمة المسلوبة أو كما يطلقون عليها القلم الرصاص، وإن ظل المصريون على الطراز المعمارى المملوكى الجركسى فى عمارتهم المحلية، وللأسف كان للتطورات السياسية، التى أعقبت الغزو العثمانى أثر سلبى على الفنون والصناعات والعمارة بعدما قام العثمانيون بنقل أمهر الصناع والبنائين من مصر إلى اسطنبول بشكل قسرى، ونتيجة إلى حالة التدهور التى سادت خلال عصر الانتقال من الحكم المملوكى إلى الحكم العثمانى تأثرت العمارة والفنون الإسلامية خلال القرن ١٢ هجرى - ١٨ ميلادية بطرز معمارية أوربية مثل الباروك والروكوكو، مما أدى لتغيير كثير من أصولها ومعالمها وأفقدتها جمالها ورونقها، بل إن العثمانيين قاموا بنهب كل كنوز العمائر الدينية والمدنية والحربية وأهملوها حتى باتت القاهرة القديمة وما فيها من كنوز معمارية كخرابات، فانهارت قبة الإيوان الكبير لجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة وسقطت مئذنة جامع السلطان حسن وتعرضت قبته للتخريب وتشعثت مئذنة ابن طولون وخربوا جامع المؤيد بالمدافع، وسادت حالة التدمير والنهب والإهمال نتيجة انتشار الفتن والصراعات، بل إنهم نهبوا كثير من نفائس القصور والمساجد مثل سرقة الشماعد الفضية، التى كانت داخل مسجد السيدة زينب، نقل كميات من الرخام الذى احتوته قصور القلعة عبر بولاق إلى الأستانة، وإن تم بناء عدد من المساجد والمدارس، لكنها كانت بعيدة كل البعد عن الجمال المعمارى والفنى مثل مسجد محب الدين أبو الطيب وغيره، وظهرت طرز معمارية مثل البيزنطى مثل جامع سليمان الخادم المعروف بجامع سارية الجبل بالقلعة، وجامع محمد بك أبو الدهب بالأزهر المبنى على طراز الأيونات ذات القباب الكنسية، أو جامع محمد على باشا الكبير بالقلعة المبنى على طراز الأستانة، ومع تأسيس الدولة الحديثة فى مصر على يد محمد على باشا واستمرار حكم أسرته قرابة ١٥٠ عامًا استمرت العمارة الإسلامية فى التأثر بالطرز المعمارية الأوربية مع استمرار بعضا من التأثير العثمانى.



التوابل.. أشعلت حروباً وأنقذت البشرية من الطاعون

تقرير: **شريف البرامونى**

«العطارة والتوابل» يراها البعض مجرد إضافات ثانوية للأطعمة لا أكثر، دون أن يدركوا أن هذين العنصرين احتلا لعقود طويلة اهتمامات البشر فى شتى بقاع الأرض، ولعبا دورا كبيرا فى توهج حضارتي الشرق والغرب، وكانا سببا فى نشوب الحروب تارة، وإنقاذ البشرية من الهلاك تارة أخرى من خلال استخدامهما فى صناعة الأدوية والعقاقير الطبية المقاومة للأمراض الجلدية والطاعون تارة أخرى قبل أن تظهر الشركات متعددة الجنسيات فى إنتاج الأدوية الحديثة والتى تصل قيمتها مليارات الدولارات، إلى جانب استخدامها الأصيل فى حكايات السحر والشعوذة وتحديدا فى البلاد العربية.

فى مصر كان للعطارين تاريخ طويل فى مداواة المصريين عبر العصور من خلال شارع العطارين القريب من شارع المعز لدين الله الفاطمى، بحى الجمالية فى القاهرة التاريخية، والتى تتوزع فيه حاليا محال العطارة علي جانبى ممر الحمزاوى، وهو الشارع الذى يلخص تاريخ حكماء مصر القدامى، الذين كانوا لأزمـان طويلة يأتمنهم المصريون على صحتهم، وحياتهم اليومية من مأكل ومشرب.

يقول حميدو أبو كريم صاحب أحد المحال التجارية المتخصصة فى بيع العطارة والتوابل، إن مصر منذ القدم والعطارة والتوابل جزء لا يتجزأ من ثقافتها الشعبية، مشددا على أن عائلته من بين أهم العائلات التى لها باع طويل عبر العصور فى بيع العطارة والتوابل.

«حميدو» يقول إن ثقافة المصريين بالنسبة للعطارة تطورت بشكل كبير عبر العصور، فكانت العطارة فى الماضى من أجل التداوى من الأمراض واعتمد الناس على العطارة والأعـشـاب للعلاج مـن كافة الأمــراض، وكـانـت هناك العديد من المخطوطات التى أعدها العديد من الباحثين العرب فى مجال الطب، وأوضح أنه فى ذلك الوقت لم يكن هناك فرق بين غنى وفقير، فالجميع كانوا يتداوون بالأعشاب وكان الأمر متاحا للجميع دون تفرقة.

رئيس شعبة العطارة بالغرفة التجارية بالقاهرة «رجب العطار» قال إن مصر بلد مستهلك للتوابل بدليل حجم استيرادها حيث بلغ ٤٥٩ مليون جنيه بحسب الجهاز المركزى للإحصاء، على رأسهم الفلفل الاسوداد فهو وحده بلغ ٢٧٦ مليون جنيه، والمجروش ٦,٩ مليون جنيه، بالإضافة الكمون فإجمالى استيراد الكمون بلغ ٧٤,٨ مليون جنيه، أما التوابل والبهارات الأخـرى مثل القرفة والزعتر والقرنفل وجوز الطيب والكارى يقدر حجم استيرادهم ١٣٠ مليون جنيه.

حروب التوابل

وبعيدا عن الطعام واستخدام العطارة فى الطب والطهى، لكنها كانت سببا أيضا فى نشوب حروب وغـزوات وقعت بين شعوب العالم فى الزمن السحيق من أجل السيطرة عليها، خاصة وأن التوابل لا تنمو إلا ضمن المناطق الحارة والقريبة من خط الاستواء جغرافيا، ولهذا السبب لا تجدها فى أوربا على سبيل المثال حيث كانت تصل إليهم من بلاد الشرق بواسطة تـُجار عرب أو هنود عبر إيطاليا فى البحر المتوسط أو من خلال الأراضى الواقعة ضمن منطقة، «أورآسيا» ومنها أراضى الأناضول أو آسيا الصغرى، حيث تـُباع فى أسواق البلاد الأوربية وبأسعار عالية جدا حتى وصلت قيمة الفلفل الأسود إلى ما يـُعادل قيمة الذهب فى روما. بحسب أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة.

محمد عفيفى يؤكد أن التوابل و البهارات كانت تستخدم من قبل سكان أوربا لحفظ الطعام، ولذلك شهدت أوربا رواجـًا لتجارة التوابل، ولهذا بدأ الأوربيون بالتفكير جديا فى البحث عن الطرُق والوسائل الجيدة للوصول إلى الموطن الأصلى للتوابل والمراكز التجارية الرئيسية لها، وكانت البرتغال والأسبان من أكثر الشعوب الأوربية المهتمة، وكانت سببا مهمـًا لتفوقهما فى مجال الملاحة وبناء السفن هذا إلى جانب امتلاكهما للإرث الكبير الذى خلفه العرب في بلاد الأندلس فى مجال العلوم الجغرافية والملاحية.

د. محمد عفيفى

اتفق الطرفان فيما بينهما الإسبان والبرتغاليون على اقتسام أى أرض جديدة لم يتم اكتشافها دون أن يـُعلموا أحدا بذلك من الدول الأوربية المنافسة، وفى عام ١٤٧٣م تمكن البرتغاليون من عبور خط الاستواء ثم رأس الرجاء الصالح الذى مهد الطريق لهم للوصول إلى جزيرة الملايو أو ما تعرف بجزيرة التوابل.

يـؤرخ كتاب قصة الحضارة للفيلسوف والمؤرخ «ويليام جيمس ديورانت» تكالب أوربـا على طلب العطارة والفلفل الأسود بسبب اعتقاد الأوربيين على قدرته فى شفاء من بعض الأمـراض الجلدية، التى كانت تقشر طبقات الجلد على الأجسام بسبب ندرة المياة، فكانت الوصفات التى أطلقها الحكماء والمداوون بالأعشاب من القساوسة والرهبان هى دهان الجسم بتراب الفلفل الأسـود ليكتسب الجسم رائحة عطرة ويقاوم التقيحات، التى كانت تنتشر بين العامة وحتى فى يومنا ما زالت أغلى وأشهر العطور العالمية يتم استخلاصها من بذور التوابل.

استحوذت هولندا وانجلترا على مصادر التوابل بعد حروب دامية.. و«الفلفل الأسود» عالج الأوربيين من الجرب والرائحة العفنة

وبحسب كتاب التوابل والتاريخ الكونى للباحث «فريد كزارا» يؤكد أن من بين القرفة وكبش القرنفل وجوزة الطيب والفلفل الأسود كان الأخير عماد النكهة عند الرومان الذين لم يستخدموا جوزة الطيب فى أطباقهم، ووصل كبش القرنفل متأخرًا إلى روما، فى القرن الثانى الميلادي.

ويمكن القول بأن إسبانيا أضحت سيدة أوربـا فى امتلاك الأراضى والبرتغال سيدة التجارة الأوربية، وفى القرن السادس عشر أصبح الشرق خاضعـًا لهيمنة الإمبراطورية البرتغالية واحتكرت التجارة على طول حدود المحيط الهندى حتى تغلبوا على تـُجـّار العرب المعروفين بمهارتهم عند مدخل البحر الأحمر والخليج العربى. تمكنت إنجلترا من حسم المعركة لصالحها وتحطيم أسطورة الأسطول الإسبانى الأرمـادا، الذى لا يـُغلب فأدهشت إنجلترا العالم بهذا الانتصار الفذ، وبعد هذا النصر الكبير هاجم الإنجليز والهولنديون بلاد الشرق، التى كانت تحت سيطرة إسبانيا والبرتغال، ولم تستطع البرتغال الدفاع عن نفسها ومنوا بهزيمة فادحة وسقطت مدينة تلو مدينة بأيدى المستعمر الجديد، وأخذ الإنجليز يستولون هم والهولنديون على المدن ولم تسلم مالقة من أيديهم أيضا ولم يبق للبرتغاليين سوى بعض المراكز الثانوية فى الهند وغيرها. هكذا تحوّلت السيادة التجارية لمنطقة الشرق إلى أيدى الإنجليز والهولنديين وقامت شركات تجارية فى تلك الأماكن، منها شركة الهند الشرقية التى تأسست عام ١٦٠٠م وأسست هولندا عام ١٦٠٢م شركة «الهند» الشرقية الهولندية بهدف أن تحل محل البرتغال.



«خيال ظل وأراجوز» ولوحات تشكيلية بروح مصرية

«فانوس الحكايات» فى بيت السحيمى



تقرير: **أمنية عاصم وسلمى نصر الدين**

عبر سنوات طويلة امتدت لقرون، ارتبط شهر رمضان المعظم بالفانوس، حتى صار أيقونة الشهر الفضيل، وعلى مدار تلك السنوات أبدع المصريون فى أشكاله وأحجامه المتنوعة، ولازالت المؤسسات الثقافية تعنى بتلك الأيقونة، وعلى رأسها صندوق التنمية الثقافية الذى نظم ورشة عمل فانوس رمضان بخيال الظل بمركز الإبداع الفنى ببيت السحيمى فى أحد منازل التراث بشارع المعز، استمرت الورشة من ١٥ رمضان حتى ١٧ رمضان، تحت إشراف رئيس الصندوق د.فتحى عبدالوهاب، بهدف إضافة نموذج مبتكر لفانوس رمضان يعتمد على تقنية فن خيال الظل التراثى.

الفنان «مصطفى الصباغ» المشرف على الورشة قال إن لديه الرغبة فى تعظيم الاستفادة من خبرته التى تخطت ١٧ عامـًا، وظيفها فى تلك الورشة، بإحياء فن "خيال الظل والأراجـوز" فى ابتكار فانوس من الجلد المزخرف والملون والمغطى بقماش أبيض مشدود على الهيكل الهندسى للفانوس، بحيث تظهر الإضاءة من الداخل عددا من اللوحات التشكيلية بأوجه الفانوس المتعددة.

«اسمه نموذج (فانوس الحكايات) يروى قصصا للأطفال مثل حكاية جحا وابنه و حماره الشهيرة، ليوظف الفانوس فى جوانب تربوية وتعليمية بهدف تنمية شخصية الطفل وترسيخ عدد من القيم والسلوك الإيجابى بأسلوب فكاهى يتسق مع لعب الأطفال وفرحتهم باللعب والفوانيس»، قالها الصباغ موضحـًا أن الورشة لها دور توثيقى فضلا عن تعليم الأنواع التراثية الحرفية للفوانيس المصرية، كالفانوس النحاسى وفانوس الخيامية، والفانوس الزجاجى المكسر، وفانوس لعب الأطفال من الجريد، والفانوس الخشبى المنحوت، كنوع من التعزيز للصانع والمنتج الثقافى المصرى.

وأضاف أن الورشة استهدفت تعريف المشاركين من الأطفال بأبرز التصميمات التراثية للفوانيس المصرية على مر العصور





«كالفانوس النجمي، والفانوس الملكى أو تـاج الملك، والفانوس أبو ولاد، والفانوس المثلث، والفانوس المقرنص، الفانوس السهارى، الفانوس الهرمي»، وهذا هو الهدف الذى تسعى الورشة إليه عبر إجراء حصر لأنواع الفوانيس المصرية وتصميماتها التراثية، حفاظا على العنصر الثقافى المصرى الذى يعد أيقونة عالمية كأحد أهم مظاهر الاحتفال بشهر رمضان.

«الصباغ» عبر عن تلك التجربة أنها مختلفة وجذابة للأطفال تمزج عدة جوانب أولها الجانب المعرفى لأنواع الفوانيس المصرية التراثية، والجانب التطبيقى وتحول الرسوم لصور ظلية، والجانب الفنى وما يحمل الفانوس من دراما وحكاية ممتعة، تروى وجوه الفانوس القصص، كما أطلق مخيلات الأطفال فى أفكار يمكن أن يشمله فانوس خيال الظل، أضاف أن التجربة أسهمت فى التعاون بين الأسرة ومشاركتهم، ولعل أجمل مشاهد فعاليات الورشة قفزة أحد الأطفال فرحا برؤية رسمته لطائر تظهر أمامه بألوانها الجميلة تتحرك على شاشة خيال الظل.



موائد ووجبات سريعة

«كرم رمضان» يزين أحياء القاهرة

تقرير: محمد تاج الدين
عدسة: ناجى فرح

لرمضان طبيعة خاصة فى الأحـياء الشعبية، يسود التراحم بين الجيران والأهـل والأصحاب منذ بدايته، وتتسابق العائلات إلـى دعـوة الأسـر الصغيرة لإفطار جماعى، للم الشمل، وسكان الشارع الواحد يشرعون فى تدشين مائدة رحمن لإفطار الصائمين، وقبل أذان المغرب بدقائق تلمح الفرحة فى عيون المارة حين يسارع المتطوعون إلى توزيع التمر والعصائر والوجبات وزجاجات المياه على عابرى السبيل.

فى حى السيدة زينب بالقاهرة، اعتاد سكان كل شارع على إقامة إفطار مجمع يحضره الغنى والفقير للإفطار على مائدة واحـدة، يشعرون فيها بقيم وروحانيات رمضان، وتمثل تلك المبادرات أهم الفعاليات الرمضانية التى تستحضر الذكريات الجميلة بين الأصـدقـاء والأحباب والجيران، وإلـى جانب موائد الرحمن، التى لا يمكن حصرها فى الحى، يتجمع أصحاب المحلات و الورش على مائدة واحدة تضم كافة أشكال وأنـواع الأطعمة لتناول الطعام مع بعضهم البعض، حتى تحول الأمر إلى تقليد قديم منذ سنوات كثيرة فى المنطقة.

«سماح عبدالباسط» مـن سكان حى السيدة زينب اعتادت على تحضير طعام الإفطار لزوجها وأولادهـا، ليتناولوه مع الجيران فى الـشـارع بعد أذان المغرب، واصفة الإفطار فى الشارع مع الجيران بأنه يخلق جوا أسريا بينهم، حيث يتجمع الرجال للإفطار أمام المنازل، فيما تتجمع السيدات مع بعضهن البعض فى المنازل مع الأطفال وقت الطعام: «لا أقوم بتحضير طعام الإفطار بمفردى، بل تشاركنى كل سيدات المنطقة ونرسل جزءا من الطعام لموائد الرحمن وهو عبارة عن لحوم و أرز أو مكرونة وبعض من الخضروات التى تغطيها الصلصة، وكل يوم فى شهر رمضان الكريم تكون الوجبة مختلفة لنا ولضيوف الرحمن فى الموائد».

«سماح» أكدت أن الإفطار المجمع تحول إلى عادة فى الشارع لا يمكن التخلى عنها لأنه بات أحد أهم مصادر الفرح والبهجة فى الشارع، وستظل هذه العادة قائمة يمررونها لأبنائهم وأحفادهم حتى يتمسكوا بعمل الخير الذى يقرب بين الناس.

فى منطقة الجيزة، تتفق العديد من الأسر على إقامة مائدة رحمن لإفطار الفقراء والمحتاجين وعابرى السبيل، تتجمع السيدات لتحضير الطعام بعد منتصف اليوم، وينتهين عادة من تحضيره قبل وقت الإفطار بدقائق، وحينها يبدأ الأطفال فى حمل «صوانى الطعام» قبل أذان المغرب لوضعه على المائدة، وتحتوى الوجبات على أرز وقطعه لحم وبطاطس ومعها كوب من العصير، وعاد ة لا يتناول سكان المنطقة الطعام إلا بعد توزيع الوجبات على ضيوف الرحمن ثم يبدءون فى تناول طعام الإفطار على ذات المائدة.

«مصطفى أبـو سريع» من سكان المنطقة، قـال إن أهـالـى المنطقة أقـامـوا العديد مـن الموائد لإطعام ضيوف الرحمن فى رمضان، مضيفًا: «لكى يكون الثواب معمم بيننا يوزع الطعام بين الموائد فى هذه المنطقة بالاشتراك بين الأهالى، وتقوم سيدات المنازل بتجهيز الطعام على مدار الشهر».

وأوضح أن الجميع يحرص على جودة الطعام المقدم لكى يستطيع الصائم التمتع بإفطاره: «نحرص على تناول نفس الطعام مع ضيوف الرحمن يوميا، لذلك نهتم جيدا بجودة الطعام و سيدات المنطقة يبدعن فى تحضيره مما جعل ضيوف الرحمن فى تزايد على المنطقة منذ أول رمضان، وهذا يسعدنا كثيرا لكى نأخذ أجرا وثوابا على ما نفعله».

وفى حى الهرم اقترح شباب المنطقة فكرة إعداد وجبات لإفطار الصائمين على أن تقوم السيدات بتجهيز الوجبات لتوزيعها على الناس وقت الأذان وتحول الأمر إلى عادة سنوية، وقالت «إيمان سمير» إحـدى المشاركات فى صناعة تلك الوجبات إنها تقوم بتجهيز أغلب الوجبات لأنها تتقن فن الطهى مقارنة بباقى المجموعة، مشيرة إلـى أن الوجبات التى تصنعها عـادة ما تكون سريعة وشهية وأضافت: «من بين الوجبات سندوتشات ومعها بعض البطاطس المحمرة و العصائر وهـذه الوجبة تستطيع أن تحضرها فى أقل من ساعة قبل الإفطار و بأعداد كبيرة وتكون السندوتشات فـراخ ولحوم مثل الشورما و الشيش والكفتة، وكل المجموعة تساعد فى اختيار الطعام لأننا وكل أسرة فى المنطقة نفطر من هذا الطعام كل يوم ولكن بطرق مختلفة.

ساكنة فى حى السيدة

تقرير: شيرين صبحى



تتجاوز الساعة منتصف الليل، زحـام الشوارع يضاهى ساعات الذروة، أضواء مبهرة، وأقدام لا تكف عن الحركة، ولا شىء يخبرك أنه الليل سوى أن ترفع رأسك قليلا للسماء لتدرك أن الشمس غادرتها منذ ساعات. لا أحد ينام فى المحروسة، لا أحد ينام فى حى السيدة زينب.

زينة معلقة وسط الحوارى الضيقة، عمارات قديمة تضيئها أحبال نور وفوانيس متعددة الأشكال والألوان. عربات الفول، المطاعم، محلات العصائر، كافيهات، محلات عطور، أحذية، لعب أطفال وملابس على الأرصفة.

«ساكنة فى حى السيدة واحب ازور سيدنا الحسين».. ٦ سنوات من عمرى قضيتها فى رحاب حى السيدة، بداية من شارع بورسعيد، مرورا بالمبتديان، وصولا إلى المنيرة.. فى شارع بورسعيد وعلى بعد خطوات من الميدان؛ قضيت عامين فى إحدى شقق عمارة اللؤلؤة. فى الدور الثامن، كانت الشقة الكبيرة المتسعة (١٩٠ مترا)، بها بلكونة تطل على الشارع الرئيسى. كنت أفتقد وجود البلكونات فى دار المغتربات القديمة التى استقبلتنى منذ أحد عشر عاما، عندما قررت ترك قريتى الصغيرة فى محافظة الشرقية، والارتماء فى أحضان القاهرة برعونتها وجمالها.

فى الليل أجلس متكئة على سور الشرفة أتطلع إلى الشارع، أرى الناس والسيارات بأحجام صغيرة، وأرى بنايات وسط القاهرة المرتفعة، ومن إحدى النوافذ أشاهد القلعة. وحين تخلو الشقة نهاية الأسبوع من زملائي؛ أشعر بالاكتئاب والوحدة. وعندما قررت فى لحظة يأس الارتباط بشخص لا أحبه؛ كانت تجمعنا قاعات الندوات والأمسيات الشعرية وتفرقنا شوارع السيدة، يردد فى طريق عودتى أنه يتعجل الزواج حتى «ينتشلنى من هذه المناطق الشعبية». فيزداد نفورى وأوقن أنى مخطئة، وعندما أعلنت قرار الرحيل سألنى ببرود: هل تعلمين كم يصل عدد العوانس فى القاهرة؟!

وسط مسامط السيدة؛ «بحة، الركيب، وحبايب السيدة»، التهمت الكثير من أطباق المشكل والممبار والكوارع. يختلف طلب المشكل من مكان لآخـر، فهذا يتكون من الكبدة والكلاوى والمخاصى، وآخر من الفشة والقراقيش والكفتة، وثالث مخصص فقط للحمة الرأس والكرشة.. يتعدد الأصدقاء بصحبتى، وأظل أنا ضيفا دائما على تلك الموائد العامرة، أما من لا يحبون «السمين» فعادة ما يصرخون فى وجهى أو تظل حواجبهم تقفز دهشة كيف لى أن أتناول هذه الأطعمة؟!

كنت على موعد مع الحب، نلتقى فى وسط البلد، نتجول فى باب اللوق ومنه إلى عابدين وصولا إلى مجلس الأمة. تمر الساعات وسط الليل وقبل اقترابى من العمارة بعدة مترات؛ كنت أستوقفه لأن البواب يعلم أننا نسكن شقة طالبات. كان يعلن ضيقه ورفض الخضوع «لثقافة البوابين». وكنت أدرك جيدا أن لا مجال لإعطاء البواب دروسا فى مبادئ الحرية!

انتقلت للسكن فى شارع المبتديان، دار أخرى للمغتربات بيننا مسيحية واحـدة، بشوشة مرحة تحدث ضجة عالية، تسهر معنا حتى موعد السحور، وتنتظرنا فى النهار حتى موعد الإفطار، لتردد طوال النهار بضحكة عالية: منكم لله يا مسلمين!

لا يحلو رمضان دون «ميرفت»، وصراخ البنات مع مقالب «رامـز»، وعصائر التمر والسوبيا وزجاجات المياه الساقعة وشوربة المشروم الجاهزة التى لا نستسيغها، وعيون البوتجاز الأربع التى لا تكفى احتياجات ٢٠ فتاة!

*****

أعشق الفوانيس الصاج، تذكرنى بزمن جميل مضى، أقتنى عددا منها كل عام لبيتنا الكبير فى القرية ولإخوتى المتزوجين والآن لأبنائهم الصغار. أتوقف كثيرا أمام كل فانوس، أتمنى لو أقتنى كل الأشكال «أبو ولاد»، البطيخة، النجمة، وأبو شمعة،... اضطر فى النهاية إلى الاستقرار على شكل يختلف عن فانوس العام السابق، أما فوانيس الأطفال فأحضرها جميعا شكلا واحدا تجنبا للشجار، وأحلم ببيت أجمع فيه يوما كل أشكال الفوانيس.

توقفت كثيرا أمـام فرشة فوانيس، كان الوقت تجاوز منتصف الليل. أمسكت بعدة أشكال، وجاء البائع ليختار معى، وقعت فى يده فوانيس منها المكسور والذى لا يوجد داخله مكان للشمعة. علق بأسف: «شغل من غير ذمة». ثم أشار إلى فانوس أكثر جمالا وأخبرنى أن هذا صنع ورشته.

وقفت امرأة سمراء، أمسكت مثلى بعدة فوانيس. سألتنى أيهما أفضل الفضى أم الذهبي؟ شعرت بالحرج لأننى مترددة أبحث دائما عمن يحسم معى القرار. أخبرتها أن الفضى يعجبنى، فتطلعت بمزيج من الشك إلى الذهبى الذى فى يدها، فاستدركت سريعا: الذهبى أيضا جميل جدا!

*****

دراويش السيدة ومجاذيبها، يلقون بأجسادهم المتعبة على أبوابها، يتلمسون بركاتها، سرعان ما ترتفع الأيدى تطلب حسنة. صمتُ قليلا أتأمل تلك السيدة التى ربما تصغرنى فى العمر، وتتلقف كل من يمر أمامها. تستعطفنى «أنت وشك سمح ما تبخليش».

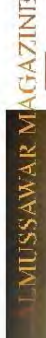
ينسب مسجد السيدة زينب إلى ابنة على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله، وأخت الحسن والحسين. جاءت زينب إلى مصر بعد معركة كربلاء ببضعة أشهر، واستقرت بها ٩ أشهر ثم ماتت ودفنت فى المكان الذى يوجد فيه المشهد الآن.

بنى المشهد على قبر السيدة زينب عام ٨٥ هجريا، وأمر الخليفة المعز بإعمار وبناء المسجد. وفى القرن العاشر الهجرى أعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا، تعميره وتشييده، ونقش على المقصورة كلمات «يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك».

ماذا ينتظر الجالسون هنا؟ جلست أنتظر مثلهم. أتأمل وجوههم. «بالصلاة على النبي».. يمد الرجل يده برغيف عيش داخله قرص طعمية، يشيح الناس بوجوههم. يسأل الجالسين «ما حدش هنا جعان؟». يمر آخر يوزع على الجالسين غزل البنات. وزع على الجميع مرتين، وفى المرتين تجاهلنى، أدرك أنى لست من الدراويش.

ارتفع صوت أحدهم «عايزين نحافظ على النعمة، اللى مش هياكل ما ياخدش، واللى ياكل بالهنا والشفا». أشار آخر إلي سيدة مرددا «دى مش عاوزة أكل، دى عايزة فلوس». أجاب الأول: دى عندها عمارتين وقهوة، وضافرها زى مخلب القرد. هتاخد إيه وهى ماشية هتاخد إيه».

كانت السيدة زينب عند اعتكافها فى المدينة المنورة، تطلب أن يكون فى مقدمة زوارها اليتامى والعواجيز لتتكفل بهم، لذلك أطلق عليها لقب «أم العواجز».. «مدد يا أم العواجز مدد، مدد يا أم هاشم مدد، مدد يا صاحبة الشورى، مدد يا ستنا العقيلة مدد، مدد يا طاهرة، يا أم العواجز يا طاهره، يا سيدة نظرة لله».. يجلس جوارى رجل بملابس رثة، يحمل زجاجة مياه وكوب معدنى يسقى العطشى، ويطلب المدد.



مشاهدات الأسبوع



أيام، ونودع رمضان، نودع الشهر الكريم، الشهر العظيم. نعم، نودع رمضان بفضائله الجميلة. لكن لأن هذه سنة الحياة الدنيا، فأنا أتمنى ألا نودع أخلاقيات رمضان وألا نودع روح رمضان.. ولمَ لا.. لماذا لا تستمر أخلاقيات رمضان معنا، فى تعاملاتنا اليومية كأفراد، فى توجهاتنا كمسئولين.. لن أركز على ارتياد المساجد كما كان يحدث فى رمضان، والحرص على صلاة الجماعة فى المصالح الحكومية.. لا أركز على ذلك، لأنه تتحول كل تلك المظاهر الدينية والعبادات إلى سلوكيات وأخلاقيات رمضان، فسوف نكون إزاء خلل مرعب، ولن أتكلم بلغة الأطباء النفسيين، أننا سوف نكون إزاء حالة انفصام وازدواج وشيزوفرينيا.

بقلم: **غالى محمد**

أخلاقيات وروح رمضان

وإنما أركز على أخلاقيات وروح رمضان خاصة بعد حالة الحصار بكل صور الأدعية والسلوكيات الدينية عبر الفيس بوك وعبر الخاص وعبر الواتس آب، حالة ملتهبة من خلال تلك الوسائل للحث على الفضيلة وتحرى فضائل رمضان والفوز بالحسنات والطريق إلى الجنة والنجاة من النار، والكثير من الأدعية والصلاة على رسول الله.

لن أبالغ أننى عشت حالة دينية غير مسبوقة بكل صور الوعظ الدينى عبر تلك الرسائل، لدرجة أنه كانت هناك صعوبات فى متابعة كل ما يأتى من أدعية ووعظ ودروس وخطب دينية عبر الفيس بوك وعبر الخاص وعبر الواتس آب.

لا أقلل من أهمية ذلك والذى كان بكثافة خلال شهر رمضان تحديداً وأقل خلال الأشهر العادية، ولكنى أتمنى أن تتحول تلك الحالة الدينية إلى سلوكيات اجتماعية مثالية بعد شهر رمضان.

فمثلاً، أتمنى أن يتقن كل منا عمله المكلف به سواء فى مؤسسة أو هيئة أو شركة أو جهاز حكومى أو حتى عمل خاص.

أتمنى أن نكون أكثر حرصاً على بعضنا بعضا فى التعاملات اليومية سواء عند الشراء من محلات السوبر ماركت أو المطاعم وغيرها.

أتمنى أن يخلص الطبيب فى علاج مريضه، وأن يحرص المدرس على أداء عمله بعيداً عن مافيا الدروس الخصوصية.

أتمنى أن نحول كل ما أمر الله به سبحانه وتعالى وما ذكره رسول الله عن إتقان العمل إلى حالة فعلية، وإلى زيادة الإنتاج بجودة عالية دون إهدار، ولا نكون إزاء حالة كلامية لنهرب من المسئولية.

أتمنى أن يتقن كل مسئول عمله بما يحقق مصالح هذا الشعب بعيداً عن المجاملات أو التحيز إلى مصالح تخالف القانون.

أتمنى أن يتوقف التجار عن حالة الجشع والمبالغة فى الأسعار دون وجه حق.

أتمنى أن يقوموا بتخفيض الأسعار بعد أن تراجع سعر الدولار، وأعتقد أن هذا من قبيل أخلاق وروح رمضان.

أتمنى أن تعود أخلاق وروح رمضان بعد أن نودع هذا الشهر الفضيل، فى مواجهة الغش والتدليس والبعد عن كل ما يضر بالصالح العام، وما يضر بشئون البلاد والعباد.

أتمنى أن تعود أخلاق وروح رمضان فى إعلاء مصالح هذا الوطن من قبل الجميع، المسئولين والشعب على حد سواء.

وهنا سوف أتوقف أكثر، وأطالب بقوة أن تسود أخلاق وروح رمضان فى الحفاظ على مصر المحروسة من الجميع ومن كل الشعب.

وأن نطبق أخلاق وروح رمضان على كل فرد يتعمد الإضرار بمصالح هذا الوطن.

وأبسط شيء فى هذا الأمر هو الضرب بقوة على كل من تسول له نفسه الإضرار بمصالح الوطن تحت مسميات لا تتفق مع أخلاقيات وروح رمضان، فالحلال بيِّن والحرام بيِّن.

أتمنى ألا نخلع رداء وروح رمضان بمجرد انتهاء هذا الشهر الفضيل، فى أخلاقيات هذا الشهر، وننسى مضمون الحالة الدينية التى عشناها فى المساجد أو الحالة الدينية الفيس بوكية.

أرجو ألا نتفرغ إلى نشر الأدعية والفيديوهات الدينية التى تحث كل منا على السلوكيات الرشيدة فى التعامل فيما بيننا.

أتمنى ألا نودع رمضان قبل أن نكون إزاء حالة سلوكية عامة، تدفع هذا الوطن إلى الأمام، حالة سلوكية بأخلاقيات وروح رمضان تغرس الحب والتصالح مع النفس والبعد عن الحقد الأسود.

وأن نتوحد جميعاً بأخلاقيات وروح رمضان فى مواجهة أعـداء الوطن من الإرهابيين وتجار المخدرات والهاربين والفاسدين.

أن نتوحد بأخلاقيات وروح رمضان لمواجهة الإهمال فى كل المواقع، هذا الإهمال الذى يمكن القضاء عليه بإتقان العمل والضرب بيد من حديد على كل مهمل أو يساعد على الإهمال.

أن نتوحد بأخلاقيات وروح رمضان. لحماية المال العام، وكشف كل من تسول له نفسه الإضرار بالمال العام فى أى موقع سواء كان موظفا صغيراً أو مسئولا كبيراً.

أيام وينتهى شهر رمضان، ونودع كل ما فيه من روحانيات وكل ما فيه من ظواهر جميلة مثل موائد الرحمن والمنافسة على إخراج الزكاة.

ولكننا نتطلع إلى أن تستمر أخلاقيات وروح رمضان معنا طيلة أشهر السنة، فرب رمضان هو رب كل الشهور، ليس فى ارتياد المساجد فقط أو الصوم وإنما فى الحرص أن يكون الدين معاملة.

ما أكتبه هنا ليس حلماً أو خيالاً، وإنما أمل ممكن بين المصريين.

فتاوى الصائمين

تقدمها دار الإفتاء المصرية

دار الإفتاء المصرية

ما هو فضل العشر الأواخر من رمضان وماذا ينبغى على المسلم فعله فى هذه الأيام ؟

الجواب: فضل العشر الأواخر من رمضان كبير ويكفى أن فيها ليلة هى خير من ألف شهر ألا وهى ليلة القدر، ولعظيم فضل العشر الأواخر من رمضان روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيى ليله وأيقظ أهله وشد مئزره » وفى رواية عن مسلم «كان يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره».

وينبغى للمسلم أن يجد ويجتهد فى العبادة فى العشر الأواخر من رمضان بكثرة الصلاة وقراءة القرآن والذكر والاستغفار بقصد التعرض لعفو الله ورحمته ورضوانه، وأيضا لعله يوافق ليلة القدر فلا يشقى بعدها أبداً، وهى ليلة أخفيت فى العشر الأواخر من رمضان ليجتهد طالبوها فى هذه الفترة **فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحَى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ « إِنِّى خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمُ الْتَمِسُوهَا فِى السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ »**. رواه البخارى - باب الإيمان. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الاعتكاف سنة قديمة أداها الرسول صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان وفى الثلث الأخير منه بالذات وكثير من المسلمين يحبون أن يحيوا هذه السنة إلا أن ظروف عملهم لا تسمح بالمكث فى المسجد أياماً وليالى وإنما يتاح لهم فترات قصيرة فما الذى يفعلونه حتى يوفقوا بين عملهم وأداء هذه السنة؟

الجواب: الاعتكاف سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصدق الاعتكاف على القليل من الوقت وعلى الكثير فهو يتحقق بالمكث فى المسجد مع نية الاعتكاف طال الوقت أم قصر عند علماء الشافعية ويثاب المرء ما بقى فى المسجد. ومن تتاح له فرصة للاعتكاف ولو قليلة جاز له شرعا أن يعتكف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن لا يتاح له ذلك فليس بمطلوب منه الاعتكاف، ويصل له ثواب البقاء فى المسجد حتى لو كان انتظاراً للصلاة.

وما لا يدرك كله لا يترك كله وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أمرتكم به فأتوه مهنه ما استطعتم « اخرجه ابن ماجه.

ويمكن له أن يعتكف ليلة أو أكثر من قبل الغروب إلى بعد الفجر. والله سبحانه وتعالى أعلم

ليلة القدر خير من ألف شهر، ولحرص الإسلام عليه حث المسلم على قيام العشر الأواخر من رمضان، فلماذا أخفاها وهل بها علامات تعرف بها ؟

الجواب: إن الله أخفى رضاه فى طاعته ليستزيد أصحاب الطاعات فى أعمالهم وأخفى غضبه فى معصيته لينزجر أصحاب السيئات عن أعمالهم ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يخفى أعمار الناس وآجالهم فلم يحددها ليجدّد الإنسان فى طاعة ربه فينال رضاه قال تعالى : « **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ » (الأعراف ٠٣٤) . كما أخفى يوم القيامة فى الزمن قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ**



بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الأعراف ١٨٧). كما أخفى الله ليلة القدر في رمضان ليجد الصائم في طلبها وخاصة في العشر الأواخر منه فيشمر عن ساعد الجد ويشد مئزره ويوقظ أهله كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أملاً في أن توافقه ليلة القدر التي قال الله تعالى فيها : « ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر» (القدر ٣٠٠-٥٠٠) . فتكون حظه من الدنيا وينال رضاء الله في دنياه وفي اخرته، لذلك أخفى الله ليلة القدر في أيام شهر رمضان حثا على مضاعفة العمل في رمضان. وأما علامات ليلة القدر فقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره لسورة القدر قوله : (الثانية في علاماتها أن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء لا شعاع لها، وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر : « إن من إماراتها أنها ليلة سمحة بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع، وقال عبيد بن عمير كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فأخذت من مائه فوجدته عذباً سلساً). [ا. هـ تفسير القرطبي رقم ١٠ ص ٧٤٤٦].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما مدى مشروعية صيام ستة أيام من شوال (الستة أيام البيض) وما ثوابها؟

وهل يجوز الجمع بين نية صيامها وقضاء رمضان ؟

وهل يشترط التتابع لصيام الستة البيض ؟

الجواب: ورد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فيما رواه عنه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر» فصيام هذه الأيام سنة عند كثير من العلماء، يحتسب فيها المسلم مع صيام أيام رمضان كأنه صام العام كله ؛ حيث إنه بذلك يكون قد صام ستة وثلاثين يوما والحسنة بعشر أمثالها أي ثلاثمائة وستين، وهي عدد أيام السنة، كما لاحظ العلماء أنها تكون بالنسبة لرمضان مثل صلاة السنة البعدية مع الفريضة في الصلاة كما أن صيام شعبان مثل صلاة السنة القبلية مع الفريضة، وهذا يسد الخلل الذي يقع في الفريضة ويدل على قبول صيام رمضان إن شاء الله تعالى ؛ لأن من علاقة قبول الطاعة الطاعة بعدها، ويدل أيضاً على أن العبد لم يملّ من الطاعة فبادر للصيام مرة أخرى بمجرد فطره يوم العيد، يوم الجائزة.

ولا يشترط تتابعها، فيمكن توزيعها على شهر شوال في الاثنين والخميس أو في الأيام البيض وسط الشهر، وإن كان المبادرة بها بعد العيد أفضل.

وإن استطاع المسلم قضاء ما عليه من رمضان مما أفطر فيه قبل صيامها فهو أفضل ؛ لحديث (دين الله أحق أن يُقضى)، ويمكن الجمع بين نية القضاء ونية صيام الأيام الستة عند علماء الشافعية، وإن كان الأفضل إفراد كل منها عن الآخر لمراعاة خلاف المذاهب الأخرى وتكثير العمل الصالح، ويمكنه أن يصوم الأيام الستة في شوال ويؤخر القضاء بشرط الانتهاء من أيام القضاء قبل حلول رمضان التالي.

ونية صيام الستة أيام يمكن إنشاؤها حتى دخول وقت الظهر من يومها ما لم يكن قد أتى بمفسدات للصوم، وهذا شأن صيام النافلة بعامة، بخلاف صيام الفريضة الذي يجب أن تكون نيته قبل الفجر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

زكاة الفطر وزكاة المال ما هو مبلغها؟ وهل تجوز لغير المسلمين؟ هل يمكن إرسالها إلى محافظة غير المحافظة التي يقطن بها مؤدي الزكاة؟

الجواب: زكاة الفطر تخرج عن كل فرد يجب على المزكي نفقته ورعايته، وهي صاع من طعام يقدر ٢,٥ من الحبوب ويقوّم بأسعار عصرنا هذه السنة ما بين ٥ / ٧ سبعة جنيهات.

وزكاة المال تخرج على ما قيمته ٨٥ جرام ذهب عيار ٢١ أو أكثر إذا انقضت سنة قمرية وهذا المبل غ في ملك صاحبه، وتخرج ٢,٥ ٪ من قيمة الرصيد في آخر هذه السنة وتصرف زكاة الفطر وزكاة المال في المصارف الثمانية التي حددها الله في سورة التوبة : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» (التوبة ٠٦٠) وهي خاصة بالمسلمين ؛ فلا يجوز أن تُعطى لغير المسلمين.

ويستحسن أن تصرف في النطاق الجغرافي الذي يقطن فيه المزكي ولا تنقل إلا عندما يكتفي الأقربون مكانا. والله سبحانه وتعالى أعلم



نفحات الخير في العشر الأواخر



مضى أكثر رمضان وتسارعت أيامه وكادت سوق حسناته تنفض وتنقضي، فعسى أن يرزقنا الله الجد والاجتهاد والتوفيق والقبول فيما تبقى منه.

وهذه الأيام العشرة المتبقية أيام تشمير واجتهاد، ففيها ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن الكريم، وهي ليلة خير من ألف شهر، فلنحرص على الاجتهاد فيها واستدراك ما فاتنا من الخير.

بقلم:
د. إبراهيم نجم
مستشار مفتي الجمهورية

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله».

وروى أبو داود عن عائشة، قالت: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ وهو في المنزلة العليا من الجنة صلى الله عليه وسلم، لكنه يجتهد في العبادة بأنواعها المختلفة من ذكر وقيام واستغفار وغير ذلك من باب المحبة لله والتلذذ بلقائه، والتشرف بتقديم فروض العبودية والطاعة بالوقوف خاشعا خاضعا متبتلا بين يدي مولاه سبحانه وتعالى، ونحن ينبغي علينا إن أردنا النجاة أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نسير على هداه.

وهذه العشر المباركة قد اشتملت على أبرك ليالي السنة على الإطلاق ألا وهي ليلة القدر، تلك الليلة التي أنزل الله فيها أعظم كتاب مقدس من كلامه القديم سبحانه وتعالى، قال الله عنها (**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم**). (**إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر**).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). رواه البخاري.

وعلى اختلاف العلماء في تعيين ليلة القدر إلا أن الاتفاق منعقد على أنها تلتمس في العشر الأواخر من رمضان.

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أنها في الليلة السابعة من العشر الأواخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها من العشر الأواخر». رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان» متفق عليه.

وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول من الدعاء في هذه الليلة العظيمة المباركة فأرشدها صلى الله عليه وسلم أن تدعو بدعاء (اللهم إنك عفو غفور تحب العفو فاعف عني).

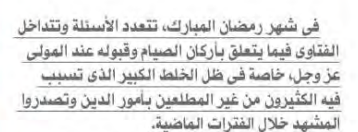
ومن أراد أن يدعو به اتباعا للسنة المطهرة فحسن إن شاء الله، ومن أراد أن يطلق لسانه بما يأتي على قلبه من دعاء وطلب خير له ولأمته ووطنه وأهله وأحبابه فخير إن شاء الله لأن الدعاء باب واسع لا بدعة فيه ولا محرم ما لم يدع المرء بإثم أو قطيعة رحم.

ومن سنن هذه العشر المباركة سنة الاعتكاف في المسجد خاصة، فالمساجد بيوت الله سبحانه وتعالى، ومن الواجب أن نحافظ على آداب الوجود في المسجد من سكينة وهدوء ونظام ونظافة حتى لا يؤثر الاعتكاف سلبا على نظام المسجد أو نظافته.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان» رواه الترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها، - زوج النبي صلى الله عليه وسلم -: «أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

اللهم إنك عفو غفور تحب العفو فاعف عنا يا كريم.



في شهر رمضان المبارك، تتعدد الأسئلة وتتداخل الفتاوى فيما يتعلق بأركان الصيام وقبوله عند المولى عز وجل، خاصة فى ظل الخلط الكبير الذى تسبب فيه الكثيرون من غير المطلعين بأمور الدين وتصدروا المشهد خلال الفترات الماضية.

الدكتور إبراهيم رضا إمام مسجد «نور المصطفى» بمدينة الشيخ زايد والواعظ بالأزهر والأوقاف، أكد أن رمضان أكاديمية روحية لتقويم ما اعوج من سلوكنا طول العام وأنه لم يشرع ليحس الغنى بألم الفقير كما يردد البعض، لكنه كما ذكر القرآن «لعلكم تتقون» فهو رتبة إيمانية رفيعة المستوى, مطالبا بتنقية الفكر الدينى من الخرافة وقال إن هناك فرقا شاسعا بين النص الدينى والفكر الدينى.. وإلى نص الحوار.



حوار : صلاح البيلى



«د. إبراهيم رضا» الواعظ بالأزهر والأوقاف:

«رمضان» أكاديمية إصلاح السلوك

كيف يمكن الاستفادة من شهر رمضان لتقويم السلوكيات على مدار العام؟

شهر رمضان بمثابة أكاديمية روحية لتهذيب النفس وتقويم السلوك كى نكون أشبه ما نكون بحال الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقد اهتم النبى بإعداد الأمة خلال شهر رمضان كى تحصل على المنح الإلهية والعطايا الربانية التى خص بها تلك الأمة الذكية، وأهم ما نلفت الاهتمام إليه أن رمضان فرصة لتقويم ما اعوج من سلوكنا طوال العام. وقد علمونا صغارا أن رمضان شرع فيه الصيام ليشعر الغنى بألم الجوع وبالفقير فيعطف عليه ولو كان ذلك صحيحا لما صام الفقير ولكن الله عز وجل شرع الصيام لتحقيق التقوى (لعلكم تتقون), وقال رسول الله: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) إذن رمضان رتبة إيمانية رفيعة المستوى عمادها التقوى, وفى الآية عن أولياء الله: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) أى أنه بالتقوى يصبح العبد وليا لله وليس كما يزعم البعض بأنه لا أولياء على الأرض اليوم ويستطيع كل إنسان أن يصبح وليا لله بالتقوى وأن يعرف ذلك من نفسه. ثم قال المولى عز وجل: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فمن رحمة الله أن شرع لنا الصيام كما شرعه لمن سبقونا من الأمم, وطلب منا الله اليسر ولم يطلب العسر وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «هلك المتنطعون والمتفيهقون والمتكبرون». ومن أنوار رمضان أنه شهر لا يتعارض مع قيمة العمل, لأقول هذا ردا على الخطاب الدينى الجاهل الذى سمعته من البعض ممن يقولون: «نوم الصائم ذكر وصمته تسبيح» ! وهذا يتعارض مع البطولات التى حققها النبى وصحابته فى نهار رمضان واستطاع أن يؤسس لقيمة العمل والإنتاج والبذل والعطاء, كما كانت البطولات الإسلامية عبر التاريخ فى نهار رمضان وآخرها ذكرى العاشر من رمضان سنة ١٩٧٣ فلم يمنع الصيام جنود مصر البواسل من العبور والنصر.

ما أكثر الأمور التى تحزنك فى شأن المسلمين؟

الحقيقة أنا مشغول بمحاربة الخرافة من خلال الفكر الدينى المستنير وتعليم الناس ما صنعه رسول الله حين كسفت الشمس يوم مات ابنه إبراهيم فزعموا أنها كسفت لموت ابن النبى فصعد المنبر فقال لهم: «اعلموا أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته». وبذلك أخذهم النبى بالمنهج العلمى ووأد الخرافة فى مهدها, وهذا ما نحتاجه من تفكير علمى اليوم لتنهض أمتنا من كسلها وتخاذلها وتخلفها.

الأمر الثانى الذى يشغلنى هو التفرقة بين النص الدينى والفكر الدينى وهذا مهم جدا عند تجديد الخطاب الدينى، فالنص هو القرآن الكريم وصحيح السنة والفكر الدينى صناعة بشرية مثل: «السلفية وفكر الجماعة الإرهابية وجماعات التكفير وغيرها» فهو فكر غير مقدس وبحاجة لمواجهته بالحجة والمنطق على مائدة الحوار العلمى الرصين.

كما أننا بحاجة لتجفيف منابع الأفكار الشاذة والمنحرفة بالفكر وإتاحة المنابر لأصحاب العقل المستنير، خاصة أن أصحاب الرؤى المتخلفة أحدثوا صراعا بين الدين والدولة مع أن حب الأوطان جزء أصيل من العقيدة الدينية اعتمادا على قول الخليل إبراهيم: «رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام» فقدم الخليل طلب الأمن على نعمة العقيدة وهذا ما يقدمه أهل الاستنارة من علماء الأمة على مدار تاريخها، فهل كان الخليل إبراهيم من علماء السلطان؟! إنها حقيقة مؤكدة أنه لولا نعمة الأمن والأمان ما استطعنا أن نعبد الله ونعرفه وأن نرتاد المساجد, فليت قومنا يعرفون ذلك ويعرفون أن رمضان فرصة للتغيير فى الروح والفكر وتجديد الإنسان.

وكيف ترى الفكر الصوفى؟

الفكر الصوفى يعبر عن جوهر الإسلام ووسطية هذا الدين وليس من البدع كما يظن البعض فمن يتعمق فى تاريخ الإسلام يعرف أن الحركة الصوفية وجدت على عهد النبى وفى مسجده فى مجموعة من الصحابة اسمهم: «أهل الصفة» أحبوا رسول الله وانقطعوا للعبادة وكانوا من فقراء المدينة وحولهم الإسلام من رعاة أغنام لرعاة للأمم, ولزاما علينا أن نكشف الوجه الحقيقى للتصوف وأن نقدمه للناس بصورة تنسجم مع كتاب الله عز وجل وسنة نبينا حتى نستطيع أن نحمى جيل الشباب من أصحاب الأجندات الخاصة والمكائد التى تدبر بليل لهذه الأمة.



الزميل صلاح البيلى
مع الشيخ ابراهيم رضا




في أمسية دينية بمسجد سيدنا الحسين، صدحت مكبرات الصوت بصوته العذب يتلو آيات من الذكر الحكيم، وسط خشوع الحاضرين، وإيماءات رؤوسهم؛ إعجابًا بالشيخ طه النعمانى الذى يعد من أبرز الأسماء بين قراء القرآن الموهوبين، وأحد نجوم التلاوة المصرية المعاصرين، بات وجهه معروفا فى المناسبات والحفلات الدينية، يرى فى نفسه الامتداد الطبيعى لمدرسة التلاوة المصرية.

فى حواره لـ«المصور»، أكد النعمانى أنه يعتبر نفسه امتدادًا لمدرسة التلاوة المصرية، ولد فى ١٧ فبراير ١٩٨٠ وتخرج فى كلية علوم القرآن الكريم فى طنطا بجامعة الأزهر، وتأثر بالشيخ محمد رفعت ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط والبنا والمنشاوى، وأخذ عنهم علم التجويد وفن الأداء المتقن والأحكام حتى أصبح له لون خاص عرف به وسط قراء القرآن، وتطرق فى حواره إلى بداية مشوار كفاحه حتى صعود نجمه فإلى نص الحوار:

حوار: صلاح البيلى



القارئ الشيخ طه النعمانى: أتجلى فى القراءة عند الفقراء

بدايةً ما رأيك فى أبناء جيلك من شباب القراء؟

كل من تعلم من مدرسة التلاوة القديمة وأتقن فن الأداء بدراسة ويراعى الله فى كل شيء عند القراءة من إعطاء أحكام التلاوة حقها، فهو جدير أن يُذكر ويشار إليه فى مدرسة التلاوة المصرية بدون ذكر أسماء محددة، سواء كان من القراء المعاصرين أو من الشباب.

هل لكل قارئ بصمة خاصة يتميز بها؟

إذا تحلى بأخلاق القرآن الكريم كالسابقين ثم يأتى بعد ذلك الإتقان والإحساس فى الأداء، من هنا تكون بصمته الخاصة.

هل أنت متفائل بمستقبل التلاوة فى مصر؟

إن شاء الله مستبشر جدا وليس كل الشباب الجديد متميزا، بل بعض الرموز منهم الذين يراعون الله ويتلمسون طريق العلم وليس طريق الشهرة فقط.

متى انضممت للإذاعة والتليفزيون؟

منذ أكثر من عشر سنوات.

أين ومتى تشعر بالتجلى عند القراءة؟

متعتى أن أرى الرضا والاستحسان فى أعين المستمعين الذين لا أعرفهم، عندها أتجلى، وكذلك فى مساجد آل البيت مثل سيدنا الحسين والسيدة زينب أشعر بالطمأنينة والراحة والخشوع، وأفضل تلاوة أسميها (جبران الخواطر) إذا دعيت للقراءة عند إنسان فقير أو شخص عادى فى عزاء أو فى مناسبة فأقرأ أجمل تلاوة بالساعات وأتجلى لأنها قراءة بدون غرض أو شهرة أو مال، بل لوجه الله تعالى.

أعرف عنك حرصك على مظهرك بكل التفاصيل.. فهل المظهر مهم لقارئ القرآن؟

نعم، المظهر أساسى لقارئ القرآن، وبالفعل أنا أحب الأناقة، وهذا طبع فى شخصيتى بغض النظر عن كونى قارئا للقرآن، وأحرص على التفاصيل فى اختيار الترزية ولون وجودة القماش، وعندى عشرات الطرابيش أو العمائم وأتعامل مع صنايعى ماهر فى أول الغورية اسمه صابر مشهور فى صناعتها، لدرجة أنى حريص على جودة ولون الحذاء وأعتبر أن المظهر الأنيق جزءا من شخصية قارئ القرآن، فيجب أن يرى جميلا عطرا مهندما، كما أننى أحضر حفلات على مستوى العالم كسفير لدولة التلاوة فى مصر ولابد أن أمثلها كما ينبغى.

برأيك كيف اختلف الجمهور الحالى.. وكيف يختلف الجمهور من العاصمة والمدن للقرى بالصعيد وبحرى؟

الجمهور اليوم مختلف عن ذى قبل وأستطيع أن أقول إن ٦٠ فى المائة من جمهور المستمعين لا يستمعون للقرآن بل للأداء الغنائى والتهليل، و٤٠ فى المائة ينتهجون نهج قدامى المستمعين من الحرص على الاستماع للقرآن الكريم بأحكامه وحسن الأداء وبيان مواضع التلاوة، أما مستمع القاهرة فهو لا يتفاعل مع القراءة، بل ينصت فقط بعكس أهالينا فى قرى الصعيد وبحرى يتفاعلون مع ذكر الله بالتهليل وعبارات الاستحسان لدرجة أنى أنفعل معهم وأتجلى وأقرأ بالساعات وأنا لا أريد أن أتوقف وأنهى القراءة.

كيف أثرت فيك الشهرة؟

الشهرة سلاح ذو حدين بمعنى أن القارئ كلما زادت شهرته وذاع صيته زاد خوفه على نفسه لإرضاء الناس والوصول للمستمع، مثل أم كلثوم كانت تقول إن آخر حفلة لها مثل أول حفلة من الخوف والقلق، فكلما زادت شهرتى خفت وكلما كبر اسمى خفت عليه وأصبح لدى ما أخاف عليه بخلاف القارئ المبتدئ، وبالتالى لا يجوز الفشل إطلاقا.

> أعشق أصوات الخمسة الكبار وأولهم رفعت وطموحى أن أقرأ القرآن طوال عمرى

هل لك سور معينة تحب قراءتها عن سواها؟

لا بل أحب أن أقرأ من القرآن كله ومن كل السور والمواضع سواء فى صلاة الفجر بالترتيب أو فى عزاء أو مناسبة أو فى أى مكان.

هل لك طقوس معينة قبل القراءة؟

لا أتناول أى طعام قبل القراءة بساعتين على الأقل، وأمتنع تماما عن الحادق والحراق ولا آكل أو أشرب أى شيء قبل التلاوة بل بعدها.

من تحب الاستماع لتلاوته من القراء؟

الخمسة الكبار لا أمل من الاستماع لهم لأنهم مدارس نتعلم منها، وعلى رأسهم رفعت ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط والبنا والمنشاوى، وأيضا أحب محمود محمد رمضان والليثى وشعبان الصياد والشحات أنور والطبلاوى.

من تحب من المطربين؟

أحب صوت عبدالوهاب جدا خاصة فى تسجيلاته القديمة وكذلك أم كلثوم.

ما هواياتك بعيدا عن قراءة القرآن؟

القراءة فى كل المجالات لأن الثقافة مهمة لكل إنسان، وأحب قيادة السيارات جدا وهى عندى مزاج وعندى معرفة بموديلات السيارات وكل شيء عنها.

أخيرا، ما طموحك الأكبر؟

أن أظل أقرأ القرآن لآخر نفس فى حياتى فهذا عشقى.

آفاق

سناء السعيد

ما زلنا فى رحاب شهر رمضان الفضيل الذى يمثل عونا روحيا للمسلم فى الابتعاد عن المحرمات والمعاصى ويدعوه إلى ملازمة الخير والطاعات، ويعزز مشاعر التسامح بين الناس، إنه الشهر الذى يضاعف الله فيه للمؤمن المثوبة ويجزل له العطاء والمكافأة على صالح الأعمال. وفى الصوم قهر للشيطان وإضعاف له حيث تضيق مجاريه ويقل نفوذه، ومع الشهر الفضيل نستدعى سيرة عالم ومفكر إسلامى جليل ألا وهو فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى التقيته عدة مرات، رأيته عبدا قرآنيا يعيش بالقرآن وداعية عرف عنه تجديده فى الفكر الإسلامى وكونه من المناهضين للتشدد والغلو فى الدين، إنه الرجل الحكيم الذى يردد دوما أنه عبد الحق وحده، كان رحمه الله عصرى النظرة ذا أفق واسع يملك خلفية ثقافية عريضة مكنته من أن يتحدث بثقة وعمق كاملين. يحدثك فى هدوء يمتص من خلاله أى انفعال عارض أو جدلية تثير الضوضاء، وعبر رواق حكمته يقنعك بوجهة نظره.

فى رحاب الشهر الفضيل« ٤ / ٤»

الإمام محمد الغزالى

حديثه عن المعاصرة لا يتنافى مع الأصالة، فهو يجمع بينهما، كما أنه يؤمن بازدواجية الشورى والديمقراطية، فهما صنوان لشىء واحد. رأيت فيه الرائد والزعيم، فهو من خيرة من فقهوا الإسلام وفهموه، ومن أكثر الرواد دأبا على إبلاغ كلمة الله وإظهار وضاءة الإسلام وعظمته وجلاله. ثم إنه الغيور على الإسلام إلى أبعد ما تكون الغيرة فى عقلية متفتحة وقلب سديد، كان رحمه الله ثابتا راسخا فى دعوته. ملك سلاسة الفكر وشفافية الدعوة. لم ينافق أو يداهن وظل إيمانه راسخا فى أن نهضة ونجاح الإسلام لا بد أن ينطلق من مصر. واعتبرت كتابته نبراسا وأسوة حسنة لدعاة العصر بعد فيها كلية عن التشدد والغلو، كان رحمه الله واحدا من كوكبة علماء الأزهر سعى الكثيرون إلى التعلم منه، كان يكتب كما يتكلم ويتكلم كما يكتب. ولعل أهم ما ميزه امتلاكه لشفافية الدعوة ومعرفته لمسؤولياته كداعية، بالإضافة إلى قدرته السلسة على إيصال فكره الذى حظى دوما بالقبول والاستحسان، كما أنه كان يركز على الأصول ولا يضيع الجهد فى الفرعيات.

وبمنطق رصين وثاقب حدثنى فضيلة الشيخ محمد الغزالى عن قضية الديمقراطية، كما يراها الإسلام. إذ إن الإسلام دين يقوم على التعرف على الحقيقة واحترام وإدراك التيارات المختلفة ووجهات النظر المتباينة لكى يعرف المرء ما تعنيه الحقيقة دون تزييف، وبالتالى يستطيع المجتمع أن يصل إلى ما يحفظ عليه يومه وغده وهو مطمئن، وفى معرض تحديد المفاهيم حدثنى فضيلته عن المعنى بالشورى حتى لا يكون الخلاف بين المتحدثين مجرد خلاف لفظى، فالشورى فى الإسلام كما يراها فضيلته تعنى حركة العقل الإنسانى فى التعرف على المصالح، وعليه فلا مكان للشورى فى الأمور العقائدية والعبادية والخلقية، فإذا قال الله سبحانه وتعالى «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» فلا مكان للشورى، ولا يجوز لأحد أن يقول: (من حقنا ترك هذه ومنع تلك)، وإذا قال القرآن «فاعلم أنه لا إله إلا الله» لا يجوز لنا الذهاب عكس هذا، كما لا يقبل فى مجال الأخلاق أن يجىء من يقول: (الصدق مر فلنكذب)، أو (الكرم مكلف فلنبخل). ذلك أن الفطرة الإنسانية وتعاليم الدين اتفقا على تحسين الحسن وتقبيح القبيح فلا مجال هنا للغط.

وعندما أسأل فضيلته عن الفضيلة يرى أنها لا تتغير على مدار العصور، ولا يقبل فى أى مجتمع أن تتغير فيه الفضيلة، فيوم أن يستبيح الإنسان التزوير أو الصفاقة ويرى أن الصراحة والصدق والحياء رذائل فإنه يكون قد خرج على إنسانيته، وإذا خرج الناس على فطرتهم فإن قوانين الغاب تحكمهم وعندئذ يكون الكلام فى الشورى نوعا من اللغو. ويردف شيخنا قائلا: (نحن نريد الشورى لتنظيم حياة إنسانية فيها العدل قيمة لا تتغير وإن اختلفت موازين القوى، بمعنى أن مجلس الأمن لو قرر ظلم دولة ضعيفة بأغلبية الأصوات فإن الشورى هنا والأصوات هنا مجرد لغة ولا يمكن أن يقبل الظلم بكثرة الأصوات أو بقلتها).

ويتحدث فضيلته عن الحاكم ورؤية الإسلام له، فالحاكم شخص عادى اختارته الأمة لينفذ الأمور العقائدية وهو ما قاله ابتداء بأن لا شورى فيها. ولكن الحاكم يملك السلطة التنفيذية فيما فيه شورى، ويجرى تمكينه من ذلك حيث تظهر عبقرية الحاكم فى المجال التنفيذى، أى فى إبراز رغبات الأمة التشريعية والاجتماعية والسياسية والخضوع لها بشكل عملى واضح وفق الأدوات التى مكنته الأمة منها، وعندما أسأله كيف يأمن الحاكم النماذج المشوهة المنافقة التى قد يتسم بها أفراد فى الشلل التى تتحلق حوله يقول: (الشلل موجودة منذ أيام عمر بن الخطاب. ولكن الحاكم العاقل هو الذى يحتقر دسائس الشلل ويفطن إلى وسائلهم التى يمكن أن تعبث بالمصلحة العامة)، وفى معرض رده على ما يقوله بعض العلماء من أن العصر لا يشرع وإنما منهج الله وحده هو الذى يشرع يقول فضيلته: لا يقبل تشريع بشر فى الأمور العبادية والعقائدية ولكن التشريع يكون من حقى فى حدود المبادئ الثلاثة.. المدنية، والوسائل للأهداف المقررة، وما تركه الشرع بدون حكم وهنا من حقى أن أشرع، وهنا تكون طاعة الحاكم من طاعة الله، فإذا رأى الحاكم عن طريق الشورى الصحيحة الحكم بالإعدام على مروجى المخدرات فإن هذا الحكم عندئذ يكون شرعيا.

إنه العالم الجليل الشيخ محمد الغزالى الذى كان عبدا قرآنيا يعيش بالقرآن ومعه يعيش كداعية فى المقام الأول من الدعوة. عاش فى القرآن ومعه يربط بين الآيات بعضها ببعض ويستخلص فى النهاية ما يطمئنه على فكره وثقة الناس به. كان شيخنا الجليل مسكونا بالدعوة التى باتت شغله الشاغل ومكنته من القدرة السلسة على إيصال فكره للآخرين، وهو الفكر الذى حظى دوما بالقبول والاستحسان من الجميع، رحمه الله رحمة واسعة.

مجددون

بقلم:
أ. د. محمد أحمد سرحان
أستاذ ورئيس قسم التفسير
وعلوم القرآن جامعة الأزهر

إن من أعظم علماء هذه الأمة الذين ملأوا الدنيا فكرًا وعلمًا وتنويرًا، ولم يشهد الشرق والغرب له مثيلًا فى الفقه والأصول والتصوف والفلسفة والأخلاق وعلم الكلام والتربية والمنطق وعلم النفس، والذى أسس لمذاهب فكرية عديدة ظهرت على أيدى فلاسفة الغرب فيما بعد، حجة الإسلام والمسلمين وإمام أئمة الدين أبو حامد محمد الغزّالى الطوسى النيسابورى الصوفى الشافعى الأشعرى، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين فى القرن الخامس الهجري.. كان فقيهًا وأصوليًا وفيلسوفًا، وكان صوفى الطريقة، شافعى الفقه إذ لم يكن للشافعية فى آخر عصره مثله، وكان على مذهب الأشاعرة فى العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسى المدرسة الأشعرية فى علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة، بالإضافة إلى الإمام الجوينى والإمام الباقلانى بعد أبى الحسن الأشعري، لُقِّب الغزالى بألقاب كثيرة فى حياته، أشهرها لقب «حجّة الإسلام»، وله أيضًا ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتى الأمة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة.

وكان له أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحةٌ فى عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، وترك عددًا من الكتب فى تلك المجالات.



أبو حامد الغزالى.. الفيلسوف المتصوف

ولد الغزالى عام ٤٥٠ هجرية الموافق ١٠٥٨ ميلادية فى «الطابران» من قصبة طوس، وهى أحد قسمى طوس.. وقد كانت أسرته فقيرة الحال، إذ كان أبوه يعمل فى غزل الصوف وبيعه فى طوس، ولم يكن له أبناء غير أبى حامد، وأخيه أحمد والذى كان يصغره سنًا. كان أبوه مائلا للصوفية، لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يحضر مجالس الفقهاء ويجالسهم، ويقوم على خدمتهم، وينفق بما أمكنه إنفاقه، وكان كثيرًا يدعو الله أن يرزقه ابنًا ويجعله فقيهًا، فكان ابنه أبو حامد، وكان ابنه أحمد واعظا مؤثرًا فى الناس.. ولما قربت وفاة أبيهما، وصى بهما إلى صديق له متصوف، وقال له: «إن لى لتأسفا عظيمًا على عدم تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتنى فى ولدى هذين فعلمهما ولا عليك أن تنفذ فى ذلك جميع ما أخلفه لهما»، فلما مات أقبل الصوفى على تعليمهما حتى نفد ما خلفهما لهما أبوهما من الأموال، ولم يستطع الصوفى الإنفاق عليهما، عند ذلك قال لهما: «اعلما أنى قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لى فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تلجئا إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما»، ففعلا ذلك وكان هو السبب فى علو درجتهما، وكان الغزالى يحكى هذا ويقول: «طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله».

ثم انتقل فيما بعد إلى نيسابور ليلازم أبا المعالى الجوينى (الملقب بإمام الحرمين)، فأخذ عنه معظم العلوم، ولما بلغ عمره ٣٤ سنة، رحل إلى بغداد مدرسا فى المدرسة النظامية فى عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقى نظام الملك.. فى تلك الفترة اشتهر شهرة واسعة، وصار مقصدًا لطلاب العلم الشرعى من جميع البلدان، حتى بلغ أنه كان يجلس فى مجلسه أكثر من ٤٠٠ من أفاضل الناس وعلمائهم يستمعون له ويكتبون عنه العلم.. وبعد ٤ سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس والتفرغ للعبادة وتربية نفسه، متأثرًا بذلك بالصوفية وكتبهم، فخرج من بغداد خفية فى رحلة طويلة بلغت ١١ سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة، كتب خلالها كتابه المشهور إحياء علوم الدين خلاصة لتجربته الروحية، عاد بعدها إلى بلده طوس متخذا بجوار بيته مدرسة للفقهاء، وخانقاه وهو (مكان للتعبد والعزلة) للصوفية الى أن توفى رحمه الله ٥٠٥ هجرية.

الإمام الغزالى والفلسفة:

إذا ذكر حجة الإسلام الإمام الغزالى تبادر إلى الذهن كتابه «تهافت الفلاسفة»، وكتاب فيلسوف قرطبة أبى الوليد بن رشد «تهافت التهافت»، ومهما يكن من أمر الكتابين نفسيهما، فإن الناظر المتأمل فى فكر الإمام الغزالى لابد أن يقر أولا بأنه طيب الله ثراه، قد استوعب الفلسفه وهضم مباحثها، وأنه قسمها إلى أقسام عديدة، لم يهاجم منها إلا ما يتعلق ببعض مباحث الإلهيات، دون المباحث الأخرى.

والظاهر أن الفترة التى عاش فيها حجة الإسلام قد طبعت بالعديد من التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية، التى كان لها بالغ الأثر فى الانحلال العقدى والاجتماعى؛ بل والاضطراب السياسى، مما دفع الإمام إلى اتخاذ هذا الموقف فى كتابه «تهافت الفلاسفه» وإن كان هو نفسه يمثل الفلسفه الإسلامية، وإن لم يرد ذلك.. وقد قسم رحمه الله الفلسفة اليونانية إلى العلوم الرياضية، والمنطقيات، والطبيعيات، والإلهيات، والسياسات، والأخلاقيات، وكان أكثر انتقاد الغزالى وهجومه على الفلاسفة فيما يتعلق بالإلهيات، إذ كان فيها أكثر أغاليطهم بحسب رأى الغزالى.

أثره على فلاسفة الغرب:

كان للإمام، طيب الله ثراه، الأثر البالغ، بل إنه يعد مؤسسا لمذاهب فكرية عديدة ظهرت على أيدى الفلاسفه الغربيين، فيما بعد وبالطبع إذا ذكر الغزالى، ذكر الفيلسوف الفرنسى الملقب بأبى الفلسفة الحديثة ديكارت، الذى جاء بعده بقرون، والتطابق الواضح بينهما فى المنهج، كما ذكر ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق فى اطروحته التى تقدم بها للدكتوراه، وذكر أن أطروحات فلاسفة الغرب فيما بعد ليست إلا انعكاسًا لأطروحات ديكارت نفسه، الذى تأثر فى منهجه بحجة الإسلام الغزالى.

أهم مصنفاته:

البسيط، والوسيط، والوجيز، وخلاصة المختصر فى الفقه، والمستصفى فى أصول الفقه، والمنتحل فى علم الجدل، وشفاء الغليل فى القياس والتعليل، ومقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة، ومحك النظر فى المنطق، والاقتصاد فى الاعتقاد، والجام العوام عن علم الكلام والمنقذ من الضلال.

كتاب إحياء علوم الدين:

وهو الكتاب الذى لم يسبق إليه ولم يصنف مثله، وهو خلاصة تجربته الروحية فى فترة العزلة، التى استمرت أحد عشر عامًا، قال المحدث عبد الرحيم العراقى فى تخريجه للإحياء: إنه من أجل كتب الإسلام فى معرفة الحلال والحرام، جمع فيه بين ظواهر الأحكام، ونزع إلى سرائر دقت عن الأفهام، لم يقتصر فيه على مجرد الفروع والمسائل، ولم يتبحر فى اللجة بحيث يتعذر الرجوع إلى الساحل، بل مزج فيه علمى الظاهر والباطن، ومرج معانيها فى أحسن المواطن، وسبك فيه نفائس اللفظ وضبطه، وسلك فيه من النمط أوسطه، مقتديًا بقول على كرم الله وجهه: خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالى ويرجع إليهم الغالي.

قال عبدالغافر الفارسي: إنه من تصانيفه المشهورة التى لم يسبق إليها.. وقال أبو محمد الكازروني: لو محيت جميع العلوم لاستخرجت من الإحياء.. وقال عبد الله العيدروس: مكثت سنين أطالع كتاب الإحياء كل فصل وحرف منه وأعاوده وأتدبره فيظهر لى منه فى كل يوم علوم وأسرار عظيمة ومفهومات غزيرة غير التى قبلها. ولم يسبقه أحد ولم يلحقه أحد أثنى على كتاب الإحياء بما أثنى عليه، ودعا الناس بقوله وفعله إليه، وحث على التزام مطالعته والعمل بما فيه.

ومن كلامه: أنا أشهد سرًا وعلانية أن من طالع كتاب إحياء علوم الدين فهو من المهتدين.

ومن كلامه: من أراد طريق الله وطريق رسول الله وطريق العارفين بالله وطريق العلماء بالله أهل الظاهر والباطن، فعليه بمطالعة كتب الغزالى خصوصًا «إحياء علوم الدين» فهو البحر المحيط..

قال علي بن أبي بكر السقاف: لو قلب أوراق الإحياء كافر لأسلم، ففيه سر خفى يجذب القلوب شبه المغناطيس.

وقال الشيخ على بن أبى بكر:

أخى انتبه والزم سلوك الطرائق
وسارع إلى المولى بجد وسابق
أيا طالبا شرح الكتاب وسنة
وقانون قلب القلب بحر الرقائق
وإيضاح منهج للحقيقة مشرق
وشرب حميا صفو راح الحقائق
وإجلاء أذكار المعانى ضواحكا
بباهج حسن جاذب للخلائق
عليك بإحياء العلوم ولبها
وأسرارها كم قد حوى من دقائق
وكم من لطيفات لذى اللب منهل
وكم من مليحات سبت لب حاذق
كتاب جليل لم يصنف قبله
ولا بعده مثل له فى الطرائق
فكم من بديع اللفظ يجلى عرائس
وكم من شموس فى حماه شوارق
معانيه أضحت كالبدور سواطع
على در لفظ للمعانى مطابق
وكم من عزيزات زهت فى قبابها
محجبة من غير كفء مسابق
وكم من لطيف مع بديع وتحفة
حلاوتها كالشهد تحلو لذائق
بساتين عرفان وروض لطائف
وجنة أنواع العلوم الفوائق
رعى الله صبارًا تعافى جنانها
يروح ويغدو بين تلك الحقائق
ويقطف من ذاكى جناها فواكها
بساحل بحر بالجواهر دافق
خضم طمى قد علا فوق من علا
بشامخ مجد مشرق بالحقائق
فإن لم بهذا القول تؤمن فجربن
وأقبل على تلك المعانى وعانق
وراجع طريقا فى بديع جمالها
وطف فى حماها منشدًا كل سابق
ترى فى بدور الحى أقمار قد بدت
بعالى جمال مدهش لب عاشق
فكم أنهلت صبًا وكم قشعت عمى
وكم قد سعت فى غربها والمشارق
فيضحى براح الحب سكران مغرما
أصم عن العذال غير موافق
ويمسى يناديها طريدًا ببابها
منعم عيش فى الربوع الفوادق
صلاة على سر الوجود شفيعنا
محمد المختار خير الخلائق
وأصحابه أهل المكارم والعلا
وعترته وراث علم الحقائق



أ.د. عبد الحليم منصور
أستاذ الفقه المقارن
وعميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر

هو الصحابى الجليل عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى الأموى ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الاسلام. يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات نبى الاسلام محمد، حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم. كان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الاسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. حياته مملوءة وزاخرة بالمواقف الانسانية الرائعة، لكننى سأتخير أمرين من جوانب حياته، الأول فى بيعة الرضوان، والثانى فى الجانب المالى والاقتصادى وأثره على تنمية المجتمع.

عثمان بن عفان.. رجل الاقتصاد الأول

بيعة السلام (الرضوان)

فى العام السادس من الهجرة النبوية أراد النبى عليه الصلاة والسلام والذين آمنوا معه أن يطوفوا بالبيت العتيق، وأن يؤدوا مناسك العمرة فى بيت الله الحرام، وتجهز النبى والمسلمون معه ولما بلغ الحديبية رأى أنه من الضرورى إرسال مبعوث إلى قريش يبلغهم فيها نواياه السلمية بعدم الرغبة فى القتال، وحرصه على احترام المقدسات، ومن ثم أداء مناسك العمرة، والعودة إلى المدينة. فالنبى لم يرد أن يفاجئ قريشاً بدخول مكة حتى لا تراق قطرة دم واحدة، فأراد أن يرسل إليهم من يخبرهم أنه قدم مسالما، لا يريد حربا، ولا إراقة دماء، وأنه يحترم الأماكن المقدسة، وأنه جاء زائرا فقط.

وأراد أن يرسل إليهم عمر بن الخطاب فى بادئ الأمر؛ ولكنه استقر على إرسال عثمان بن عفان إليهم، ثم أشيع أن عثمان قد قتل، وأن قريشاً ترفض دخول المسلمين مكة زائرين ومعتمرين، وهنا بايع الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت دفاعا عن أنفسهم، ودينهم، وكرامتهم، وكان المبايعون ألف مقاتل، وفيهم نزل قول الله تعالى: «**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**» سورة الفتح: (١٨).

ثم كان صلح الحديبية الذى نص على عودة المسلمين هذا العام، دون زيارة للحرم الشريف، وهم بملابس الإحرام، على أن يعودوا إليها فى العام المقبل، وعلى أن توضع الحرب بين النبى عليه الصلاة والسلام وبين قريش عشر سنى، وغير ذلك من شروط الاتفاق وبنوده التى قبلها النبى عليه الصلاة والسلام، وذلك من أجل الآتى: الحفاظ على الدماء، وترسيخ معانى السلام، والأمن والأمان التى جاء بها النبى عليه الصلاة والسلام. ونبذ الحرب، وخلق واقع جديد من خلال رسالة الإسلام، هو واقع السلام، والتعايش السلمى الإنسانى المشترك، ودفع الناس إلى العمل والتنمية، والانشغال بأمور أخرى سوى الحرب التى أقضت مضجع الجميع، وأتت على الأخضر واليابس. ورجع النبى وأصحابه محرمين، ووضع الحرب عشر سنين من أجل السلام، ومن أجل تحقيق معانى الحياة التى دعا إليها القرآن الكريم، ورغم ذلك يزعم البعض كذبا أن الإسلام دين قتل وعنف وسفك للدماء. وكان من نتيجة صلح الحديبية، وحقن الدماء أن بشر الله المسلمين بفتح بمكة بعدها بأعوام قلائل.

عثمان الاقتصادى

جيش العسرة: كان عثمان بن عفان رجلا غنياً، ولكنه كان يوظف أمواله لخدمة المجتمع، وخدمة الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويتجلى ذلك فى غزوة تبوك أو العسرة، كما سماها القرآن الكريم فى قول الله تعالى: «**لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**» سورة التوبة، آية: ١١٧، عندما حث النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين على الصدقة فجهّز عثمان ثلث الجيش جهزهم بتسعمائة وأربعين بعيرًا وبستين فرساً. قال ابن إسحاق: أنفق عثمان فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.

وقيل: جاء عثمان بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العُسرة فنثرها فى حجر رسول الله فقبلها وهو يقول: "ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم". وقال رسول الله: "من جهز جيش العُسرة فله الجنة".

ويقول ابن شهاب الزهرى: "قدم عثمان لجيش العسرة فى غزوة تبوك تسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرساً أتم بها الألف، وجاء عثمان إلى رسول الله فى جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبها بين يديه، فجعل الرسول يقلبها بيده ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين".

بئر رومة: كانت المياه العذبة قليلة بالمدينة، وكانت بئر رومة مملوكة ليهودى بالمدينة ولا يشرب أحد منها إلا بثمن فقال النبى لليهودى: "تبيعها بعين فى الجنة؟"، فقال: يا رسول الله، ليس لى ولا لعيالى غيرها. فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبى فقال: "أتجعل لى فيها ما جعلت له؟"، قال: نعم قال: قد جعلتها للمسلمين. وفى هذا الموقف درس عظيم فى توجيه المال لخدمة المجتمع وعدم استغلال حاجات الفقراء والمساكين، لاسيما عندما تمر المجتمعات ببعض الأزمات الاقتصادية.

توسعة المسجد النبوى: بعد أن ضاق المسجد النبوى بالمصلين الذين دخلوا فى دين الله أفواجا، ويصلون فيه الفرائض الخمس مع النبى عليه الصلاة والسلام، ويستمعون فيه إلى الخطب والمواعظ، وتعلم أمور الدين، فكان المسجد بحاجة إلى توسعة حتى يسع الناس جميعا. فقال عليه الصلاة والسلام: "من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة؟، فاشتراها عثمان بن عفان من ماله بخمسة وعشرين ألف درهم، أو بعشرين ألفا، ثم أضيفت للمسجد، ووسع على المسلمين".

القحط الشديد فى عهد أبى بكر: أصاب المسلمين أزمة اقتصادية طاحنة فى عهد أبى بكر الصديق، إذ قل المطر، وانقطع الثمر، وقل الضرع فاجتمع الناس إلى أبى بكر - كما تحكى كتب السيرة - فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس فى شدة شديدة، فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم، قال: فما لبثنا أن جاء إجراء عثمان من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرًا - أو قال طعاما- فاجتمع الناس إلى باب عثمان، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان فى ملأ من الناس، فقال: ما تشاءون؟، قالوا: الزمان قد قحط؛ السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس فى شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاما، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حبًا وكرامة ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع فى دار عثمان، فقال: يا معشر التجار كم تربحوننى على شرائى من الشام؟

قالوا: للعشرة اثنا عشر، قال عثمان: قد زادنى، قالوا: للعشرة خمسة عشر، قال عثمان: قد زادنى، قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقى بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك؟ قال: زادنى الله بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإنى أشهد الله أنى قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين، قال ابن عباس: "فرأيت من ليلتى رسول الله فى المنام وهو على برذون أبلق (الذى فيه سواد وبياض) عليه حُلة من نور، فى رجليه نعلان من نور، وبيده قصبة من نور، وهو مستعجل، فقلت: يا رسول الله، قد اشتد شوقى إليك وإلى كلامك فأين تبادر؟، قال: يا ابن عباس، أن عثمان قد تصدق بصدقة، وإن الله قد قبلها منه وزوجه عروسا فى الجنة، وقد دعينا إلى عرسه".

يضاف إلى ما تقدم ما فعله عثمان رضى الله عنه فى تحرير رقاب العبيد، وفى نفقات السر والعلن، وما قدمه للمجتمع الإسلامى فى سائر أوجه النشاط المختلفة، ليؤكد لنا هذا كله أن عثمان ابن عفان رغم كونه من أشد العباد والنساك، إلا أنه كان أغنى الأغنياء بجده وكفاحه، واستثماره للمال بشكل طيب حلال، ثم بعد ذلك توظيف هذا المال فى خدمة المجتمع، وفى خدمة قضايا الأمة، ومصالح المواطنين، وفى المؤسسات العامة، مثل المورد المائى الذى اشتراه للأمة، ومثل المؤسسة العامة التى تؤدى فيها العبادات وهى المسجد والقيام على توسعته، ومثل الدفاع عن الوطن وحبات رماله، والدفاع عن الدعوة الإسلامية على النحو الذى حدث فى غزوة تبوك، وكذا عدم استغلال حاجات المواطنين فى وقت الأزمات الاقتصادية التى تعترض حياة المواطنين.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«ألا أَستَحي مِنْ رَجُل تَسْتَحي مِنْهُ الْمَلائكَةُ»

صحيح مسلم 2401

د. إلهام شاهين

أمين عام مساعد مجمع البحوث الإسلامية لشئون الواعظات

عاشت السيدة خديجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين عاما متصلة، وهذه أطول مدة عاشتها زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم معه، ولم نجد رواية تحكى لنا في هذه المدة الطويلة أى خلاف حدث بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا قبل البعثة ولا بعدها، فلم نسمع عن غضب أو هجر؛ بل لم نر طلبا طلبته خديجة رضى الله عنها لنفسها، لقد عاشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تؤازره فى أحرج أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، وتهون عليه الصراع الذى دار مع كفار مكة، وتواسيه بمالها ونفسها، وتجاهد معه بحقٍ كجهاد الرجال أو أشد.

خديجة بنت خويلد «رضى الله عنها» (4)

جاهدت مع النبى كجهاد الرجال

بل كل ما روى من أحداث تحكى صبرها وبذلها وحبها وتفانيها فى خدمة النبى والدعوة والإسلام والمسلمين دون صخب أو إبداء نصب، ولذا كافأها الله بجزاء من جنس العمل.. ففى البخاري: عن أبى هريرة.. قال: أتى جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وإنما بشرها ببيت فى الجنة من قصب - يعنى قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على حكم الله ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم تتعبه يومًا من الدهر، فلم تصخب عليه يومًا ولا آذته أبدًا.. ولم تبد ضيقا ولا ضجر من تحمل مشقة الدعوة إلى دين الله.. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعر بمعاناتها، ويرى تضحياتها، ويُقدر صبرها على ابتلاءاتها؛ خاصة فى سنواتها العشر الأخيرة، وهى سنوات النبوة؛ فقد مرت خديجة رضى الله عنها بأصعب ظروف يمكن أن تمر بها زوجة.

كانت تعيش لحظات الخوف والترقب والقلق على زوجها صلى الله عليه وسلم، وكان قلبها يعتصر ألمًا وهى تراه - وهو أكرم الناس- يعود إليها وقد سخر منه سفيه، أو تعدى عليه كافر، وكانت تسمعهم وهم يصفونه بالجنون والكذب وهو أعقل البشر وأصدق الخلق، وكان يعود إليها وقد نثر أحدهم التراب فى وجهه أو شُج رأسه، فلا تملك عندها إلا العبرات، وسمعت غير مرةً عن محاولات قتله، فباتت الليالى وجلة، لا تدرى من أين تأتى المصيبة، وشهدت موت ولديها الذكور القاسم وعبد الله، وسمعت الكفار يشمتون فى أبيهما صلى الله عليه وسلم ويُلقبونه بالأبتر، ثم ختمت حياتها بثلاث سنوات كاملة محاصرة فى الشعب مع زوجها وأهله، ترتفع أصوات أطفالها من الجوع، ولا تملك لهم شيئًا، ونسيت فى هذه السنوات أيام غناها وثروتها؛ فقد ذهب المال كله خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورعاية للإسلام وأهله، ويوم ماتت لم يرث رسول الله صلى الله عليه وسلم منها شيئًا؛ فقد أنفقت مالها كله فى سبيل الله.

وبعد سنوات الحصار فى شعب أبى طالب ماتت خديجة صابرة راضية محتسبة، وقد كان لهذه المصيبة وقع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن خديجة، رضى الله عنها، كانت سنده العاطفى والقلبى، إضافة إلى ما قدمته له من دعم مالى، وقد توفيت رضى الله عنها بعد وفاة أبو طالب، ولم تكن زوجته وأم أولاده فحسب، بل كانت المرأة الصالحة، ووزيره الصادق، ومستشاره الأمين، ذات الرأى الحكيم، حيث عاشت مع الرسول عليه الصلاة والسلام لحظات الخوف والقلق والترقب، ودعمته بكل ما تستطيع.

توفيت السيدة خديجة رضى الله عنها بعد خروج المسلمين من شعب أبى طالب بأشهر قليلة، وهى يومئذ بنت خمس وستين سنة.

وكان موتها بعد موت عمه أبو طالب أعظم مصيبة فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن الموت بصفة عامة مصيبة كما سماه الله عز وجل فى كتابه؛ قال تعالى: ﴿ **فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [المائدة: ١٠٦]، فكان موت هذين السندين الكبيرين جعل المصيبة أعظم؛ خاصة لقرب موتهما من بعضهما البعض؛ مما جعل المؤرخين يُطلقون على العام العاشر من النبوة: "عام الحزن"، ولأن حسن العهد من الإيمان ورسولنا أكمل المؤمنين إيمانا فقد كان؛ من المحال أن ينساها، وكان من المحال كذلك أن يُقدم عليها أحدًا، وكذلك من المحال أن يتغير حتى فى استقباله لصديقاتها وتعامله مع أقاربها وإبداء تقديره لها وإظهار مشاعره تجاهها.

ونجد فى ذلك روايات كثيرة لعائشة وهى تصف حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة، رضى الله عنها، وكون هذه الروايات تأتى عن طريق عائشة رضى الله عنها له دلالته الخاصة؛ حيث إنه من المعروف أن عائشة رضى الله عنها كانت أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُبدى لعائشة رضى الله عنها حبه لخديجة رضى الله عنها بهذه الصورة، فهذا من باب أولى يحدث مع كل نسائه صلى الله عليه وسلم، وهو دليل على أن خديجة رضى الله عنها كانت الأقرب إلى قلبه مطلقًا، وأنه لم يذكر أن عائشة رضى الله عنها أحب الناس إلى قلبه إلا بعد وفاة خديجة رضى الله عنها.. قالت: ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة- وما رأيتها- ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء، ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد».. ثم قال البخارى: حدثنا إسماعيل بن خليل، أخبرنا على بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع، فقال: «اللهم هالة».

وفى مسند أحمد عن عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء.. قالت: فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرا منها.. قال: «ما أبدلنى الله خيرا منها، وقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى، وآستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء».

وأظهر رسول الله مكانتها بين أفضل النساء بعد وفاتها وبعد أن تزوج الصغيرة والجميلة والحسيبة والنسيبة والغنية واللبيبة فما زاده ذلك إلا وفاء لخديجة وشهادته بالحق فى حقها ومكانتها بين أفضل نساء الدهر.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».. قالوا: والقدر المشترك بين الثلاث نسوة؛ آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كفلت نبيا مرسلا، وأحسنت الصحبة فى كفالتها وصدقته.. فآسية: ربت موسى وأحسنت إليه وصدقته حين بعث، ومريم: كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل.. وخديجة: رغبت فى تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، وبذلت فى ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحى من الله عز وجل.

وينتشر على صفحات التواصل الاجتماعى فى وفاة السيدة خديجة وصية منها للنبى بفاطمة ابنتها، وبأن يكفنها فى ردائه، الذى يستقبل فيه الوحى، وهذا الكلام لا أصل له ولا إسناد ولا يوجد فى كتب أهل السنة أبدا ومما يدل على كذب الرواية.

قولها: إنى خائفة من القبر، أريد منك رداءك الذى تلبسه حين نزول الوحى تكفننى فيه.. فقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم الرداء إليها، فسرت به سرورًا عظيمًا، فهذا منكر، لأنه لم يثبت قط أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له رداء خاص يلبسه عند نزول الوحى، بل إن الوحى كان ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم حضرا وسفرا.. ولا تحتاج السيدة خديجة إلى قول غير صحيح لم يثبت ليتبين لها فضلها؛ بل إن فضلها ثابت بالسنة الصحيحة وبنص كتاب الله ومواقفها مع رسول الله.

عائشة «رضى الله عنها» (4)

لحظات وداع النبى

د. أرزاق فتحى أبو طه
مدرس العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر بالقاهرة

ما أشد اللحظات الأخيرة فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم على قلب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، فقد مرض النبى صلى الله عليه وسلم، وكان ابتداء المرض حينما اشتكت عائشة من رأسها، فاشتكى هو أيضا برأسه، فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة فقالت: «ورأساه»، فقال صلى الله عليه وسلم: «بل أنا ورأساه» رواه البخارى ومسلم.

وعند ذلك الحين ابتدأ به الوجع صلى الله عليه وسلم، فما أن اشتد به المرض أخذ يسأل: أين أنا غدا؟، أين أنا غدا؟، استبطاء ليوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، تحكى لنا عائشة رضى الله عنها: «لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له...» رواه البخارى ومسلم.

كانت السيدة عائشة نعم الزوجة المحتوية لزوجها فى هذه اللحظات بفهمها له من نظراته وتنفذ مطلبه، تحكى لنا رضى الله عنها: «دخل على عبدالرحمن وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك؟، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت ألينه لك؟، فأشار برأسه أن نعم، فلينته، فاستن به كأحسن ما رأيته مُستنا قط» رواه البخارى ومسلم.

وكانت رضى الله عنها تدعى له بأدعية الشفاء وتمسحه بيده صلى الله عليه وسلم، فقد روى: «أنه لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه، أخذت عائشة بيده صلى الله عليه وسلم وجعلت تمسحه، وتقول: أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقما...» رواه البخارى ومسلم.

وجاءت اللحظة الأخيرة وما أشدها عليها رضى الله عنها لفراق زوجها وحبيبها، تقول رضى الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول: «إنه لم يقبض نبى قط حتى يُرى مقعده من الجنة، ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: اللهم فى الرفيق الأعلى، فقلت :إذا لا يجاورنا، فعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح» رواه البخارى ومسلم.

وتألم قلب السيدة عائشة رضى الله عنها لفراق زوجها وحبيبها صلى الله عليه وسلم، ولكن ما بيدها شىء، هذه إرادة الله تعالى، وكان عزاؤها الوحيد أنها حين تنقضى أيامها فى الدنيا سترافقه صلى الله عليه وسلم فى الجنة، فقد بشر الله نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بأنها زوجته فى الدنيا والآخرة، ومنذ ذلك الحين أخذت حياة أم المؤمنين منحى آخر اقتصرت فيه رضى الله عنها على العبادة ونشر الدعوة إلى الله، وهنا تظهر حكمة الله تعالى فى كون السيدة عائشة هى المختارة منه تعالى، لتكون زوجة النبى صلى الله عليه وسلم لما علم تعالى من صفاتها ومميزاتها، التى تميزت بها مما يلقى على كاهلها فيما بعد من نشر الدعوة إلى الله تعالى.

مكارم الأخلاق

جمعت رضى الله عنها من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة التى قلما تجتمع فى امرأة، ولما لا، وقد تربت فى بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ثم بعد ذلك فى بيت النبوة على يد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتعلمت منه الكثير، فكانت بحق جامعة لمكارم الأخلاق ومن هذه الصفات: الزهد والورع، فقد كانت رضى الله عنها شديدة الورع، سواء فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته، ومن ورعها أنه قد طلب منها النبى صلى الله عليه وسلم أن تمد يدها من حجرتها إلى المسجد؛ لتناوله الخُمرة قالت: إنى حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن حيضتك ليست فى يدك رواه مسلم.. وخشوعها، فكانت رضى الله عنها خاشعة لا ترى لنفسها فضلا ولا تعتمد على قربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن أقوالها فيما يؤثر عنها: «يا ليتنى كنت ورقة من هذه الشجرة» رواه أبو داود.. وصاحبة الحياء، فكانت رضى الله عنها شديدة الحياء ومن شدة هذا الحياء «أنها كانت رضى الله عنها تستحى من عمر رضى الله عنه، وهو ميت، فمن قولها رضى الله عنها: كنت أدخل بيتى الذى دفن فيه رسول الله وأبى فأضع ثوبى، وأقول إنما هو زوجى وأبى، فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلته؛ إلا وأنا مشدودة على ثيابى، حياء من عمر» رواه أحمد.

فضلا عن تواضعها، فكانت رضى الله عنها لا ترى نفسها شيئا؛ بل كانت دائما رضى الله عنها تقلل وتحقر من شأن نفسها تواضعا منها، ومن ذلك حينما أوصت عبدالله بن الزبير: لا تدفنى معهم – أى فى حجرتها مع النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما- وادفنى مع صواحبى فى البقيع لا أزكى به أبداً أى: لا أمدح ويُثنى على وتجعل لى منزلة بسبب ذلك، ويقال إنها مدفونة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما لها، ومن تواضعها أنه ما كان ليخطر



ببالها أن ينزل الله تعالى فيها قرآنا يظهر براءتها فيما رماها به أعداء الإسلام من حادثة الإفك، فقد قالت: «ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم فى بأمر يتلى...» رواه البخارى ومسلم.. وهى صاحبة العدل والإنصاف، فقد كانت رضى الله عنها عادلة منصفة، ومن عدلها وإنصافها ما يحكيه عروة قائلا: «ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» رواه البخارى ومسلم وحسان بن ثابت كان ممن تكلم عنها فى حادثة الإفك.. ورقيقة القلب، فكانت رضى الله عنها رقيقة القلب يتضح ذلك من خلال أنها عندما تذكر يوم الجمل وخروجها للإصلاح بين الناس وجرى ما جرى يومئذ من بعض المسلمين يفيض دمعها حتى تبل خمارها.

عبادتها رضى الله عنها

كانت رضى الله عنها كثيرة التعبد والتهجد صوامة قوامة ولم لا وقد رأت من عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأت فاقتدت وتأثرت به رضى الله عنها فى عبادتها ومن ذلك ما حكت: «كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام – ليلة أربعة عشر من الشهر- فيقرأ البقرة وآل عمران والنساء...»، وهى الصوامة فقد حكى عبدالرحمن بن القاسم: «أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر» رواه ابن سعد فى الطبقات.

مكانتها العلمية

كانت رضى الله عنها تتمتع بمكانة علمية رفيعة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إليها فى كل ما أشكل عليهم لما علموا من قربها من النبى صلى الله عليه وسلم، ولما تمتعت به من صفات مكنتها رضى الله عنها من بلوغ هذه المكانة، فقد كانت رضى الله عنها حادة الذكاء، كثيرة السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أشكل عليها، كثيرا ما نزل الوحى فى حجرتها حتى سميت حجرتها مهبط الوحى.

أقوال العلماء عن علمها

أثنى كثير من الصحابة وغيرهم على علم عائشة، من ذلك قول عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها» رواه بن أبى شيبة، وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما» رواه الترمذى.

المنهج العلمى لأم المؤمنين

كان لها رضى الله عنها منهجا علميا متميزا وطريقة خاصة تميزت بها، وكانت نموذجا يحتذى به لمن جاء بعدها، ومن أهم سمات هذا المنهج: الرجوع فى كل ما يُشكل ويختلف فيه من مسائل إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثلة ذلك أنه لما ذكر لها قول ابن عمر رضى الله عنه: «ما أحب أن أصبح محرما أنضح طيبا، لأن أطلى بقطران أحب إلى أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم من إحرامه، ثم طاف فى نسائه، ثم أصبح محرما. قالت: وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع» رواه البخارى. والتورع من الكلام بغير علم ومن ذلك حينما سألها شريح بن هانئ عن المسح على الخفين فقالت له عليك بابن أبى طالب.

وكانت رضى الله عنها تتأنى فى حديثها ولا تتسرع فيه حتى تتحقق الإفادة وكانت تعيب من يفعل غير ذلك وتقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

المجالات العلمية التى تميزت بها:

كانت رضى الله عنها على علم بالعقيدة وعلوم القرآن والسنة النبوية واستنباط الأحكام واللغة العربية وآدابها والتاريخ والسير والشعر والطب، فقد كانت رضى الله عنها موسوعة يرجع إليها.

أفقه النساء

تميزت أم المؤمنين رضى الله عنها فى استنباط الأحكام قال عنها الإمام الذهبى: أم المؤمنين زوجة النبى صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق. وطلب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم منها الفتوى فيما أشكل عليهم لما علموا من قربها من النبى صلى الله عليه وسلم وعلمها بتفاصيل حياته، فعملت بذلك حتى توفاها الله، وفى ذلك يقول ابن أخيها محمد بن أبى بكر الصديق «كانت عائشة قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله» رواه بن سعد فى الطبقات.

الداعية إلى الله

كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ملجأ للسائل ومرشدا للمسترشد بدءًا من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاها الله رضى الله عنها استخدمت فى ذلك ذكائها وفطنتها فكانت بمثابة النموذج الأمثل فى نشر الدعوة إلى الله، فقد اقتدت برسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه وسمته خاصة لطالب السؤال فاتسم أسلوبها فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالا لقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

هكذا كانت حياة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد النبى صلى الله عليه وسلم ما بين راوية حديث واستنباط أحكام ودعوة إلى الله وظلت هكذا إلى أن توفاها الله رضى الله عنها وأرضاها.

وفاة أم المؤمنين

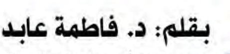
مرضت رضى الله عنها وكانت إذا سئلت كيف أصبحت؟، قالت: «صالحة الحمد لله»، وتوفيت رضى الله عنها بالمدينة المنورة ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان من السنة الثامنة وقيل السابعة والخمسين من الهجرة رضى الله عنها وأرضاها رحم الله أم المؤمنين الجميلة الرقيقة صاحبة الأخلاق الرفيعة، فأنت يا أم المؤمنين جديرة بحق بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم لا وأنت المختارة من الله لتكونى زوجة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة.



فاطمة رضى الله عنها (4)

أم أشراف أهل البيت

الابنة



بقلم: د. فاطمة عابد
مدرس الحديث بـ«دراسات بنات» القاهرة جامعة الأزهر

لقد حمل النبى -صلى الله عليه وسلم- لفاطمة المسئولية منذ نعومة أظفارها، فقال حين نزل عليه قول الله تعالى: «وأنذر عشيرتك الأقربين». «يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئا. يا صفية بنت عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا». ولقد خصها النبى -صلى الله عليه وسلم- بهذا الخطاب فاطمة دون أخواتها الثلاث. فكان هذا التخصيص له أثره فى نفس فاطمة، ولقد شعرت بأنه تكليف بأن تبلغ أقصى جهدها فى إرضاء الله ورسوله، وأن تسعى فى تنفيذ أوامر هذا الدين ومبادئ الغاية القصوى، فقد سمعت من أبيها أنه لا يغنى عنها من الله شيئا، وكل امرئ بما كسب رهين.

ولقد شهدت بعض المشاهد التى أيقظت فى نفسها أحاسيس جياشة ومشاعر قوية، وأوقفتها أمام الأمور الغيبية، موقف المشاهد الملمس، فلم يدخل قلبها أدنى شك فيما يخبرها به أبوها من عالم الغيب. ففى معجزة الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة النبوية بقليل، كان لفاطمة فى بدء الرحلة موقف كريم، فهى التى فتحت لجبريل عليه السلام ليدخل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وما كان جبريل يحول بينه وبين لقاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باب أو جدار، ولكن الله له شأن فى أن يوقف فاطمة على مشهد لا تنساه.

"ففى حديث الإسـراء والمعراج لابن عباس رضى الله عنهما، أن النبى -صلى الله عليه وسلم- كان فى البيت ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب، وكانت معه فاطمة الزهراء وعمرها تسع سنين. وإذا بالباب طرق، فخرجت لترى فاطمة من بالباب. فرأت شخصا عليه الجلال والحلل. فقالت له فاطمة؛ ما تريد؟. قال: أريد محمدا، فرجعت ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن للطارق.

فرؤيتها لجبريل وهى فى هذه السن المبكرة، أوقفها على صورة من يأتى بالوحى على أبيها، وجعلها تدرك جلال المهمة التى بعث بها الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومدى ما تفرضه عليه من تكاليف وأعباء، لابد أن تعد نفسها لتكون جديرة بالانتساب إلى هذا الرجل الذى اختاره الله تعالى واصطفاه.

وشهدت وفاة أمها العظيمة التى تركت عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فراغا عظيما، وشعر بالحزن الشديد لفقدها، وحتى سمى هذا العام الذى فقدت فيه بعد أبى طالب بعام الحزن.. وقد أحزن فاطمة فقدها أمها كما أحزن أباها.

كما شهدت حادثة الهجرة، وكيف خرج أبوها من داره وقد أحاط به المشركون وهم مدججون بالسلاح يريدون أن يقطعوه بسيوفهم.. فأى فتاة فى سن فاطمة وهى ترى هذا المشهد، وتدرك مدى المصير الذى كان من الممكن أن يحدث لولا عناية الله تعالى ورحمته ولا يترك فى نفسها أثرا لا تمحوه الأيام؟.

وقد قطعت الطريق التى قطعها أبوها مهاجرة إليه بعدها. وفى المدينة شهدت فاطمة جوانب متعددة كثير منها ما يثير الفرح والسرور، وبعضها يثير الحزن والكآبة والانزعاج.

فها هى تشهد تسابق الأنصار إلى إيثار المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وقد سجل القرآن الكريم لهم ذلك مثنيا عليهم فقال تعالى «والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون..» الحشر.

وها هى تشهد موقعة بدر وما أتمه الله على المسلمين من نعمة النصر المؤزر بعد أن أبدوا فى سبيل ذلك بلاء حسنا وأمدهم الله تعالى بملائكته المسومين، وعادت راية الحق وانتصرت كلمة الإسلام، وباء العدو بالخزى والخذلان. ولكن ما أن جاء البشير بهذا النصر العظيم حتى كان المسلمون الذين لم يشهدوا المعركة يقومون بتوديع أختها الذرة التقية رقيه زوج عثمان بن عفان. ووقف النبى -صلى الله عليه وسلم- على قبر ابنته الغالية، وبكت فاطمة بكاء كثيرا، وأخذ النبى -صلى الله عليه وسلم- يمسح بثوبه دموع فاطمة. يخفف عنها وأن فؤاده ليتفطر ألما وحزنا. وجاءت موقعة أحد، واستشهد فيها أسد الله حمزة فكان حزن فاطمة حزنا عميقا وبكته بكاء مرا.

هذه بعض المشاهد التى رأتها فاطمة فى المدينة بعد هجرتها إليها، وهذه الأحداث المتلاحقة المتتابعة التى شهدتها فاطمة وهى فى سن مبكرة، وتركت أثرها من غير شك فى نفسها وخلفت فى ظلالها الحزينة التى جعلتها تزداد تعلقا بأبيها، وتحبه حبا شديدا يفوق كل شيء.



حب الهادى البشير لفاطمة وعلي:

وقد ذكر لشدة حبه -صلى الله عليه وسلم- لفاطمة وعلى رضى الله عنهما، أنه كان يريد دائما سعادتها، فقد رؤى ابن سعد عن عمرو بن سعيد، قال: "فى عـلى عـلى فاطمة شدة، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت وانطلق على بأثرها، فقام حيث يسمع كلامها، فسكت إلى رسول الله غلظ على وشلته عليها، فقال: يا بانيه اسمعى واستمعى واعقلى، إنه لا امرأة بامرأة لا تأتى هوى زوجها. وهو ساكت. فقال علي: فكففت عما كنت أصنع، وقلت: والله لا آتى شيئا تكرهينه أبداً".

كما رؤى عن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها، أنها قالت: فى بيتى نزلت "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" الأحزاب. قالت: فأرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى فاطمة وعلى والحسن والحسين فقال: "هؤلاء أهل بيتى، قال: فقلت: يا رسول الله أفما أنا من أهل البيت؟، قال: بلى، إن شاء الله عز وجل".

كما روى عن أنس بن مالك: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل محمد "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا". كذلك رؤى عن جميع بن عمير الريمى قال: دخلت مع عمى على عائشة، فسألت: أى الناس أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟، قالت: زوجها، أن كان ما علمت صواما قواما.

كما رؤى عن سفيان بن تبينه عن ابن نجيح، عن أبيه، عن رجل سمع على بن ابن أبى طالب يقول: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقلت "أينا أحب إليك أنا وفاطمة؟، قال: فاطمة أحب إلى منك وأنت أعز على منها".

كما رؤى عن ابن عباس: أن النبى -صلى الله عليه وسلم-، كان إذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمة. وبذلك كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يضرب لنا المثل فى الأبوة الصادقة والحنان الدافق للأبناء.

إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها: هذا وقد رؤى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لفاطمة "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"، رواه على بن أبى طالب رضى الله عنه.

فقهها وروايتها الحديث:

هذا وقد روت -رضى الله عنها-، الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد ذكر ابن الجوزى أنها ثمانية عشر حديثا، كما ذكر الذهبى أن أحاديثها فى الكتب الستة كما ذكرت -رضى الله عنها- ضمن الفقيهات. وأكثر شبها بأبيها وكذلك أبو الحسن: كانت فاطمة رضى الله عنها، أشبه بأبيها عن باقى أخواتها، وكذلك ابنها الحسن، ففى رواية عن النسائى، وأبى داوود والترمزى عن أنس بن مالك قال: "ما رأيت أحدا، أشبه سمتا، وهديا، ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وقعودها من فاطمة".

والدل: الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار. كما رؤى عن أنس قال: "لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي". وفى رواية لعائشة قالت: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النبى صَلَّى الله عليه وسلَّمَ".

ولا شك أنه على الرغم من ظلال الحزن التى كانت تستشعرها فاطمة بين الحين والآخر، إذ ترى أباها يتعرض للأذى والمشاق فى سبيل الدعوة، وما يناله من الكفار وعنتهم وتربصهم به.

إلا أنها على الرغم من ذلك كانت فى حمى من الإيمان والوثوق بالله، فملأت حياتها بالرضا والسكينة والغبطة. وقد كانت وفاة النبى -صلى الله عليه وسلم- أفجع حدث فى حياة المسلمين جميعا، وقد توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بستة أشهر، وكان لها من العمر تسع وعشرون سنة، وتعتبر السيدة فاطمة، الأم التى ينتسب إليها أشراف أهل البيت سواء من سلاله الحسن والحسين، ويعتبر نسلها من الحسن والحسين، هم الأكثر شرفا لانتسابهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وهنا تنتقل سيدة نساء أهل الجنة إلى الآخرة وتلتقى بأبيها فى جنة عرضها السماوات والأرض.



بقلم
محمد الشافعى

صبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومعه القلة المسلمة ثلاثة عشر عامًا على أذى قريش، ذلك الأذى كانت وتيرته تتصاعد حتى تحول إلى حصار كامل فى رعب أبو طالب لمدة ثلاث سنوات.. ولأن الله يؤكد دوما على (وبشر الصابرين).. فقد جاءت البشرى تحمل إذنًا من الله للرسول وأتباعه بالهجرة من مكة إلى المدينة.. فما كان من قريش إلا أن قامت بمصادرة وسرقة أموال وثروات المسلمين قبل أن تسمح لهم بالهجرة.. وفى المدينة سارع الرسول الكريم بوضع الأسس الرئيسية لبناء دولة الإسلام من خلال (وثيقة المدينة) التى رفعت لواء المواطنة قبل الدين، حيث ساوى الرسول بين المسلم والمسيحى واليهودى ومن بلا دين..

غزوة بدر.. ترضية إلهية.. ورؤية مخابراتية

وظل المهاجرون يشعرون بكثير من الغبن والغضب تجاه قريش التى سلبتهم أموالهم وثرواتهم.. حتى جاءت غزوة بدر الكبرى فى السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة.. تشفى صدور قوم مؤمنين.. وتمثل غزوة بدر فى التاريخ الإسلامى (الإعلان الأول والأعظم) من ميلاد دولة المسلمين.. فهى الانتصار العسكرى الأول على قوى الشرك عن قريش وحلفائها.. وهى أيضا (السطر الأخير) فى صفحة التوأمة بين المهاجرين والأنصار.. كما أنها (الترضية الإلهية) لكل الذين ظلموا وعُذبوا فصبروا وصمدوا.. فكانت بدر (جائزة الله الكبرى) لعباده الصابرين.. والكلام عن غزوة بدر كثير وغزير.. حيث تناولها الأقدمون والمحدثون بكتابات لا أول لها ولا آخر.. حيث كانت ومازالت (ينبوع إلهام) لكل المؤرخين والباحثين.. ولذلك سنحاول أن نتناول تلك الغزوة العظيمة برؤية مختلفة.. هى الرؤية المخابراتية.. حيث احتلت بدر واحدا من أهم فصول كتابى (مخابرات دولة الرسول).. وللحق فقد كانت بدر معركة من أقوى وأعظم معارك المخابرات فى العصر القديم.. حيث سبق التلاحم العسكرى بين المسلمين والمشركين (معارك مخابراتية) كثيرة وطويلة فى محاولة مضنية من خلال عمليات الاستكشاف للحصول على المعلومات ثم تحليل هذه المعلومات لبناء الخطط العسكرية بناء على ما يصل إليه تحليل المعلومات، وسنحاول فيما يلى قراءة أحداث غزوة بدر من خلال عيون وتحليلات علماء المخابرات والجاسوسية.

خرج أبوسفيان بن حرب زعيم قريش فى أوائل الخريف من السنة الثانية من الهجرة، فى تجارة كبيرة يحملها ألف بعير قاصدا الشام، وعلم رسول الله خبر هذه القافلة من عيونه المبثوثة فى كل مكان.. فخرج على رأس عدد كبير من المسلمين ووصلوا إلى منطقة العشيرة، لكن القافلة كانت قد مرت قبل يومين من وصولهم إليها فاعتزم الرسول انتظار هذه القافلة فى طريق عودتها، وبعث خلفها طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد، يلتمسان خبرها.. فسارا حتى نزلا على رجل يدعى (كشد الجهنى) فى منطقة الحوراء وأقاما عنده فى خباء حتى عادت القافلة، فأسرعا إلى الرسول يزفان إليه الخبر.. فوجدا الرسول قد علم الكثير عن تلك القافلة.. من خلال رجال مخابراته حيث علم أنها عير عظيمة – اشترك فيها كل أهل مكة وتقدر بخمسين ألفا من الدنانير.. فخطب الرسول الكريم فى المسلمين قائلا (هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها) أى يجعلها لكم غنائم وكان هدف المسلمين تعويض بعض أموالهم التى اغتصبتها قريش عند هجرتهم إلى المدينة.. ولكن الله أراد لهم أن يدخلوا معركة فاصلة.. ترفع شأنهم وتؤكد انتصار عقيدتهم، وتصبح فرقانا بين الحق والباطل.. وكان الرسول قبل الخروج إلى بدر قد عقد معاهدات مع يهود المدينة والقبائل التى حولها.. وذلك كى يؤمن (الجبهة الداخلية).

علم أبو سفيان بن حرب من خلال (عيونه) هو الآخر بنبأ خروج الرسول لاعتراض قافلته فى رحلة العودة من الشام.. فخاف على تجارته بعد أن ربحت.. فراح يجمع الأخبار حتى نزل على الجهنى الذى نزل عليه رسولا النبى بالحوراء.. فسأله عن أخبار محمد وأتباعه، ومع أن الجهنى لم يصدقه الخبر فقد علم أبو سفيان أن الرسول قد خرج فى جمع من المهاجرين والأنصار لمقابلته.. فاستأجر رجلا يدعى (ضمضم بن عمرو الغفارى).. وبعثه مسرعا إلى مكة ليستنفر قريشا إلى أموالها.. ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها.. ووصل ضمضم إلى بطن الوادى من مكة.. فقطع أذنى بعيره وجدع أنفه وحول رحله ووقف عليه وقد شق قميصه من قبل ومن دبر وجعل يصيح يا معشر قريش (اللطيمة.. اللطيمة (أى المال والتجارة).. الغوث.. الغوث)، وما أن سمع أبو جهل الاستغاثة.. حتى صاح بالناس من عند الكعبة ليستنفرهم فخرجت قريش كلها ولم يبق فى مكة أى قادر على القتال.

أما الرسول الكريم فقد خرج فى أصحابه من المدينة لثمان خلون من رمضان من السنة الثانية من الهجرة.. وقبل أن يخرج أمر عبدالله بن أم مكتوم أن يصلى بالناس.. كما ولى (أبولبابة بن المنذر من الأوس إمارة المدينة، وكانت أمام المسلمين فى مسيرتهم ثلاث رايات.. اثنتان سوداوان، أعطى الرسول إحداهما لعلى بن أبى طالب.. والأخرى أعطاها لسعد بن معاذ.. أما الراية البيضاء فقد دفع بها إلى مصعب بن عمير.. وجعل سعد بن خثيمة قائدا على ميمنة الجيش.. والمقداد بن الأسود على الميسرة.. وكان مع المسلمين سبعون بعيرا فقط يتعاقبونها (كل ثلاثة أو أربعة يتناوبون ركوب بعير واحد).. حيث كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.. منهم ثلاثة وثمانون من المهاجرين.. وواحد وستون من الأوس والباقى من الخزرج.. وعندما وصلت الطلائع الاستكشافية لجيش المسلمين

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ

إلى موضع (عرق الظبية) لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن القافلة فلم يجدوا عنده خبرا.. فانطلقوا حتى أتوا واديا يقال له (زمران) فنزلوا فيه.. وهناك جاءهم الخبر من مكة بأن قريشا قد خرجت لتدافع عن عيرها. فوقف الرسول خطيبا فى جيش المسلمين وأخبرهم بما بلغه من أمر قريش.. وطلب المشورة من أصحابه.. فأدلى أبو بكر وعمر برأيهما.. ثم قام المقداد بن عمرو فقال (يا رسول الله امض لما أراك الله.. فنحن والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون).. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.. فأشرق وجه الرسول وسكت الناس.. فقال الرسول مرة أخرى أشيروا على أيها الناس.. وكان يقصد الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة.. على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم.. ولم يبايعوه على حرب خارج حدود المدينة.. فلما أحس الأنصار أن الرسول يريدهم قام سعد بن معاذ وقال (كأنك تريدنا يا رسول الله) فقال أجل.. قال سعد (لقد أمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق.. وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة.. فامض لما أردت فنحن معك.. فو الذى بعثك لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك.. وما تخلف منا رجل واحد.. وما نكره أن تلقى بنا عدوا غدا.. إنا لصبر فى الحرب.. صدق فى اللقاء.. ولعل الله يريك منا ما تقربه عيناك.. فسربنا على بركة الله).. ولم يكد سعد يتم كلمته حتى أشرق وجه الرسول وقال (سيروا وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين.. والله لأنى الآن أنظر مصارع القوم.

وارتحل جيش المسلمين حتى إذا كانوا على مقربة من بدر(بدر ماء من مياه العرب الشهيرة.. حملت اسم أول من حفر بئرا فى هذا المكان.. وهو رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة.. وتقع بدر جنوب غرب المدينة.. وتبعد عنها بطريق القوافل التى سلكها الرسول ١٦٠ ميلا.. كما أنها تقع شمال مكة.. وتبعد عنها بطريق القوافل ٢٥٠ ميلا وتبعد الآن عن المدينة بطريق السيارات ١٥٣ كم.. وتبعد عن مكة ٣٤٣ كم.. وتبعد عن ساحل البحر الأحمر ٣٠ كم.

انطلق الرسول ومعه أبو بكر الصديق وحدهما حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان.. فسأله الرسول من دون أن يعرفه الشيخ عن قريش وعن محمد فقال الرجل الذى بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا فى يوم كذا.. فإن كان الذى أخبرت به صدقا فهم اليوم فى مكان كذا.. ولما كان المكان الذى حدده الشيخ لجيش النبى صحيحا.. فقد أدرك الرسول أن الموقع الذى قال الرجل إن قريشا به صحيح أيضا.. فأدرك الرسول أن مكانه معروف لقريش.. وخشى أن تنصب له ولجنوده (كمينا) عند مرورهم بين ممر الصدمين وهو أشبه بالوادى.. فقرر عليه السلام تغيير مساره منطلقا بالمسلمين إلى وادى بليل وترك الصدمين على يمينه متجها إلى الجنوب.. ثم انحدر من وادى بليل حتي نزل بالعدوة الدنيا من بدر، ورغم صعوبة الطريق إلا أنه الأكثر أمنا وأمانا.. وراح الرسول يدعو الله قائلا (اللهم إنهم عراة فاكسهم.. اللهم إنهم جياع فأشبعهم)، ولم يكتف الرسول بالمعلومات التى حصل عليها من سفيان.. فأطلق (فرقة استكشافية) أخرى بقيادة على بن أبى طالب.. ومعه الزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص.. فى نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون الخبر.. فوجدوا غلامين من موالى قريش.. أحدهما لبنى الحجاج والآخر لبنى العاص.. فأتوا بهما إلى رسول الله الذى استجوبهما بنفسه كما يلى:

الرسول: أخبرانى عن قريش.

الغلامان: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى.

الرسول: كم القوم؟

الغلامان: والله.. كثير عددهم.. شديد بأسهم.

الرسول: ما عددهم؟

الغلامان: لا ندرى.

الرسول: كم تنحرون كل يوم؟

الغلامان: يوما تسعًا ويوما عشرًا.

فقام الرسول بعملية تحليل سريعة لهذه المعلومات ثم قال لأصحابه (القوم مابين التسعمائة والألف.. قياسا على أن الناقة أو الجمل يمكن أن تطعم مائة رجل.. ثم عاد الرسول وسأل الغلامين عن أشراف قريش فى الجيش.. فقالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البحترى بن هشام.. ونوفل بن خويل والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى والنضر بن الحارث.. وأبو جهل بن هشام وأميه بن خلف وسهيل العامرى وعمر بن عبدود.. فقال رسول الله لأصحابه هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادهم.. ورغم هذه المعلومات عن جيش قريش المهمة، إلا أن الرسول الكريم واصل عملياته المخابراتية.. حيث بعث بفرقة استكشافية صغيرة مكونة من رجلين فقط.. سارا حتى نزلا ماء بدر فأناخا إلى تل قريب من الماء.. وأخذوا وعاء لهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو بقربهما لم يفطنا إليه.. وسمعا جارية تطالب صاحبتها بدين عليها.. والثانية تجيبها إنما تأتى العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم اقض الذى لك.. وصرف مجدى الجاريتين وكان عينا لأبى سفيان يتسمع الأخبار حذرا أن يكون محمد قد سبقه إلى الطريق.. فلما ورد أبو سفيان الماء سأل رجل مخابراته مجدى هل أحسست أحدا؟ فذكر له أمر الراكبين وأشار إلى حيث أناخ الرجلان.. فأتى أبو سفيان مناخهما والتقط روث البعيرين.. فوجد فيه (نوى) عرف فيه علائق يثرب (تحليل معلومات أيضا).. فعلم أن جيش المسلمين قريب فأسرع عائدا إلى أصحابه.. وعدل بالسير عن الطريق ساحل البحر.. مسرعا فى سيره حتى استطاع أن يبعد كثيرا عن جيش المسلمين ونجا بقافلته.. فأرسل إلى قريش يخبرهم أنه قد نجا ليرجعوا.. فأبى أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم عليه ثلاثا.. فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان.. وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها.. وتردد القوم بين اتباع أبى جهل مخافة أن يتهموا بالجبن.. وبين الرجوع بعد أن نجت عيرهم وتجارتهم.. فلم يرجع إلا بنو زهرة، الذين اتبعوا مشورة الأخنس بن شريك وكان فيهم مطاعا.. أما سائر قريش فقد اتبعت أبا جهل ونزلوا بالعدوة القصوى خلف كثيب من الرمل يحتمون به.. وراحوا يتشاورون ويتهيئون للحرب..

العدوة الدنيا التى نزل بها جيش المسلمين هى شاطئ الـوادى الذى يلى المدينة وهو مكان مرتفع يسمى (كثيب الحنان) ويتكون من رمال دقيقة متماسكة ويتميز باللون الأبيض.. أما العدوى القصوى التى نزل بها جيش قريش.. فهى حافة الوادى الأقرب إلى مكة.. ويتكون من كثيب (العقنقل)

فنزل الرسول الكريم بجيش المسلمين فى مكان على مسافة من بئر بدر وكان الحباب بن المنذر بن الجموح عليما بالمكان فسأل الرسول.. يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه.. أم هو الرأى والحرب والمكيدة.. فقال الرسول بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال الحباب يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل.. فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم.. ننزل ثم نكور (نكور البئر بالتراب حتى ينضب ما وراءه من القلب (جمع قليب وهو البئر).. ثم نبنى عليه حوضا نملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فرأى الرسول صواب ما أشار به الحباب فاتبع رأى صاحبه.. معلنًا إلى قومه أنه بشر مثلهم وأن الرأى فى الأمور الدنيوية شورى بينهم.. وأنه لا يقطع برأى دونهم.

وما أن انتهى المسلمون من بناء الحوض حول البئر حتى أشار سعد بن معاذ قائلا.. (يا نبى الله نبنى لك عريشا تكون فيه. ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا.. فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا.. وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم.. ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك.. يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك.

فأقر الرسول ما أشار به سعد.. وتحول هذا العريش إلى ما يشبه (غرفة العمليات).. حيث كان فيه مع الرسول أركان حربه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

نزلت قريش منازل القتال وبعثوا عمير بن وهب الجمحى يتقصى لهم خبر المسلمين.. فركب فرسه وجال به حول معسكر النبى ثم رجع إلى قومه وقال لهم ثلاثمائة أو يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا.. لا كمين لهم ولا مورد ولكنهم قوم ليس لهم منعة إلا سيوفهم.. فلا يموت الرجل منهم قبل أن يقتل رجلا مثله.

وقام عتبة بن ربيعة وهو من قادة قريش وقال (يا معشر قريش إنكم والله ما تسمعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا.. والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله.. أو رجلا من عشيرته.. فأرجعوا أو خلوا بين محمد وسائر العرب.. فإن أصابوا فذلك الذى أردتم.. وإن كان غير ذلك لم نعرض منه لما تكرهون.. فلما بلغت أبا جهل مقالة عتبة استشاط غضبا.. وبعث إلى عامر بن الحضرمى وصرخ فيه (هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس.. وقد رأيت ثأرك بعينيك فقم فانشد مقتل أخيك) فقام عامر وصرخ فى قريش وأعمراه فلم يبق بعد ذلك من الحرب مفر.

وقف الجيشان فى المواجهة.. وكل منهما يعرف من خلال عمليات الاستكشاف وتحليل المعلومات كل شىء عن الجيش الآخر.. وقد عجل بالقتال اندفاع الأسود بنى عبد الأسد المخزومى من صفوف قريش إلى صفوف المسلمين يريد أن يهدم الحوض الذى بنوه فعاجله حمزة بن عبدالمطلب بضربة أطاحت بساقه.. فسقط على ظهره تشخب رجله دما.. فعاجله حمزة بضربة أخرى قضت عليه دون الحوض.. وما أن سقط الأسود حتى خرج عتبة بن ربيعة وابن أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة.. ودعا المسلمين إلى المبارزة فخرج له فتيه من الأنصار.. فلما عرفهم قال لهم ما لنا بكم حاجة إنما نريد قومنا ونادى مناد يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فخرج إليهم حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث وسرعان ما قتل حمزة وعلى كلا من شيبة والوليد وأما عبيدة وعتبة فقد أصاب كل منهما الآخر، فأسرع على وحمزة وقتلا عتبة وحملا عبيدة إلى أصحابهم.

وكانت آخر أوامر الرسول لجنوده قبل أن يلتحم الجيشان أبعدوهم عنكم بالنبل ووقف عليه السلام فى العريش ومعه أبو بكر وعمر يوجه المعركة ويصدر التعليمات واشتد القتال وصال المسلمون وجالوا وفرت قريش هلعا ورعبا، فطاردهم المسلمون يقتلون من يقاوم وياسرون من يستسلم وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين وهزيمة ساحقة للمشركين الذين خسروا سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وسقط من جيش المسلمين أربعة عشر شهيدا فقط، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين وتمخضت هذه المعركة العظيمة عن ترسيخ دولة الإسلام وتقوية شوكة المسلمين، ونظرا لأهمية وعظم هذه الغزوة قدم ربنا سبحانه وتعالى شرحا تفصيليا بكل مراحلها فى العديد من الآيات القرآنية وخاصة فى سور الأنفال وآل عمران والبقرة.

انتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين وهزيمة ساحقة للمشركين الذين خسروا سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وسقط من جيش المسلمين أربعة عشر شهيدا فقط، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين وتمخضت هذه المعركة العظيمة عن ترسيخ دولة الإسلام وتقوية شوكة المسلمين

بقلم: محمد يونس

خير ما نعرج عليه فى شهر رمضان صفة إذا ما اتصف بها المسلم أو بالأحرى المؤمن فقد نال المراد من عبادة الصوم، التى يتعبد بها ويتقرب بواسطتها إلى الله سبحانه وتعالى.
وهذه الصفة هى التقوى، ألم يرد فى كتاب الله ودستوره القويم القرآن الكريم قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).. صدق الله العظيم، فلنقف هنا ونتبصر ونتفكر فالصيام يذهب بنا إلى فضيلة التقوى، ولكن الصيام الحق، فأنت وأنا نمتنع عن الطعام والشراب وشهوة الفرج نعم، ومن الممكن أن تختلى بنفسك وتفعل ما يحلو لك، وكذلك أنا ولكن يقينك بأن الله يراقبك ويراقبنى ويطلع عليك وعلى وعلى جميع الخلائق يجعلك تقف عند حدوده ولا تتعداها، وهذه أول منازل التقوى والمراقبة، فأنت تمتنع قربًا إليه وخوفا منه فإن كنت كذلك فأنت على أول الطريق، ولكن اعلم أن الطريق طويل وفيه الكثير والكثير من العقبات، التى تقف فى طريقك الذى انتويته فطريق التقوى محفوف بالشهوات والملذات والسيئات والسقطات والهفوات، وشياطين الإنس قبل شياطين الجن، فالتقوى هى الوقاية بين المرء وبين معصية الله عز وجل وغضبه، وأفضل من عرف التقوى ومعناها هو سيدنا على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، حيث قال التقوى هى «الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل»

خير الزاد.. التقوى

وسئل أحد الصحابة رضى الله عنهم عن التقوى فقال للسائل لو سلكت طريقًا مفروشًا بالشوك فماذا أنت فاعل قال: أشمر وأجتهد لأتجنب الشوك فى طريقى، قال الصحابى الجليل فتلكم التقوى.
ولقد وردت آيات التقوى ومشتقاتها بالقرآن الكريم فى مائتين وثمانى وخمسين موضعًا تحث المسلم على التقوى وتحقيقها وتذكره بفضلها وثمراتها، ومحل التقوى القلب ولا يمكن لأحد أن يطلع على ما فى قلبك إلا الله عز وجل فهو شأنه وحده سبحانه وتعالى، ولذلك يقول الله فى كتابه العزيز: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى»، فالتقوى دليل للخيرات من حسن معاملة وأخلاق رفيعة سامية، وهى طريق الفلاح فى الحياة الدنيا والوصول إلى الجنات العلا.
والآيات التى تحث على التقوى كثيرة نذكر منها البعض، كما وردت فى كتاب الله عز وجل.
«وتزودوا فإن خير الزاد التقوى».
«قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سواءتكم وريشًا، ولباس التقوى ذلك خير».
«واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون».
«بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين».
وهناك من الآيات التى تميز أهل التقوى بصفات عمن سواهم من الناس، نذكر منها ما ورد فى أول سورة البقرة: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون»، صدق الله العظيم.
فالإيمان بالغيب إيمان لا شك فيه أول صفة من صفات المتقين ويعقبها إقامة الصلاة، وإقامة الصلاة على شكلها وهيئتها يشترك فيها الجميع، أما إقامة الصلاة على حقيقتها بالاستغراق فيها فقليل ما هم ممن يحققونها ولنتذكر الصحابى أو أحد التابعين على ما أتذكر عندما أرادوا أن يبتروا ذراعه قال لهم حتى أدخل فى الصلاة، فكانت صلاته كمن تعاطى حقنة البنج، قبل إجراء جراحة، فهو يعيش بروحه وجسده فى الصلاة ويحلق فى ملكوت الله، ولا يستشعر شيئا وهو يعيش فيها بالكلية، وهذا مقام الوصول الذى يحتاج إلى الكثير والكثير من المجاهدة والصبر وتحقيق التقوى فى كل الحركات والخلجات، وقليل من عبادى الشكور.
الصفة الثانية.. عدم الإصرار على الذنب، ولقد وصفهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بقوله: «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا، فإذا هم مبصرون»..
فلو وقع أحدهم فى الذنب هب مستيقظا وهاربًا منه إلى رحمة الله تعالى يرجوها ويأملها ويعيش بين الشعور بالذنب والرجاء والأمل فى العفو والمغفرة، ومن القصص التى أحبها وأحب أن أذكرها دائمًا قصة ثعلبة بن عبدالرحمن، وكان غلامًا لا يتجاوز عمره ستة عشر عامًا، وكان يكثر من الجلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسله يومًا فى حاجة له من أسواق المدينة، فمر ببيت من بيوت الأنصار فنظر إلى باب البيت وكان مفتوحًا فرأى سترًا مرخيًا على حمام حركه الهواء فإذا وراء الستر امرأة تغتسل فأدام النظر إليها ثم أفاق واستعظم الأمر، وخشى من نزول آيات فيه، وأن يذكر مع المنافقين، فخرج فى الصحراء وهام على وجهه، فلما تأخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بعض الصحابة أن يبحثوا عنه فى المدينة فلم يعثروا له على أثر، واستمر الحال أيامًا وأسابيع فأوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن فلانًا بالصحراء بالمكان الفلانى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحضاره، فعثروا عليه وحملوه، وهو فى حالة يرثى لها إلى بيته وأخبروا رسول الله فأتاه وسأله ثعلبة عن نزول آيات فيه فقال له لا، فاشتد عليه المرض وشكى لرسول الله حاله إلى أن مات رضى الله عنه، فصلوا عليه ودفنوه، وكان النبى يمشى فى جنازته على أطراف أصابعه فسأله عمر بن الخطاب فقال له والله لا أجد لقدمى موضعًا من كثرة ما يزاحمنى عليه من الملائكة، فانظروا ماذا فعلت التقوى بهذا الصبى، الذى استشعر عظم الذنب والخوف من الجليل سبحانه وتعالى، فاعتلت نفسه ولم يعد يقوى على الحياة خوفا من الطرد من رحمة الله.. يا الله ما هذا الشعور والإحساس الذى أصبح مفتقدًا فينا وفى الكثيرين وأصبحت العيون تلتهم أجساد النساء والفتيات فى الطريق دون وازع أو رادع، والسبب هو افتقاد التقوى وافتقاد الخوف من الله عز وجل، فتجرأت شهواتهم على أوامر الله، وأصبحوا عبيدًا لها، فاللهم عافنا واعف عنا، وتب علينا من ذنوب نعدها تافهة لا وزن لها وهى كالجبال ودون أن ندرى سوف تودى بنا إلى المهالك، فاللهم رحمتك وغفرانك.
ومثال آخر فى الزهد والتقوى وهو ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز، الذى مات قبل أبيه وعمره تسعة عشر عامًا، وعرف عنه الورع، وكان يعظ أباه قائلاً يا أبى أقم الحق ولو ساعة من نهار، وفى إحدى المرات توجه لأبيه بسؤال عندما لقيه مقبلاً عليه بالمنزل فقال له ماذا تريد أن تصنع يا أمير المؤمنين، فقال أى بنى أريد أن أغفو قليلاً فلم تبق فى جسدى طاقة، فقال له وهل تضمن أن تعيش قم واخرج ورد المظالم إلى أهلها فألهبت الكلمات عزيمة عمر وأطارت النوم من عينيه، وقال له ادن منى يا بنى، فدنا منه فضمه إليه وقبل ما بين عينيه، وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى، ثم قام وأمر أن ينادى فى الناس: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها كان هذا عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز الشاب التقى النقى العفيف وكان صاحب عقل كبير، والله عز وجل يعجب لمثل هذا النوع من الشباب، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة»، أن الله عز وجل يباهى الملائكة بالشاب المؤمن التقي.
الصفة الثالثة.. الصدق فى القول والعمل، وخير من كان صادقًا فى قوله وعمله وتصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبوبكر الصديق، الذى جاء فى حقه فى كتاب ربنا «والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون»، فهذا إقرار فى حقه رضى الله عنه وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بأنه من المتقين فلا مراء ولا شك فى ذلك.
الصفة الرابعة.. تعظيم شعائر الله، حيث قال ربنا تبارك وتعالى «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».. وهذا شهر نعيشه فى ظل رحمات الله ونفحاته الإيمانية فتوقيره وتعظيم حقه واجب علينا فلنقبل على الله بقلوب نقية تقية، ونكثر من الطاعات لتكون بذرة نطرحها فى نفوس غلفها الظلام، ظلام المعصية لتنير القلب والعقل والنفس ونحصد الثمرة، ثمرة التقوى والتى هى من أعظم الغايات والأهداف والسبب فى دخول الجنة، كما وعد الله تعالى، حيث قال: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»، صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم.
فاللهم اجعلنا من عبادك المتقين وارزقنا الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وجنبنا النار وما قرب إليها من قول وعمل، وقنا شر عبادك الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى المؤمنين ويقاتلون من أجل تحقيق ذلك، وينفقون أموالهم والتى ستكون حسرة عليهم فاللهم اجعل تدبيرهم تدميرهم واحفظ البلاد والعباد من كل مكروه وسوء.
وصل اللهم على سيد المتقين خير عبادك سيدنا محمد النبى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا اللهم تحت لوائه واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا.. آمين يا رب العالمين.

لمسة

سكينة السادات

شهر رمضان المعظم كانت له زمان «شنة ورنة» وطعم مختلف عن هذه الأيام! صحيح أن أهل مصر مازالوا يتمسكون بالتقاليد الرمضانية وأهمها اجتماع العائلة حول مائدة الإفطار يوميا ولمة العائلة الكبيرة أول يوم صيام أو عدة أيام من رمضان، وأيضا مازالت «شنطة وحقائب» رمضان فرض عين على كل قادر، تلك التى تحتوى على مستلزمات البيت من سكر وشاى وزيت وسمن وأرز ومكرونة وعدس وبقول وبلح وزبيب لزوم حلوى رمضان من كنافة وقطايف وغير ذلك من المواد التموينية الهامة لكل بيت فى رمضان، أما عن العبادات فهى بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى وكذلك الزكاة الواجبة على كل مسلم والتى أذكر بها قرائى وقارئاتى وأعنى زكاة الفطر التى يجب أن تخرج قبل فجر يوم العيد والحد الأدنى لها كما قرر مفتى مصر ثلاثة عشر جنيهاً!.

خواطر وذكريات رمضانية



السادات

حورية حسن

● أعود إلى ذكرياتى فى رمضان وهى كثيرة جداً وعديدة! وأهمها ذكرياتى مع شقيقى الراحل ورئيس مصر محمد أنور السادات الذى كان لشهر رمضان المعظم أهمية كبرى لديه، فكان يعتكف لعدة أيام فى قريتنا ميت أبو الكوم مركز تلا منوفية، لكى يقرأ القرآن بالكامل ثلاث أو أربع مرات، وكان يحب أن يجتمع بأسرته فى منزله الريفى بالقرية، فيأتون جميعا للإفطار معه مرة أو مرتين خلال شهر رمضان، وكان لأخى أنور السادات عادات فى تناول الإفطار فهو دائما يقوم بصلاة المغرب فور انتهاء المؤذن من الأذان ثم يتوجه إلى «طبلية» الإفطار وكنا جميعا نلتف حول تلك «الطبلية» ويأخذ ملعقتين من الحساء «شوربة دافئة» إما أن تكون شوربة لسان عصفور أو شعرية أو شوربة خضار ثم ينهض واقفا ويقول لنا يلا يا ولاد كلوا بالهنا والشفا، لكن أنا هكمل فطارى بعدين!.

● وطبعا كلنا صايمين وعاوزين نفطر وفعلا نبدأ الأكل بينما يجلس هو على «المصطبة» يحتسى كوبا من الشاى الأخضر ويصلى السنة والنوافل، أما نحن فقد كنا نواصل الطعام ونتناول المشروبات ومن ينتهى من طعامه ينضم إلى أخينا الأكبر ويتناول معه الشاى الأحمر والأخضر والنعناع.

ثم يقوم أخى أنور بعد ذلك بصلاة العشاء بعد أن يؤذن لها ثم يتناول إفطاره بعد أداء صلاة العشاء، ثم يصلى التراويح ونحن جميعا خلفه نصلى جماعة، ثم تبدأ الجلسة العائلية ويحكى كل فرد منا للأخ الكبير ماذا فعلت به الأيـام وظروفه الاجتماعية والمالية وظروف أولاده ويتخذ الرئيس السادات قراراته بشأن كل منا وهى قرارات نهائية لا جدال فيها ونأتمر جميعا بأمره وتمضى بنا أيام رمضان وباقى أيام حياتنا ونحن نستظل بظل شقيقنا الأكبر عليه رحمة الله ورضوانه.

● من ذكرياتى وأنا صغيرة السن أننى كنت أشم رائحة الطعام الذى تطهوه أمى بيدها عند مدخل الباب الحديد فى أقصى الحديقة وكان لمنزلنا فى كوبرى القبة باب حديد كبير تتلوه تكعيبة عنب ثم مدخل البيت الكبير المكون من ثلاثة طوابق وكل دور به حوالى سبع غرف، وهذا خلاف المضيفة فى الحديقة وهى عبارة عن صالة كبيرة وحمام، وكان يجتمع فيها أخى أنور السادات مع الرئيس جمال عبدالناصر وبعض قيادات مجلس الثورة قبل قيام الثورة وأعود إلى رائحة الطعام وخاصة محشى الكرنب وورق العنب وعندما كنت أتحدث ذات مرة بعد زواجى من المايسترو عبدالحليم نويرة مع صديقه المقرب المرحوم الأستاذ زكريا الحجاوى المؤلف وجامع التراث الشعبى عن افتقادى لطعم طعام أمى رحمها الله ضحك وقال لى: عارفه إنى أتجوزت المغنية الشعبية خضرة محمد خضر ليه؟

● قلت له: لأنك اكتشفتها وأصبحت مشهورة فى كل مصر؟ قال لى: لا يا أستاذة لأنها أحسن واحدة فى مصر تعمل حلة محشى كرنب!!.

● وكانت الجلسة فيها مطربة تشاركنا وهى حورية حسن إذ كانوا يعدون لأوبريت شعبية قالت حورية حسن رحمها الله للأستاذ زكريا الحجاوى وللأستاذ نويرة..يا جماعة اسمحولى بعد بكرة أجيب هنا محشى كرنب وتدوقوا عمايلى؟

● وجاءت حورية حسن بحلة محشى الكرنب والتهمها الحجاوى ونويرة وأنا طبعا وحورية.

وسألتها.. قوليلى سر الطبخة!

قالت رحمها الله.. بسيطة جداً باخرط حتة من لية الخروف على خلطة المحشى ومعاها حبة شطة وأسيحها كويس أوى وأسوى ورق الكرنب بالليمون والطماطم وأحشى الورق بخلطة الأرز والخضار واللية وأسقيه شوربة لحمة ضانى وكلى وأدعى لى وماتقوليش السر ده لحد!.

● رحم الله الحجاوى ونويرة وحورية ويرحمنا الله فى هذه الدنيا حتى نلحق بهم بأمر الله تعالى.

● وأذكر أيضا على مائدة الإفطار الطبق الذى كانت تجيده المرحومة الفنانة هدى سلطان وزوجها الملك وحش الشاشة فريد شوقى وهو الفتة بالموزة وكانت هدى من أعز صديقاتى وهى فلاحة مثلى، وكانت ربة بيت ممتازة وأما ممتازة وكانت تحيك ملابسها بنفسها ولها طقوس معينة فى شهر رمضان المبارك ربما نتحدث عنها فى كتابات قادمة!.



زكريا الحجاوى

فريد شوقى



هدى سلطان

خضرة محمد خضر

يستمع لهم جماعة!

فى فناء الكتاب المفروش بالحصير جلس صاحبه «سيدنا» الشيخ عبد الحفيظ، وأمامه طائفة من الصبيان يقرأ كل منهم فى لوحه المعدنى درس اليوم الذى كلف حفظه

مع "سيّدنا" فى "الكتاب"

برغم انتشار التعليم الالزامى والأولى فى طول البلاد وعرضها، فان عهد «الكتاتيب» لم ينته بعد، وما تزال قرى الريف تحوى الكثير منها، حيث يتم تحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة بالطريقة القديمة التى شهدها الاجداد وأجداد الاجداد. ولم تخل الاحياء البلدية فى العاصمة نفسها من تلك «الكتاتيب». وهذا هو كتاب الشيخ عبد الحفيظ بحى الدرب، تقدمه «الاثنين» فى الصور الطريفة المنشورة على هذه الصفحات

عصا من «الجنة»!

ذلك هو الشيخ عبد الحفيظ صاحب الكتاب المعروف باسمه فى حى الدرب بالقاهرة، وقد استوى على كرسيه الخاص، خالعا نعليه، ممسكا بيديه أدوات التأديب والاصلاح والتهذيب التى كانت تستعمل قديما، وهى «الفلقة» التى تشد بها رجلا الصبى، و«الجريدة» التى يضرب بها، وكان الشائع الى عهد قريب أن «عصا سيدنا» – أى فقيه الكتاب – من الجنة

يحفظن القرآن

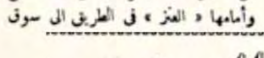
للجنس اللطيف نصيب أيضاً فى التعلم بالكتاب ، وهؤلاء بعض الفتيات من تلميذاته يجلسن فى أدب وحياء أمام صاحبه الشيخ ، حيث يسمعنه ما حفظن من القرآن الكريم . ومما يذكر أن هـذا الكتاب قد خرج كثيرات من القـارئات المحترفات المشهورات



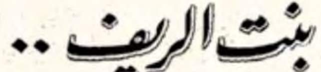
دروس فى التجويد

هذان الصبيان ، انتهيا من حفظ القرآن الكريم فى الكتاب ، ولكنهما حرصا بعد ذلك على أن يتلقيا فيه قواعد التجويد من غن ومد وإخفاء وإظهار . . الخ . وقد جلس الشيخ عبدالحفيظ صاحب الكتـــاب ، يلقنهما بعض هذه القواعد ويختبرهما فيها





هي « فارسة » ماهرة . . وتراها تمتطي
وأمامها « العنز » في الطريق الى سوق

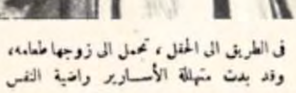


بنت الريف ..

في الوقت الذي يكون فيه زوجها، مشتغلا بحراثة الأرض أو
ريها ، عكفت هي على إطعام الماشية ورعايتها راضية مطمئنة



إن مشقة العمل لا تثني « بنت الريف » عن مزاولته ، وتراها
تشاطر زوجها إدارة « الطنبور » لتوصيل مياه الترعة الى الحقل

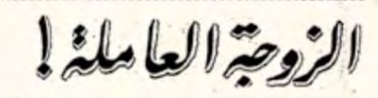


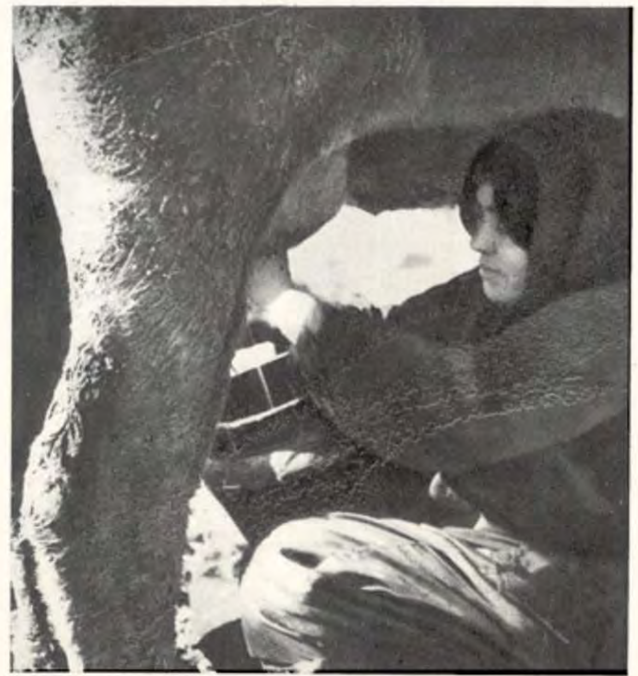
في الطريق الى الحقل ، تحمل الى زوجها طعامه،
وقد بدت متهللة الأســارير راضية النفس





... صهوة « حمارها » وخلفها ابنتها ،
... البلدة لبيع العنز ، وشراء ما يلزمها





ليست عملية « حليب » الماشية من المسائل السهلة ، بل تكاد تكون عملية فنية ، تتقنها بنت الريف بالمران الطويل



قد تقطع المسافات الشاسعة وهى باسمة الثغر، لتطحن الذرة فى المطحن . وتعود بها دقيقاً



إنها تنفرد بالأعمال الدقيقة التى تتطلب جلداً وصبراً . مثل جنى القطن ، وتنقية الدودة التى تضر به ، وتنقية الزراعة من الأعشاب الطفيلية

عندما تخرج الفتيات إلى معسكرات الصحراء



إنها طاهية ماهرة تتذوق الطعام لتستوثق أنه متقن ، وأن نقد زميلاتها لن يتطرق الى عملها



إنها تصغى للالحان بقلب طروب .. ترى الى أين يأخذها النغم الجميل . . وفيم تفكر ؟ !

انها مغامرة جريئة تفضل أن تحصل على لقب « الفارس المغوار » ولو تعرضت للخطر. هى مبتدئة لا تجيد الركوب ولكن يروقها ان تبدو فى مظهر الخبيرة المتمرنة



عد أن تعبن حتى أجهدهن اللعب ، فاستلقين على الرمال الدافئة يأخذن نصيبهن من راحة القيلولة . . مجتمعات . . فانهن لا يطقن الفراق ، حتى أثناء النوم ! وكأنما طابت لهن رمال الصحراء ، فى هذه الأوضاع التى أطلقت لابدانهن حريتها ، فراح بعضهن فى اغفاءة حالمة ، فى رعاية أبى الهول . .



كل منهما تحرص على أن تكون الغالبة ، فحواء لا تطيق الهزيمة حتى فى اللعب ! ترى . . هل يتدربن على الغلبة تأهباً للطوارىء المتوقعة فى المستقبل ؟



بهذه الأيدى الرقيقة ، أخذت الفتيات الصغيرات فى إعداد طعامهن ، وكأنما كن يتدربن على حياة الزوجية القريبة .. فى منازلهن

تقيم جمعية الشابات المسيحية مخيما لأعضائها خلف أهرام الجيزة يمضين فيه عطلة الأسبوع ويتحررن من قيود العمل ، ويخلون الى اللهو البرىء ، والاستمتاع بجمال الطبيعة ودفء الشمس . ولا شك ان الهدوء فى الصحراء يغسل أعصابهن المتعبة من ضجيج الآلات الكاتبة التى تزحم الحجرات . فانهن جميعاً من الفتيات المكافحات اللاتى يمارسن نشاطاً ملحوظاً فى منازلهن أو فى مختلف الأدوات والمدارس والمكاتب

وفى تمضية يومين على هذه الطريقة ، تغيير « للروتين » اليومى ، يرمين من ورائه الى استقبال الأسبوع الجديد بنفوس نشيطة ، وقلوب مرحة ..

وقد أرادت مندوبة « الاثنين » أن تزورهن فى المخيم ، فلم تجد من وسائل الانتقال الى هناك إلا الدواب ، فركبت حماراً ظل يضرب بها فى الصحراء ساعة كاملة .. فان فتيات المخيم عمدن الى البعد عن العمران ليكن فى خلوة تشعرهن بالوجود فى عالم آخر



بقلم: **محمد الحنفى**

ونحن فى الثلث الأخير من شهر رمضان المبارك.. ثلث العتق من النار.. أتمنى أن تستيقظ ضمائر كل من حرموا أخواتهم أو بناتهم أو بنات أخوتهم من الميراث وسوّلت لهم أنفسهم ابتلاع حقوقهم فى كروشهم أن يفيقوا من غفلتهم ويتقوا الله فيهن ويعيدوا لهن حقوقهن لعل الله سبحانه وتعالى يعفو عنهم ويعتق رقابهم وأجسادهم من النار.

لا شك أن حرمان الأنثى من الميراث ليس إلا واحداً من أبشع أشكال العنف ضد المرأة، وواحداً من أخطر الظواهر المريضة والسلبية المنتشرة فى الريف بشكل عام وفى الصعيد بشكل خاص.. نحن بصدد ظاهرة لم تكن وليدة اليوم بل موروث جاهلى قديم، ولا يزال كثيرٌ من الرجال يتمسكون به مخالفين شرع الله.. والحقيقة أن ما دفعنى لتناول هذا الموضوع فى مقالى سطور مؤثرة للغاية كتبتها أستاذة قانون ومحامية على صفحتها بالفيسبوك فى اليوم الأول من شهر رمضان الجارى قالت فيها نصاً:

إنهم لا يورثون الإناث:

يا من ابتلعتم حقوق أخواتكم فى كروشكم!



«يحاول ألا يبتلع نقطة ماء أثناء الوضوء فى رمضان ولا يستحى من الله وهو بالع حصة أخته من الميراث!»

ولما علقت مهاجماً وداعياً الله بمعاقبة مثل هذا النموذج من الرجال، وجدتها ترد مستنكرة دعائى بقولها «بعد الشر عليه.. أصله أخويا»!

ما أطيب قلبك أيتها المرأة.. شقيقك أحل لنفسه نهب نصيبك فى ميراث أبيك ظلما وأنت ترفضين الدعاء عليه!

أتصور أنك لست الوحيدة فهناك مئات الآلاف غيرك يرفضن الأذى لآباء ولأشقاء حرموهن من حقوقهن!

ولكن هل يصح أن نغض الطرف عما تتعرض له معظم النساء فى مصر من حرمان وغبن فى ميراث شرعه لها الخالق سبحانه وتعالى؟ هل يصح أن نسكت على طمع رجل منحه الله حظا ضعف حظ الأنثيين؟ هل يصح أن نتمسك بمقولة «الإرث للولد فقط»؟، هذه المقولة ما هى إلا عرف وإرث جاهلى لا يجب أن يستمر فى بلد مسلم أبداً!.

يا سادة يا محترمين.. أهل الجاهلية هم الذين كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان.. لهذا حارب الإسلام تلك العادة البغيضة بقول الله تعالى فى الآية السابعة من سورة النساء: «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا»، ويقول تعالى أيضا: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ».. فقضية الميراث خطيرة، ولهذا تولى الله – وحده - قسمة التركات لرفع النزاع، وأخبر أن تغيير هذا النظام الربانى لتوزيع التركة سبب من أسباب دخول النار والعياذ بالله، حيث قال تعالى عقب بيان المواريث فى الآيتين ١٣ – ١٤ من سورة النساء: «**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**».

لقد درست حالات وصورا وأشكالاً لهذا الظلم البين، فوجدت فيها ما يصيب بالحسرة حقا.. تصوروا من بين هذه الحالات المُبكية.. رجل يقف الصقر على شاربه ما أن علم بوفاة أبيه وبدلاً من أن يحتضن شقيقاته اللائى لم يعد لهن مظلة وسند بعد الله غيره.. إذ به يهرع لجلب «ختامة الحبر» ليسرق بها بصمة «المتوفي» على ورقة بيضاء ادعى فيها بيع والده كل أملاكه له حتى يحرم الشقيقات من ميراثهن الشرعي، وكان الأكثر إيلاماً مباركة الأم لهذه الجريمة التى تغضب الله وتخالف شرعه!.

وهذا رجل آخر ما أن توفى والده الثرى حتى ذهب مسرعاً إلى البنك ليسحب أرصدته كلها مستغلا التوكيل الرسمى العام الذى منحه له ليدير أعماله وبعد أن اطمأن على وضع تلك الأموال فى حسابه هو، وحرم شقيقاته من حقوقهن فى مال أبيهن، سارع بإخبارهن بوفاته، وعند توزيع التركة اكتشفت البنات المسكينات تلك الجريمة وبكل أسف رفضن مقاضاة ذلك اللص حتى يحافظن على صلة الرحم!.

وعن حالات عقود البيع العرفى أو الصورى لممتلكات الآباء إلى بعض الأبناء الذكور بغرض حرمان الإناث حدث ولا حرج! علماً بأن هناك حديث شريف يحث الأب على أن يعدل بين أبنائه فى العطية فى حال حياته، لقوله - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ».. رواه البخارى!.

وعندما تسأل من حرّموا على شقيقاتهم أو بناتهم الميراث عن حجتهم فى ذلك يقولون لك.. كيف نورّث بنات سيأخذن ميراث آبائنا وأجدادنا لعائلات أزاوجهن؟!

يا أيها الظالم والمفترى والطماع الجشع هذا خطأ كبير لأن الله الذى شرع الميراث.. شرعه ليحقق مبدأ التكافل فى المجتمع الإسلامى!.

ورغم إحجام كثير من النساء عن المطالبة بحقوقهن فى ميراث آبائهن وأمهاتهن خوفاً من بطش إخوتهن أو أعمامهن، بل واعتبار ذلك عارا يستحققن عليه القتل، فإن ساحات المحاكم تشهد يوميا المئات من قضايا نزاع الأشقاء على الميراث بل تشير بعض الدراسات ـ رغم قدمها ـ إلى وجود ما يقرب من ٢٠٠ ألف قضية سنوياً من هذا النوع!.

وعلى طريقة فيلم «السفيرة عزيزة» الشهير للفنانين الراحلين سعاد حسنى وشكرى سرحان وعدلى كاسب يشهد المجتمع ١٥ ألف جريمة قتل تُرتكب كل عام تقريباً بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب الميراث وهو رقم مفجع!.

والحقيقة أن المجالس والمنظمات والجمعيات النسائية لم تتوقف عن محاربة تلك الظاهرة محاولة تعديل قانون العقوبات ليكون أشد غلظة حتى تضمن حصول المرأة على حقوقها، خاصة فى حالتى وفاة الزوج أو انفصالها عنه، حتى توجت جهودها بتعديلات مُرضية نوعاً ما فى القانون ٢١٩ الذى صدر عام ٢٠١٧ معدلا لبعض أحكام قانون المواريث رقم ٧٧ لسنه ١٩٤٣وعنه قالت لى الدكتورة نجلاء إمام أستاذ القانون الدولى والمحامية المعروفة:

تنص المادة ٤٩ منه على أنه مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينُص عليها أى قانون آخر.. يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تجاوز مائة ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من امتنع عمدا عن تسليم أحد الورثة نصيبه الشرعى من الميراث، أو حجب سند يؤكد نصيبا لوارث، أو امتنع عن تسليم ذلك السند حال طلبه من أى من الورثة الشرعيين. وتكون العقوبة فى حالة العود.. الحبس الذى لا تقل مدته عن سنة، ويجوز الصلح فى الجرائم المنصوص عليها فى هذه المادة فى أى حالة تكون عليها الدعوى ولو بعد صيرورة الحكم باتا، ولكل من المجنى عليه أو وكيله الخاص، ولورثته أو وكيلهم الخاص، وكذلك للمتهم أو المحكوم عليه أو وكيلهما الخاص، إثبات الصلح فى هذه الجرائم أمام النيابة أو المحكمة بحسب الأحوال. ويترتب على الصلح انقضاء الدعوى الجنائية ولو كانت مرفوعة بطريق الادعاء المباشر، وتأمر النيابة العامة بوقف تنفيذ العقوبة إذا تم الصلح أثناء تنفيذها، ولا يكون للصلح أثر على حقوق المضرور من الجريمة.

يا من أعماك طمع الدنيا ولم يردعك القانون.. ألا تخاف عقاب الله سبحانه وتعالى وأنت تستولي على مال غيرك ظلما وتحرم إنسانة من لحمك ودمك من حق كتبه الله لها؟ ألا تعلم أنك مذنب شرعا لأنك تمنع حدا من حدود الله؟ ألا تعلم أنك تأكل مال اليتيم الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: «أن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»، وتفسير الآية أن العذاب النازل فى أكل مال اليتيم يكون فى الدنيا والآخرة، فإن من السعير الذى يتعرّض له المرء فى الدنيا تقلب مزاجه من حال إلى حال فى يومه، ونزول البلاء والمصائب عليه، وإصابة بدنه بالأمراض والأسقام، كما أن السعير فى الآخرة هو عذاب النار الشديد الملتهب الذى يحرق حرقا شديدا والعياذ بالله.. اتقوا الله يا من ابتلعت كروشكم حقوق أخواتكم أو عماتكم أو بنات أخوتكم وأعيدوا لهن ما سلبتم!.

التونى.. وجماليات الفن الشعبى

حلمى التونى هو اللى جمع فى صورة واحدة بنتين قمرات وزخارف وجناح هدهد
وهو هو اللى رسم وسجل ملامح بنوتة جميلة فى انتظار المحبوب ومعاها «جرة ماء» طايرة فى السما
ولا السمكة البلطية الحكاية وعليها زخارف شرقنا فى زمن الحضارات وبكل ألوان متع البحار وخيراتها

مدحت بشاى medhatbeshay9@gmail.com

يصف «التونى إبداعاته بكلمات تبدو بسيطة ومعبرة» ليس هناك قديم ولا جديد، هى محاولة مستمرة لاكتشاف جماليات الفن الشعبى المصرى بالتركيز على عناصر أساسية فيه: «فستان الفلاحة، المساحات المكشوفة من الجسد، البلاص، الخلفية الطبيعية بخضرتها ونخيلها».

فى معرض حديثه عن خبراته المهنية مع عالم الصحافة، يقول «التونى» عن الأستاذ أحمد بهاء الدين. إنه حالة نادرة بين الصحفيين والكتاب غير المتخصصين فى الفن. فهو أصلاً كاتب سياسى، ولكنه على عكس معظم الصحفيين فى زمانه فى الستينيات. أو فى زماننا هذا واحد من القلائل الذين يتمتعون بنعمة الثقافة الفنية، وهو أيضا من القلائل المدركين للدور الحقيقى للفنون بعيداً وفوق الدور الساذج الدارج، وهو الدور الترفيهى. فالفن لا يقتصر دوره أو أثره على تدقيق المشاعر وتجميل النفوس. ولكنه، عند الفاهمين، مكوّن أساسى لصناعة البشر (الجيدين) الذى تحتاجه الأمم إذا كانت تريد حقاً أن تنهض..

نعم، وأضيف أنه وبنفس الإيمان بدور الفنون وفق نفس تعريف الفنان وتفهم كاتبنا الكبير أحمد بهاء الدين لدورها فى صناعة البهجة والترفيه، كان قرار الكاتب الصحفى الرائع «حمدى رزق» بنفس الحماس والرؤية أن يكون للعمل الفنى المكان والمكانة الإبداعية الهامة لإصدار يومى شهير عندما تولى رئاسة تحريره، فكانت إبداعات «حلمى التونى» إضافة رائعة مبهجة فى الشكل والمضمون على صفحات ذلك الإصدار...

معلوم، أن من بين تعريفات «الجمال» أنه يمثل التناسق أو التناغم الممتع للعقل، والجمال دائماً ما يثير الإعجاب أو البهجة بصرف النظر عن ابتغاء فائدة ما، أو منفعة مرجوة، وهو ما قصده الفيلسوف «كنت» حين قال أن الجمال غاية لا وسيلة، والتأمل فى لون وشكل وحركة الأشكال فى الصورة تنشأ عن الاستماع إلى الأصوات، إنما تصل إلى المخ عن طريق البصر والسمع فنشعر معها باللذة أو الألم، ونحن نستدعى المتعة التى يولدها فينا النظر إلى الشكل أو الصورة الجميلة، أو عند التأمل فى محاسنه نستقبل متعة الجمال فتكون لهفة النفس والسمو بها..

والجمال والبهجة هو العنوان الفعلى لأعمال الفنان الكبير «حلمى التونى» التى طرحها التونى فى مجموعته الإبداعية «على الشاطئ»، فللوهلة الأولى وفور أن يدلف المتلقى صالة العرض تشمله بالفعل حالة من حالات النشوة بهذا الكم من الثراء اللونى والاحتفالية الإنسانية البديعة..

ورغم أن الألوان فى أغلب الأعمال صريحة أى بدرجاتها الأصلية مُضافاً إليها ظلال وأضواء كاريكاتورية إلى حد ما مما يُفترض أن ينشأ عن تراصها متجاورة فى اللوحة حالة من الخشونة أو الصلابة التى تصل إلى حد الانتقال الصادم بين عناصر ومفردات العمل بشكل عام، وبين الشخوص والخلفية بشكل خاص.. حيث لا تركيبات لونية تتمازج تمهد الانتقال، ولا حتى استخدام لدرجات اللون الواحد.. رغم هذه الحالة الخاصة جداً من المباشرة فى الأداء والذى يبعدنا عن التناغم اللونى التقليدى الناعم، فإن أمارات الجمال والبهجة والحركة موجودة وحاضرة فى كل لوحة، ولا تسأل عزيزى المتلقى كيف يحقق الفنان تكسير أحد تابوهات نعومة التأثير التى تصل بالمشاهد إلى الرؤية الحالمة التى من شأنها دعم حالة رومانسية، وبالتالى حالة من البهجة، فكل عمل فى المعرض يمثل حالة بعينها، رغم تكرار عناصر وأشكال ومفردات فى الأعمال..

حلمى التونى من الفنانين الذين يصعب وصف أعمالهم بأنها تنتمى إلى مدرسة فنية بعينها.. إنها حالة مدهشة فى شجنها وأحلامها وبهجتها،





ولغة تشكيلية خاصة لها وجود عبر إرث سحرى ممتع..

ويظل «التونى» مشغولاً بكشوفه الجميلة الجديدة، من التراث الشعبى المصرى الإسلامى والقبطى، هو دائما فى حالة كشف للمخزون الجمالى الحضارى بطول البلاد وعرضها..

يُذكر فى مراجع النشأة أن الفنان حلمى التونى اكتسب اسم العائلة من اسم قرية تقع فى صعيد مصر «تونة الجبل» وهو من مواليد محافظة بني سويف (١٩٣٤) ونشأ وتربى فى حى السيدة زينب الشهير، مما جعله متأثرا بالموالد الشعبية والمواكب الصوفية، ونظرا لاهتمامه بالشأن العام والهموم الوطنية استطاع بالثقافة أن يكون لنفسه شخصية منفتحة على الثقافات العالمية، منذ تخرجه فى كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٣، وأن يجترح فى كل معرض مضامين ورؤى جديدة بصيغ فنية متنوعة ويظهر هذا فى لوحات الطبيعة الصامتة كفواكه شعبية «التين ـ العنب ـ الجوافة» بما تحمل من محلية كثيفة ومدلولات بعضها تمتد إلى التراث الإنسانى دينيا ولجتماعيا، فقد اختار أن يضع هذه الثمار فى آنية بسيطة مصنوعة من الفخار بسيطة التكوين ومحدودة بخطوط كثيفة قوية سوداء اللواء لتأكيد حالة السكون، وقد يضيف ورقة خضراء كعنصر نباتى ديناميكى تجاورها بيضة ساكنة شاحبة اللون تحمل بداخلها حياة ترمز للمستقبل..

أعود للجمال، والجمال فى الفن التشكيلى، كما اعتمده فلاسفة الإغريق هو انتظام فى النسب، واعتبر أفلاطون أن الفن سحر ولكنه سحر يحرر من سطحيته، وهو جنون وهذيان ولكنه بهذا ينقلنا إلى عالم آخر هو ميدان المرئيات وهو المثل الأعلى الذى ينبغى على الفن أن يقترب منه.. وأرى أن حلمى التونى يقترب فى كل مرحلة من مراحل إبداعه إلى ذلك العالم السحرى..

حول لوحاته، يذكر «التونى» أن أعماله عادة مثل القصص أو الروايات أو الأفلام مفتوحة النهاية ـ وهى أيضاً مثل قراءة الفنجان بشكل ما، وهى أيضا.. علاقة نبش فى نفس وروح المشاهد وذكرياته. ولذلك اختلفت التفسيرات والتعليقات حول نفس العمل ـ ولاحظ المترددون على القاعة أن الناس يقفون فترات طويلة أمام اللوحات، وهذا غير معتاد فى معارض الفنون التشكيلية، حيث يمر المشاهد على الأعمال، متردداً أو مهرولاً كأنه على موعد. ويسألنى معظم الزوار، من الكبار والصغار على حد سواء، ما معنى هذا وماذا تقصد، لأن اللوحات تطرح تساؤلات بسبب الجو العام الغامض، رغم أنها لوحات تشخيصية صرف، كل عناصرها مقروءة ومأخوذة من الواقع والطبيعة، ولكنها تشبه الكلمات المعتادة اليومية، موضوعة ومصاغة فى جمل غير معتادة، وربما يكون هذا قريبا جداً من السوريالية أو الميتافيزيقية. وكما أن هذه اللوحات هى نبش فى نفس وروح المشاهد، فهى أيضاً نتاج الحفر والنبش فى نفسى أنا وروحى أنا وذكرياتى أنا. فكل عناصر اللوحات.. وهى كما ترى فيها عناصر كثيرة تكون غير متجانسة أو غير منطقية، فكل هذه العناصر تأتى بالتداعى الحر وبدون التفكير فى معناها ولا منطقها، فما هو منطق قطعة البطيخ على مائدة فى شكل خلوى، وما هو منطق البيضة الموجودة فى الخلاء، وما هو منطق الطفلة التى تركض فى فضاء اللوحة وفى المقدمة امرأة مجنحة تقبض على طائر الهدهد، وما هو منطق ألعاب البنات فى الطفولة والتفسيرات السياسية التى قرأها المشاهدون، خاصة، فى البنات اللاتى يلعبن لعبة الاستغماية أو (الغميضة)، لقد رأى فيها ناس إسقاطات اجتماعية ـ سياسية راهنة. هذا هو عالم لوحاتى والتى يأتى الناس لمشاهدتها بقدر كبير من الفضول وأستطيع أن أقول أيضا للاستمتاع..

لا ينسى حلمى التونى ذلك اليوم من فبراير ١٩٧٣. ذهب إلى عمله مشرفاً فنّياً لإصدارت «دار الهلال» حيث اكتشف صدور قرار من الرئيس السادات بفصل ١٠٤ صحفيين لمطالبتهم بإنهاء حالة اللاحرب واللاسلم مع إسرائيل. كان هو الفنّان الوحيد فى قائمة ضمّت: نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، وأحمد بهاء الدين، وألفريد فرج، وجمال الغيطانى الذين نُقلوا للعمل فى هيئة الاستعلامات. يضحك التوني: «دخلت إلى رئيس التحرير يوسف السباعى أسأله عن القرار، فأجابنى: الشيوعيون ضحكوا عليك». لم يكن التونى شيوعيا بطبيعة الحال. قضى شهرين لا يعرف ماذا يفعل. أراد عرض أعماله، لكنّ قاعات القاهرة أقفلت فى وجهه. وحده قصر ثقافة أسيوط استضاف أوّل معارض الفنان المغضوب عليه، هكذا وجد نفسه فى بيروت. كانت نقلة كبرى فى حياته: «هناك، استفدتُ من انفتاح لبنان على الغرب وكانت الطباعة متقدمة، والإمكانات متوافرة مقارنة بمصر ذات الإمكانات الاقتصادية المحدودة بسبب الحرب». التحق بـ«المؤسسة العربية للنشر» بسبب علاقته بالناشر عبد الوهاب الكيالى، وبالمقاومة الفلسطينية التى كانت انتقلت إلى بيروت. بعد أيلول الأسود، راح يصمّم ملصقات المقاومة وبوستراتها، كذلك صمّم لوجو جريدة «السفير» التى أسهم فى إنشائها.

أمير كرارة بعد نجاح «كلبش 3»

سليم الانصارى، بطل يواجه أعداء الوطن

لم يكن غريباً أن تخصص إحدى الإذاعات الدولية حلقات لتشويه مسلسل كلبش ٣، ولم يكن مستبعداً أن يصبح هدفاً لميليشيات السوشيال ميديا، فالمسلسل يخوض هذه المرة فى ملف هو الأخطر، اللعب فى الدماغ، ويواجه مخططات إسقاط مصر بحروب الجيل الرابع وتجنيد شبابها لصالح أجندات خارجية.

كلبش هذه المرة خاض بجرأة معركة تثقيف الشباب بما يدبر لهم من خلف ستار فى غرف أجهزة المخابرات، وكيف تواجه مؤسسات الدولة هذه المخططات.

المؤكد أن رسالة المسلسل وصلت سريعاً، والحوارات التى شهدتها الحلقات بين أمير كرارة "سليم الأنصارى" وأحمد عبدالعزيز "اللواء جلال" جاءت وكأنها دروس ذكية لتحذر المصريين من مواجهة مؤامرات الاختراق لمصر والسيطرة على العقول، والدور الذى تلعبه مؤسسات مصر الأمنية فى حماية أبنائها من الخطر.

والأهم أن الرسالة لم تكن مملة ولا سطحية، وإنما جاءت فى حوار هادئ وعميق. أمير كرارة بطل المسلسل يرى أن الجزء الثالث مختلف فى أحداثه ورسالته، فهو يتخطى مرحلة ضابط الداخلية وما يقدمه للوطن من تضحية إلى منطقة جديدة، هى كيف نحمى الوطن من المتآمرين والخائنين؟ كيف نواجه مخططات تدمير مصر؟.. ولذلك التف حوله الشباب وخشى منه أعداء الوطن.. وهذا أكبر دليل على نجاح المسلسل فى توصيل رسالته.

حوار: سما الشافعى

أتمنى تقديم كلبش حتى الجزء العاشر أسوة بمسلسلات ناجحة عديدة منها سلسلة أعمال «جيمس بوند» ومسلسل «جيم أوف ثرونز»، فأنا أرى أن نجاح المسلسل فى الواقع وبطولة سليم الأنصارى الذى يعتبره الجمهور بطلا شعبيا، وأصبحوا ينتظرونه من حين لآخر تشجع على امتداد الأجزاء مثل مسلسل «ليالى الحلمية» الذى حقق نجاحا ساحقا فى الشارع المصرى وتم عمل أجزاء عديدة منه؛ نظرا لارتباط الشارع المصرى



لماذا أقدمت أنت وفريق العمل على تقديم جزء ثالث لكلبش؟ ألم تخش من الإطالة والانتقاد؟

لم نقصد إطلاقا الإطالة وتقديم الأجزاء الثانى والثالث كان بطلب من الجمهور، ومنعا للملل جاءت أحداث الجزء الثانى مختلفة عن أحداث الأول، فالثانى والأول وحتى النقاد يجدون أحداثا مختلفة تماما حتى نهاية الحلقات.

معنى ذلك أن نجاح الأجزاء الأولى والثانية والثالثة سيكون دافعا لتقديم أجزاء أخرى؟

نحن نعمل للجمهور وبما أن الجمهور طلب تقديم جزء ثالث نظرا لشعبية سليم الأنصارى فى الشارع؛ قمنا بتلبية الطلب وتم عمل جزء ثالث، ولا مانع من تقديم أجزاء أخرى إذا طلب الجمهور ذلك؛ لأن «كلبش» أصبح مسلسل الشارع الذى ينتظره الجمهور، كلبش لم يعد مسلسلا رمضانيا فقط وانما حكاية أحبها الشارع، وسليم الأنصارى أصبح بطلا يحبه المصريون، فلماذا لا نستكمل الأحداث لنقدم من خلالها رسائل لكل المصريين.

لكن.. ما رأيك فى انتقاد مواقع غربية لمسلسل «كلبش» خاصة بعد الحلقة السابعة الخاصة بالوحدات السرية؟

لنا كل الفخر أن نلفت الأنظار وتتابعنا وسائل الإعلام الخارجية؛ لأن مسلسل كلبش وطنى ويفضح المخططات ضد بلادنا، ونقد مواقع أجنبية للمسلسل يعنى نجاحنا فى إيصال الرسالة الوطنية لشبابنا، وأيضا أصاب الأعداء بالخوف من الرسالة الوطنية التى وجهها المسلسل وخاطب بها فئة الشباب، وهذا هو هدفنا، ولولا أن المسلسل مؤثر ورسالته وصلت إلى كل المصريين لما كان هذا الاهتمام ومحاولة تشويهه.

هل أرهقتك مراحل التحضير لشخصية سليم الأنصارى فى الجزء الثالث لمحاولة التجديد وتجنب الملل؟

بالفعل كان التحضير للشخصية مرهقا، ولكن لتجنب الملل تدربنا على شكل جديد لعمليات الأكشن والمطاردات وغيرها، كما اهتم الكاتب باهر دويدار بالتشويق فى كتابة الحلقات بداية من الحلقات الأولى لتجنب ملل الجمهور من أحداث المسلسل ليرتبط الجمهور بالأحداث المختلفة منذ الحلقة الأولى.

تتمنى أن تقدم أجزاءً أخرى لكلبش أم سينتهى كلبش عند الجزء الثالث؟

بالتأكيد أتمنى تقديم كلبش حتى الجزء العاشر أسوة بمسلسلات ناجحة عديدة منها سلسلة أعمال «جيمس بوند» ومسلسل «جيم أوف ثرونز»، فأنا أرى أن نجاح المسلسل فى الواقع وبطولة سليم الأنصارى الذى يعتبره الجمهور بطلا شعبيا، وأصبحوا ينتظرونه من حين لآخر تشجع على امتداد الأجزاء مثل مسلسل «ليالى الحلمية» الذى حقق نجاحا ساحقا فى الشارع المصرى وتم عمل أجزاء عديدة منه؛ نظرا لارتباط الشارع المصرى به، فأنا أرى أنه طالما أن العمل ناجح ويقدم أحداثا متطورة وتكنيكا وصورة وإخراجا متميزين، فأعتقد أن الجمهور سيطالب كل عام برؤية سليم الأنصارى والدليل نجاح الجزء الثالث أسوة بالأول والثانى.

كيف علمت أن الجزء الثالث حقق مؤشرات نجاح بالرغم من عدم الانتهاء من شهر رمضان؟

أصبح الآن من السهل معرفة إذا كان المسلسل حقق مؤشرات نجاح أم لا؛ لأنه مع تطور «السوشيال ميديا»، أصبح من السهل تقييم المشاهدات والتريندات والهاشتاج ونسبة الشير الخاصة بكوميكس وتريلر المسلسل، وهذا حدث منذ الحلقة الأولى والتريندات الخاصة بالمسلسل انتشرت وأسفرت عن نجاح واضح، فضلا عن انتقاد وسائل الإعلام الخارجية التى أثبتت لنا نجاحنا فى إيصال الرسالة.

هل ترى أن الرسالة التى يحملها الجزء الثالث من كلبش بها إسقاطات سياسية؟

لا أريد تسمية الرسائل الوطنية التى نوجهها للجمهور بإسقاطات سياسية، بل هى مجموعة رسائل وطنية موجهة للشباب، ولقطاع كبير من الجمهور لكى يستطيع كل شخص فى مصر فهم الوضع العام ضد مصر ومعرفة كل ما يحدث ضد بلدنا فى الخفاء، وهذا ما تتناوله قصة هذا الجزء من كلبش وهو فكر الدول المعادية لمصر وحروب الجيل الرابع التى تديرها الأجهزة





المخابرتية من الغرف المغلقة ضد مصر وشعبها وشبابها بشتى الطرق غير المفهومة من أجل إسقاطها أو نشر الفوضى فيها والأساليب الجديدة فى تجنيد الشباب أو تحريضهم على دولتهم ومؤسساتها، الجزء الثالث ركز بشدة على هذه الجزئية لأنها الخطر الحقيقى على المصريين، وأعتقد أننا نجحنا فى أن نوصل الرسالة، وبكل الطرق، سواء الطريق المباشر أو حتى فى أحداث المسلسل التى تكشف ما تلجأ اليه الدول المعادية لمصر والأجهزة المخابراتية ضد شبابنا.

ماذا تمثل شخصية ضابط الشرطة «سليم الأنصارى» لك؟

شخصية سليم الأنصارى الأقرب إلى قلبى لأنه نقطة تحول كبيرة فى حياتى الفنية وقمت بتجسيده جيدا لأنه يشبهنى فى الحقيقة فى بعض الصفات ولأنه أصبح بطلا شعبيا وقريبا إلى قلب الجمهور دون حواجز.

لماذا تمت الاستعانة بفنانين جدد ومختلفين فى الجزءين الثانى والثالث؟

قمنا بالاستعانة بفنانين جدد لنصنع الاختلاف فى الأحداث، فقمنا فى الجزء الثانى بالاستعانة بنجوم أضافوا للعمل مثل هيثم أحمد زكى وأحمد صلاح حسنى ونجوم آخرين حتى لا أنسى أحدا، وفى الجزء الثالث الذى يعرض حاليا تمت الاستعانة بالفنان القدير هشام سليم، والفنان القدير أحمد عبدالعزيز، والفنانة يسرا اللوزى الذين أضافوا للعمل ليخاطب المشاهد دون ملل، وأعتقد أن أدوارهم أثرت بشدة فى الجمهور، ولذلك نجد مشاهد لأحمد عبدالعزيز يحفظها المصريون وكذلك هشام سليم.

هل الصراع بين سليم الأنصارى ورجل الأعمال أكرم صفوان الذى يجسده «هشام سليم» فى أحداث الجزء الثالث يعبر عن فساد بعض رجال الأعمال فى الواقع؟

أكرم صفوان بالفعل نموذج لرجل أعمال فاسد حقيقى متواجد فى كل المجتمعات، فكل مجتمع به الفاسد والصالح، وخلال الأحداث سيستقيل سليم الأنصارى من الداخلية، وسيدخل فى شراكة مع رجل الأعمال أكرم صفوان الذى يتعامل مع الدول المعادية لمصر لأجل مصالحه، وعند اكتشاف سليم الأنصارى خيانته للبلد ومحاولة ملاحقته وكشفه أمام الرأى العام، سيخطف أكرم صفوان ابنه «مالك» ليحاول مساومته وعلى إثر هذا تتوالى الأحداث، فالقصة تناولناها ليس من منطلق الفساد المالى، وانما من ناحية الخيانة للوطن، وهذه هى رسالتنا الأهم.. كيف نحمى مصر من الخائنين والمتآمرين؟.

ما مشاريعك الفنية القادمة؟

أجهز لفيلم اسمه «كازابلانكا» مقرر عرضه فى العيد القادم وهو فيلم اجتماعى أكشن أقدم من خلاله شخصية تتعرض لأزمة مع شقيقه الصغير بسبب محاولته إنقاذه مرارا وتكرارا من يد عصابة تقوم بخطفه، وأعتقد أنه فيلم سيحظى بشعبية منذ أول يوم عرض لأنه سيكون عالميا، خاصة أن البرومو الرسمى للفيلم تخطى العشرة ملايين مشاهدة فى خلال ٤٨ ساعة، مما يدل على حصاد فريق العمل للتعب والمجهود المبذول خلال التصوير، كما أننى سأقوم بتقديم فيلم ببطولة مشتركة مع الفنان أحمد عز قريبا وسيكون مفاجأة.

هل تنوى تقديم دراما أخرى خلال العام بعيدا عن الموسم الرمضانى؟

أتمنى هذا بالفعل ولكنى لا املك الوقت كى أقدم عملا دراميا آخر بخلاف الموسم الدرامى، خاصة أن مسلسل كلبش يستهلك وقتا ومجهودا كبيرا جدا حتى الانتهاء منه بجوار عملى فى السينما.



المسلسل يوجه مجموعة رسائل وطنية للشباب، ولقطاع كبير من الجمهور لكى يستطيع كل شخص فى مصر فهم الوضع العام ضد مصر ومعرفة كل ما يحدث ضد بلدنا فى الخفاء، وهذا ما تتناوله قصة هذا الجزء من كلبش وهو فكر الدول المعادية لمصر وحروب الجيل الرابع التى تديرها الأجهزة المخابراتية من الغرف المغلقة ضد مصر وشعبها وشبابها بشتى الطرق غير المفهومة من أجل إسقاطها أو نشر الفوضى فيها والأساليب الجديدة فى تجنيد الشباب أو تحريضهم على دولتهم ومؤسساتها

أمينة الشريف

اعتدت وكثيرون غيرى أن أستثمر دقائق الفقرات الإعلانية التى تتخلل المشاهد فى الأعمال الدرامية، لعمل أشياء مفيدة مؤجلة فى المنزل، فكل فقرة تطول إلى ما يقارب ربع الساعة نظير خمس دقائق على أكثر تقدير للمشاهد الدرامية، وبصراحة لا أعرف لماذا يصر المعلنون والوكالات الإعلانية على تكثيف هذه الإعلانات بهذا الشكل الذى ينفر المشاهدين ويجعلهم ينصرفون عن الجلوس أمام الشاشات التليفزيونية خلال تلك الفقرات، لمتابعة المسلسلات من خلال اليوتيوب وأخيراً المنصات الإلكترونية التى تلجأ إلى تدشينها المحطات الفضائية نفسها؛ اعترافاً منها بالزهق والملل اللذين يسببهما الإعلانات للناس التى تسعى إلى الاستمتاع والتسلية والراحة.

خاف على نفسك

إعلانات النصب والعنف والملابس الداخلية

وهذا تفسيره من وجهة نظرى أن هذه الإعلانات لا ولن تؤثر على المشاهد لتحقيق الهدف المرجو منها على الشاشة، خاصة أن الإعلان الواحد يتكرر يومياً عشرات المرات بين المسلسلات على محطة واحدة.

«كوتة إعلانات»

فما بالنا إذا تكررت أضعاف هذه المرات على كل الفضائيات التى تعرض الدراما، أى أن المشاهد محاصر إعلانياً من جميع اتجاهات الأثير الفضائى.. ولا مفر وهذا يدعونى أن اسأل إذا كانت ظاهرة انصراف المشاهدين عن المتابعة الدرامية التى بدأت منذ سنوات ماضية وارتفع المنحنى الخاص بها أخيرا، لماذا تحتشد الإعلانات كبيرها وصغيرها وحلوها وأسوأها كلها فى تلك الفراغات الأمنية فى قلب الدراما؟! ألا يجب على الشركات الإعلانية دراسة هذه الظاهرة؛ حفاظاً على الأموال التى يتم ضخها فى تلك الإعلانات، إلى جانب الحفاظ على حقوق المشاهدين الذين يبحثون عن الاستمتاع والتسلية ويجأرون كل عام من هذا الحصار الذى يطبق على طاقاتهم النفسية والعصبية فى مثل هذا الوقت من كل عام، خاصة فى ظل تراجع أعداد المسلسلات الدرامية المعروضة!.

كثير منا يعرف مسبقاً أن بعض الإعلانات تتكثف فى الشهر الكريم، لأنه شهر الرحمة والذود عن النفس بالزكاة والصدقات، وهذه الإعلانات تدفعها كثير من الجمعيات والمؤسسات المدنية والهيئات الطبية، التى تحصل على إذن مسبق من وزارة التضامن بجمع الأموال والتبرعات تذكر الناس بتخصيص جزء من الأموال لإخراج الزكاة أو الصدقات لأعمالها وما تقوم به لإنقاذ حياة الناس، ولكن كثيرا منا أيضاً يعرف مسبقاً وقبل استهلال الشهر الكريم إلى أين ستوجه أموال زكاته أو صدقته، لأنه يفعلها مع إحدى هذه الهيئات طوال العام، فالمشاهد الذى ينوى التبرع يعرف وجهته مسبقاً.

ومع هذا لن أتوقف كثيراً عند هذا النوع من الإعلانات لأنه شهر الخيرات.

وهناك نوع آخر من الإعلانات التى توجه إلى الأسر المقبلين على الزواج بعد رمضان من جانب الشركات التى تعرض إنتاجها فى مثل هذه المناسبات، ودوافعها دائماً الاستفادة من التخفيضات والتنزيلات التى لا مثيل لها وغالباً ما يكون معظمها وهمياً!! أيضاً الكثير منا يعرف أن المقبلين على الزواج وعوائلهم يقومون بتقصى المعلومات والحقائق للبحث فى أسعار مثل هذه المنتجات والأجهزة الكهربائية المعلن عنها مسبقا - أيضا - سواء من خلال السؤال عن الأماكن التى تبيع بأسعار رخيصة ويذهبون إليها ومن خلال الإنترنت الذى وفر الكثير من المعاناة لهم أو سؤال من سبقهم فى شراء تلك الأجهزة، إذن التمسك بنظرية الإعلانات المكثفة التى تتخلل الأعمال الدرامية أصبحت غير ذات جدوى، وسوف تتفاجأ تلك الشركات الإعلانية قريباً بانصراف الناس تماما عن المتابعة التليفزيونية والالتجاء إلى الجهاز الصغير الذى هو قد الكف ويحمل ملايين، بل مليارات المعلومات عن كل شىء فى الواقع داخل مصر وخارجها وهو جهاز المحمول فلابد من ضرورة وضع استراتيجية حقيقية بدلا من هذه الفوضى الإعلانية للاستفادة من هذه الملايين المملينة فى اتجاهات أخرى تدر عليهم الأرباح الفلكية التى ينشدونها.

أتذكر هنا منذ سنوات مع بداية هوجة الإعلانات وسط المسلسلات، ما ذكره لى الكاتب الكبير الراحل أسامة أنور عكاشة، حينما كانت تعرض روائعه الدرامية بعد الإفطار فى رمضان، أنه استشعر خطر هذه الإعلانات على «حرية» المشاهد وكانت الإعلانات قليلة آنذاك وليست بنفس الكثافة الحالية حينها قال لى: هذه الإعلانات سوف تفسد على المشاهد متعته فى المتابعة، خاصة إذا كانت هناك مشاهد تتطلب الانتباه والتركيز فى الحوار وهذا سوف يؤثر على صناعة الدراما، بل إنه طالب المسئولين آنذاك صراحة بعدم وجود الإعلانات فى أعماله.. ولكن سطوة المال غلبت العقل وصناعة الوجدان.

وبمرور الوقت تحولت الدراما إلى سوق لعرض بضاعات الشركات والمصانع وانعكست الآية وأصبحت الإعلانات هى التى تسخر الدراما لأغراضها لتحقيق المكاسب السريعة، وانطلقت المقولات المصروفة والمتداولة مثل أن الإعلانات هى الأساس والدراما هى الفرع، وأنها مصنوعة خصيصا لهذا الغرض. يا خبراء الإعلان والإعلام أين أنتم مما يحدث على الشاشة واستفزاز المشاهدين بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، أين انتم يا خبراء علم النفس والاجتماع من ضرورة حماية المشاهد من محاصرته والإلحاح على إمكانياته المادية وزيادة معدلات الاستهلاك غير المعقولة التى تتكلفها ميزانية الأسرة المصرية؟ ولو استمر هذا الأمر بهذا الشكل خلال السنوات القليلة القادمة، سوف ينضم جهاز التليفزيون إلى غيره من الأجهزة الكهربائية التى عفا عليها الزمن وأصبحت ديكورا تتزين به المنازل مثل الفيديو والراديو.

«إعلانات ضارة»

إذا كانت هناك بعض الإعلانات التى تعرض للمشاهدين وتحضهم على فعل الخير بالتبرع والزكاة والصدقات مثل المستشفيات وبنك الطعام الذى اعتاد أن يساهم فى إفطار ملايين الصائمين كل يوم أو الإعلانات التى تحث على لمة العيلة وتواصل الأرحام أو السؤال عن الأهل والأقارب وتقديم المساعدات حتى ولو بالتليفون، فإنه على الجانب الآخر هناك إعلانات مضمونها مثل السم القاتل الذى يجب تجنبه وأن نبتعد عنه والحقيقة أن ما دفعنى إلى الكتابة فى هذه النقطة هم أحفاد شقيقتى «زين ٤ سنوات وحمزة ٣ سنوات وذات عاماً واحدا» هؤلاء جعلونى انتبه إلى تتبع الإعلانات فى إحدى ليالى



رمضان الجميلة، رغم مقاطعتى لها كما ذكرت مسبقاً.

فقد لاحظت الكثير أثناء هذه الفقرات الإعلانية، لاحظت أنهم ينتبهون بسعادة وفرحة حتى لو كانوا يأكلون يمتنعون مؤقتاً عن الأكل للإعلانات ذات الموسيقى المطربة أو الصاخبة المنغمة مثل أنا ابن مصر وهذا أمر حميد وإعلان إحدى شركات الأجهزة الكهربائية «يا إما... يا إما..... يا إما.. بلاش»، وهو يخلو من الألفاظ الغريبة والحركات الراقصة ولا خير فى هذا، ومع الأسف إعلان محمد رمضان لإحدى شركات الاتصالات لاحظت أن الطفلين يقفان أمام الشاشة للقيام بنفس الحركات التى يرونها أمامهما.. إلى جانب حملة إعلانية عن ماركة ملابس قطنية يظهر فيها مشهد لطفل يرتدى روب الحمام ويعطى ظهره للكاميرا ويقوم بفتح الروب أمام بعض الناس والكشف عما يرتديه.

والمفترض أنهم ينظرون إلى نوعية ملابسه الداخلية لكن بطريقة تتنافى مع الذوق والأدب بإيحاءات غير لائقة، بجانب إعلان شركة أخرى تبيع نفس البضاعة تتمايل فيها الفتيات بحركات معينة يظهر الرجال مرتدين ملابسهم الداخلية «أصل هذه الملابس جوه وبره» وهذه الإعلانات تقدم مادتها بالتصوير الجيد وبالألوان الزاهية، وهذا يعنى أنه لم يعد هناك أى احترام أو قدسية أو سرية لأى شىء فى حياة الإنسان، فكل حاجة يمكن أن تظهر على الشاشة ولم يعد الأمر كما كان فى الماضى.

ولكن كانت هناك أنواع من الإعلانات أطلق عليها أنها مؤذية جداً جعلتنى أهتم وأراقب ردود أفعال هؤلاء الأطفال، حيث كان الطفلان زين وحمزة يركزان فيها جيداً بالعين والأذن، وبالتأكيد العقل دون أن يصدرا أى ردود أفعال أو يقوما بتقليد بعض الحركات، على سبيل المثال إحدى الحملات الإعلانية التى تدعو الناس إلى تأجير السيارات وصاحبها مع الأسف معروف ومشهور جداً، حيث يصور أحد الإعلانات شخصا ينزل من سيارته فى مطلع الجراج ليدفع ثمن ساعات ترك السيارة فيه.. وتنزلق السيارة للخلف وفيها زوجته تصرخ تطلب النجدة ثم نسمع صوت اصطدام، فيقول المحصل الحمدلله مش عربيتى ويرد عليه من يقوم بدفع القيمة المادية ولا أنا مش عربيتى؟! إعلان آخر فى نفس الحملة زوجة تضبط زوجها مع أخرى فى سيارة وتتهمه بالخيانة وتقوم بكسر زجاج السيارة الخارجى «البربريز» فيقول الرجل لمن تجلس بجانبه الحمد لله مش عربيتى؟!!

والإعلان الثالث فى نفس الحملة، اثنان يضعان بضاعة فى شنطة إحدى السيارات الخاصة ويراقب أحدهما سقوط رجل من أعلى ليستقر على سقف السيارة محطما إياها فيقول أحدهما الحمدلله مش عربيتى!!! ويردد زميله نفس الجملة.. بالله عليكم كيف تمت الموافقة على إذاعة هذا الإعلان بهذا الشكل الغبى، الذى يشجع على الإضرار بأملاك الغير وبالضرورة الأملاك العامة؟ وكيف لصاحب شركة السيارات التى تعلن عن تأجير سياراتها أن يسمح لنفسه بقبول هذا الإعلان الصبيانى!.

ده على أساس أن احنا مش عارفين أنه لو حصل حاجة فى العربية مش هيصلحها من فلوس التأمين.. وهذا الإعلان خطير جداً لأنه يبث فى عقول الصغار بشكل خاص سلوكيات وثقافة اللامبالاة وضرب الحائط بأملاك الآخرين.

أيضاً إعلان آخر يدعو فيه أحد البنوك الناس إلى فتح الحسابات المالية فيه، حيث يظهر شخص يحمل علبة بيتزا وعندما يفتحها ويمد شخص آخر يجلس بجانبه يده لالتقاط قطعة ليأكلها وهو يقول «الحمدلله جت فى وقتها أنا كنت هموت من الجوع» فيتعصب صاحب البيتزا ويأخذ القطعة من يده حاملاً العلبة كلها ويغادر الكادر ويقول له «ما تموت» فيخرج المعلن يقول إذا هو معملش حساب للأخوة اعمل أنت حساب فى البنك الفلانى!! هذا الإعلان يعلم الأطفال عدم مساعدة الآخرين واقتسام الطعام معهم أو مساعدة أى إنسان وهو يتعارض مع الإعلان الذى يقدمه تامر حسنى ونانسى عجرم «حاجة بسيطة» ويدعو الناس إلى التلاحم مع بعضهم وتقديم أبسط الأمور حتى لو مكالمة تليفونية للسؤال عنهم إيه القرف والهبل ده هذه أفكار مراهقة يجب ألا تتسرب إلى شاشة التليفزيون فهناك فارق كبير بين كلام يقال بين الأصحاب والأصدقاء وحتى الأعداء وبين حديث يوجه إلى الملايين عبر شاشة التليفزيون.

ولماذا يلجأ المعلنون أو الوكالات الإعلانية إلى مثل هذه الأفكار التى لا تتداول إلا فى الحارات الضيقة بزعم التوفير فى التكلفة؟ ولماذا يسترخصون فى تقديم هذه الإعلانات التى تعود آثارها السلبية على الناس فيما بعد؟

يا خبراء الإعلان - مرة أخرى - أين أنتم من هذه الإعلانات الهدامة التى تهدد المنظومة الاجتماعية؟ أين أنتم من إعلانات ترسخ لسلوكيات نحن فى أمس الحاجة لمحاربتها فى ظل مصر الجديدة الحديثة؟ أين دور الهيئة الوطنية للإعلام والمجلس الأعلى للإعلام من هذه الإعلانات التى تسعى إلى التخريب، وحتى لا أتهم بأننى مع الرقابة على هذه المصنفات الفنية سواء كانت إعلانية أو إعلامية، فمطلوب فقط من المتخصصين التعاون والتكاتف لإنقاذ مستقبل مصر أطفالها من هذه الحملات المسعورة التى تسعى إلى خراب العقول والنفوس وإنقاذ صناعة الإعلان.

محمد صلاح والمخدرات

إذا كانت السطور السابقة حملت نقداً لاذعاً يعكس أنيناً دفيناً لما يقدم على الشاشة التليفزيونية فى شهر الصوم، فإن الصورة ليست كلها بالتأكيد ضبابية أو سوداء.. لأن هناك دائماً ضوءا أبيض يظهر من أحد أركانها يبعث على الراحة والسعادة والتفاؤل وهو إعلان الحملة الجديدة للفرعون المصرى والبطل العالمى محمد صلاح الذى يدعو فيه للامتناع عن المخدرات وتجنبها فكلمات إعلانات هذه الحملة بسيطة وواقعية تحترم العقل وتتفق مع المنطق ولذلك فقد أتت ثمارها، حيث يظهر محمد صلاح فى إحدى إعلاناتها وأنه يأتى من الظلام إلى بؤرة النور محدثاً الكاميرا «أى المشاهد» ويظهر فى خلفية الصورة شبيه محمد صلاح يدخن سيجارة فيقول صلاح «افتكرت أنه أنا إيه خايف على؟ متخاف على نفسك خليك ضد المخدرات!! جميلة بسيطة موحية فيها الخلاصة وزبد الكلام الذى يحقق الهدف وإعلان آخر فى نفس الحملة حيث يجلس صلاح إلى أحد عشاقه الذى يتحدث عن كفاح صلاح ومشوار النجاح الذى سار فيه حتى أوصله إلى ما هو فيه مختتماً كلامه بنصيحة لصلاح، حيث يطلب منه أن يحافظ على مستواه ومكانته فيقول له محمد صلاح: طب ما تعمل اللى أنت بتقول عليه وتبعد عن المخدرات وتاخد بالك من نفسك.

كلمات بسيطة تصل إلى الهدف بأسرع طريقة دون رقص أو هز أرداف أو ملابس جوه وبره!! الحملة الإعلانية إخراج تامر محسن.. شكراً لمن قام وشارك فى هذه الحملة.. فهم يستحقون رفع القبعة لهم، لأنهم قرأوا ودرسوا وعرفوا وبحثوا فى أصول فن الإعلان وتحديد جمهوره المستهدف وكيفية وصول الرسالة إليه، ويذكر صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى برئاسة د. غادة والى وزير التضامن الاجتماعى أن مشاركة محمد صلاح فى حملة «أنت أقوى من المخدرات» جاءت تطوعاً بدون مقابل لإيمانه بأهمية القضية ورغبته فى حماية الشباب المصرى من مخاطر الإدمان وتعاطى المخدرات وأن المطرب محمد حماقى شارك بأغنية فى الحملة أيضاً متطوعاً وبدون مقابل مادى، وأشار المكتب إلى أن نسبة مشاهدة الإعـلان على صفحة الصندوق ارتفعت إلى ٢٣ مليون مشاهدة منذ إطلاق الإعلان وحتى الآن ووصل عدد المشاهدات على اليوتيوب وانستجرام إلى ٣٢ مليون مشاهدة وأكثر من ٨٠ ألف شير و ١٢٠ ألف تعليق وكان معظمها إيجابيا وهذه الأرقام حتى كتابة هذه السطور فهكذا تكون الإعلانات ودائماً فيه إعلان يبنى وآخر يهدم .



إعلان الحملة الجديدة للفرعون المصرى والبطل العالمى محمد صلاح الذى يدعو فيه للامتناع عن المخدرات وتجنبها فكلمات إعلانات هذه الحملة بسيطة وواقعية تحترم العقل وتتفق مع المنطق ولذلك أتت ثمارها



بقلم: حمدى رزق

كانت بين جدتى ووالدى شفرة خاصة، يناديها بأم صلاح فتنتبه، وكانت تناديه بأبو مجدى فيمتثل، قمة الاحترام بين الجدة وجوز (زوج) بنتها، دوما كانت تنحاز إلى جانبه فى كل شجار ينشب بين الابنة (رجاء) وزوجها، ودوما كانت تتهمها والدتى بالانحياز للزوج المفترى، وتنهى ادعاءها بسخرية منهما معا «ربنا يهنى سعيد بسعيدة»، فتضحك جدتى حتى تبين أسنانها، والله ده غلبان وبيحبك، فتنتشى والدتى نشوة خاصة.

لم أر والدتى فى قلق عليه إلا إذا كان مريضا، ونادرا ما كان يمرض، وإذا مرضت فهو يشفين، يغالب المرض وحده فى صمت، ويعالج آلامه بطريقته الخاصة، ينزوى جانبا، متألما، حتى تذهب عنه نوبة المرض، يرفض الذهاب إلى الطبيب، ولا يحب رائحة المستشفى أو أكل المستشفى.

ما تيسر من سيرة روحية بنت داعوش

(الفواعلية)

يدعو ربه بإخلاص عبد ورع، ويجتهد، كنت أسمعه ليلا يناجى ربه من صومعته فوق السطوح العالية، كان قريبا جدا من باب السماء المفتوح دوما للائذين بعفوه ورحمته، عجيب المتبتل هذا لم يركعها فى حياته، لم يعرف الطريق أبدا إلى المسجد، لا عن رفض دينى فكان قلبه معلقا بالسماء ويدعو ربه أن يعينه ويقويه، ويرهف السمع لإذاعة القرآن الكريم، ترتيلا على تجويد على كلام النبى عليه أفضل السلام، حاجة تشرح القلب الحزين.

من شب على شيء شاب عليه، وهو شب فى بيت غريب الأطوار لا يذهبون إلى المساجد، لماذا، لم أجد تفسيرا، ولكنه كان صاحب نظرية، لم يكن يثق فى ملتح أو حاج أبدا، يمقتهم.. دول تجار دين، يروحوا يشتروا ألقابا، حاج وشيَخ، يا شيخ روح منك له، والله ما ينفع لهم صلاة، دول كذابين ونصابين، من بره هلا هلا ومن جوه يعلم الله، هيضحكوا على مين، على ربنا، ربنا عارف وشايف وعالم بكل شيء.. ثم يزفر مستغفرا الخوض فى الإيمان، استغفر الله العظيم.

عجيب أمره، كان حكيما مؤمنا بالقدر، ويتحدث بالأمثال الشعبية النادرة، وشيخ حارة جد حقيقيا، عارف ولد الولد، وجد الجد، ويعرف أسماء الأمهات والجدات والزوجات جميعا، موسوعة شعبية، فإذا نظر إلى الفتى قادما، يشيح بوجهه، ويلوى بوزه، خيبة على أملك، الوا ده ابن سعدية بتاعت الجبنة، وهذا ابن فوقية بياعة البرتقال، وهذا جد جده كان بياع ليمون، والنبى بيتنكوا على إيه، الله يرحم، إن كنتم نسيتم إللى جرى هاتوا الدفاتر تتقرا، وينادى عليها فى قعر البيت، يا أم مجدى شوية شاى بكرمك ربنا، كان كيفه الشاى الأسود مسكرا، ويرتشفه ساخنا، فتضحك والدتى، هو فى إيه إنت بقك (فمك) بلاستيك، فيضحك، يسقيك ربنا من ميه الجنة.. فتقول يا رب.

حارت المعاجم اللغوية فى تعريفه، فهو مجهول فى الدنيا، وفى البطاقة «عاطل»، وفى الفعل فاعل ومفعول، «فواعلي» فاعل يشيل الرمل والزلط مخلوطا بالهموم، ومفعول منسى لفاعل مجهول، لا يملك سوى صحته يهادى بها الأصحاء، يشيل عنهم ولا حد يوم شال عنه.

الفواعلى مهضوم، وسوق الرجالة مليان بالفواعلية، والعدد فى الليمون، والأجرة باليومية، ويوم فيه وأيام مفيش، ويوم مسرور وبقية الأسبوع محزون، وإللى جاى على قد الرايح، والصحة كل يوم فى النازل، الصحة لا تدوم.

مفطور على الحزن، ولكنه ممنوع من الشكوى، وصحته هى عنوانه، وإذا مرض سقط مثل سقط متاع، وإذا اشتكى لا يجد من يسمع شكواه، شكواه أو نجواه لمن يسمع الشكوى والدعاء، سبحانه وتعالى مقسم الأرزاق، يرزق النملة فى بطن الجبل، ويرزق الفواعلى من فوق الجبل.

ويوم بيوم ويا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم، والرزق من عند الله، وقاصد باب رب كريم، وتدعى له والدتى الطيبة التى تجلس وراء الباب المقفول ع الستر، يفتحها فى وشك ويوقف لك ولاد الحلال، يرزقك برزق العيال، ومن النجمة صاحى، والليل بهيم، يهيم على وجهه أملا فى لقمة عيش حلال، تكل قدمه، وتتوه بوصلته، ويذبح كل طلعة نهار فى سوق الرجالة، والمقاول واقف وكأنه فى سوق النخاسة ينتقى من سوق الرجالة القوى العتيد.

الضعيف يذوى، لا مكان فى سوق الأقوياء للضعفاء والمرضى وذوى الحاجات فى سوق الرجالة بلا ثمن، سوق الأصحاء، رأس مالهم الصحة والقوة والعنفوان، هم ملح الأرض، هم من يحملون البنيان إلى العنان، هم من يقفون أنهارا فى الحر الحرور والبرد والأمطار، هدمة تستر البطن، ولا عمره قال (لاه) ولا سألنا (فين)، سواح، بلاد تشيله وبلاد تحطه، ومطرح ما ترسى دق لها، كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا، ولو تتوكلون على الله حق توكله.



الفواعلى مهضوم، وسوق الرجالة مليان بالفواعلية، والعدد فى الليمون، والأجرة باليومية، ويوم فيه وأيام مفيش، ويوم مسرور وبقية الأسبوع محزون، وإللى جاى على قد الرايح، والصحة كل يوم فى النازل، الصحة لا تدوم

والدى كان فواعليا، أذكرهم جيدا، أذكر الفواعلية فى سوق الرجالة على درجات مسجد «سيدى الشيخ زوين» المسجد الأشهر فى منوف قاطبة، سوق الرجالة، سوق الفواعلية، كنت أصحبه، أجلس إلى جواره، فإذا ما أصابه رزقا من السماء يغادر وعيناه عليا حتى أمرق من أمامه جريا لأخبر أمى بأن ربنا فتح له الأبواب، فتفرح كثيرا وتكنس وسط الدار وتملأ القلل، وتغسل المواعين، وتؤكل الفراخ فى العشة فوق السطوح، ويروق مزاجها ويعتدل، وتذهب إلى السوق القريب عند الحصوة تشترى بعضا من خضار للطبيخ، وأحيانا سمك بلطى يحبه والدى كثيرا، كان البيت تملؤه السعادة والحبور.

ويا قلبى عليه وهو عائد خالى الوفاض إلى زوجة تترجى الله أن يعود غانما، تبكى الطيبة تسح دموعها فى صمت، وتقوم من قعدتها وراء الباب تبحث عن بقية طعام مما تبقى من بقايا الأولاد لتطعمه، وهو يبتلع اللقمة مبللة بطعم المرارة والحسرة والخسارة، على وعد بغد طيب إن شاء الله، وتعزيه وتقويه وتشد ظهره وتسنده بكره تفرج، وربك عنده كتير، وما ضاقت إلا ما فرجت، يعنى ربنا هينسانا، ربك عنده كتير قوى.. وكأنى أسمعها روحية بنت داعوش يبشبش الطوبة إللى تحت دماغها.